المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثلاثين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٠٥ — الموافق ٢٦ صفر سنة ١٣٢٣

اقزام افريقية

نشرنا منذ خمس عشرة سنة مقالة موضوعها اقزام الاوائل والاواخر على اثر مجيء الرحالة ستانلي الى هذا القطر وذكره الاقزام الذين لقيهم في قلب افريقية . وذكرنا في تلك المقالة اموراً لاباس باعادة نشرها الآن تمهيداً لما سنذكرهُ من وصف هؤلاء الاقزام بعد ما وصلت جماعة منهم الى القاهرة وهي

زعم المتقدمون ان في الناس جيلاً قصير القامة جداً وان البجع كانت تهاجمهُ وتنخن فيهِ والى ذلك اشار هوميروس الشاعر اليوناني في الكتاب الثالث من الالياذة حيث قال ما ترجمتهُ

اذا ما الثلج غطّى وجه ارضٍ ... وجاءت ديمةٌ من بعد اخرى
مضى البجعُ المقيم الى بلادٍ ... يرى فيها بديل البرد حرًّا
وقاتل من اهاليها قزامى ... وعوّضهم من الغبراء قبرا

واشار كثيرون من الكتّاب القدماء الى حروب الاقزام والبجع وصوّروهم على الكؤوس وهم يحاربونها. اما ارسطو وهيرودوتس وبليني وكتسياس وغيرهم فذكروا الاقزام ذكراً خالياً من المبالغات الشعرية وقال ارسطو انهم يسكنون افريقية قرب مصادر النيل وقال كتسياس انهم في قلب بلاد الهند واثبت هيرودوتس ما اشار اليهِ ارسطو وهذه ترجمة كلامهِ

" لقد سمعتُ من بعض اهالي سيريني ما ساقصهُ الآن وهو انهُ حدث مرةً انهم انوا لزيارة هيكل امون ودار الحديث مع اتيرخس الملك الاموني على النيل وكيف لم تزل مصادرهُ مجهولة فذكر اتيرخس ان نفراً من النسامونيين جاءوا بلاطهُ مرة ولما سئلوا عن غير المعمور من ليبية قالوا ان النسامونيين شعب ليبي يسكن السرتس وهي بلاد غير واسعة الى جهة المشرق

وانهُ ربي بينهم رجال وحشيون وهم اولاد بعض الروساء قيل بلغوا مبلغ الرجال افرطوا في امور كثيرة وفي جملة ما فعلوهُ انهم اقترعوا على خمسة منهم ليذهبوا ويرودوا قفار ليبية ويجاولوا الايغال فيها الى حيث لم يبلغ احد قبلهم فذهبوا لهذا الغرض ومعهم كثير من الماء والزاد وقطعوا العمور اولاً ثم دخلوا القفار واوغلوا فيها من الشرق الى المغرب . وبعد ان ساروا في الصحراء اياماً كثيرة وصلوا الى سهل فيهِ اشجار يانعة فدنوا منها وجعلوا يقطفون من ثمرها واذا برجال اقزام قد وقعوا عليهم واخذوهم اسرى ولا يستطيع السامويون ان يفهموا كلمة من لسانهم ولا هم من لسان السامويين . وبعد ان ساروا بهم في مروج فسيحة وصلوا الى مدينة سكانها كلهم من الاقزام وهم زنوج في الوانهم وبجانب المدينة نهر عظيم يجري من الغرب الى الشرق وفيهِ تماسيح "انتهى

وقد ارتاب العلماء اولاً في صحة رواية هيرودوتس وزعموا انهُ اراد بهؤلاء الاقزام طوائف القرود اما الآن وقد ثبت وجود الاقزام في قلب افريقية فلم يبقَ محل للريب في روايتهِ

وقد بحث ده كاترفاج العلامة الفرنسوي في هذا الموضوع بحثاً دقيقاً ونظر في كل ما يروى عن اقزام افريقية واقزام الهند واستنتج من ذلك ان الكتاب الاقدمين اشاروا في ما ذكروهُ الى اقوام موجودين حقيقة ولم يزالوا موجودين الى يومنا هذا فعنوا باقزام افريقية الاقزام الذين اشرنا اليهم هنا وباقزام الهند جيلاً من الناس يسكن جزائر اندمان وهي في خليج بنغالا بين الدرجة العاشرة والرابعة عشرة من العرض الشمالي وفي طول ٩٣ درجة شرقي غرينج . ومع قرب هذه الجزائر من بلاد الهند ووقوعها في طريق السفن الذاهبة الى الهند الاقصى ومع ارتياد الاوربيين كل خضراء وغبراء وتطلبهم المكاسب من كل جزيرة من جزائر المحيط لم يهتموا بامر هذه الجزائر حتى سنة ١٨٥٨ وما ذلك الاَّ لما كانوا يجدونهُ من الشراسة في اخلاق اهاليها ولعل سبب شراسة الاهالي وتنورهم من الغرباء حادث عمَّا كانوا يلاقونهُ من الصينيين والملقيين الذين كانوا يصطادونهم صيد الوحوش ليستعبدوهم

ولما اخمد الانكليز ثورة الهنود سنة ١٨٥٨ وقبضوا على المذنبين لينفوهم الى بلاد اخرى استولوا على هذه الجزائر وتنوهم اليها وللحال اخذ احد العلماء وهو ادورد مان في البحث عن اخلاق الاهالي وطبائعهم وعوائدهم وصنائعهم وتقاليدهم ولغتهم وألف كتاباً مسهباً في ذلك اصلح فيهِ خطأ الذين سبقوهُ من مؤلفي العرب والافرنج

ويستفاد من كتابهِ ان اهالي هذه الجزائر تسع قبائل مختلفة يرجعون كلهم الى اصل واحد وقد قاس طول ٤٨ رجلاً و٤١ امرأة منهم فوجد متوسط طول الرجل اربع اقدام وعشرا

عقد وثلاثة ارباع العقدة ومتوسط طول المرأة اربع اقدام وتسع عقد وربع عقدة . وشعرهم كث مفلفل ولونهم اسود ورؤوسهم مستديرة واسنانهم كبيرة وبروز فكهم غير كثير وهيئة الزنوج الخاصة غير ظاهرة فيهم تمام الظهور ولكن تركيب ابدانهم مثل تركيب ابدان الزنوج في نسبة عظامهم بعضها الى بعض . وكانوا يسكنون خصاصاً مبنية من اغصان الاشجار واوراقها ولم يكونوا يعرفون شيئاً من امر الفلاحة ولا كان عندهم شيء من الماشية وآنيتهم كلها من الخزف يعملونها بايديهم بدون دولاب ويجففونها بالشمس او يشوونها قليلاً بالنار ولا يستعملون جلود الحيوانات وعندهم قوارب صغيرة يصنعونها من الاشجار المنقورة . وهم ماهرون في السباحة والغوص ويستعملون النار ولكنهم لا يعرفون كيفية ايرائها فيحافظون عليها لكي لا تنطفئ . ولا يعرفون شيئاً من امر المعادن فيستعيضون عنها بالاصداف والصوان ويصنعون من الياف الاشجار خيوطاً وسلالاً وشباكاً وسلاحهم القوس والسهم وليس عندهم تروس ولا دروع ولا شيء من ادوات الدفاع . والارض خصبة تكثر فيها البقول والاثمار والجذور ويكثر الخنزير وغيره من الحيوانات الصغيرة فيجدون فيها وفي البحار كفافهم من الطعام . ويطبخون طعامهم ويأكلونه سخناً . وقبل دخول الاوربيين بلادهم لم يكونوا يشربون الا الماء القراح . اما الآن فتعلقوا على المسكرات والرجل منهم يتزوج بامرأة واحدة يعيش معها حتى الممات ويكرمها غاية الاكرام ولا يعرفون اكل البشر ولا قتل الاطفال

وقد ظهر للسيو ده كاترفاج بعد البحث الطويل ان هذا الشعب كان منتشراً في الهند نفسها وعنده ان سكان الهند الاصليين هم من هذا الشعب وقد انقرضوا من امام الجنس الآري ولم يبق منهم الا النزر القليل كما انقرضوا من بعض الجزائر او امتزجوا بالجنس الملقي والمغولي وذلك يوافق من اكثر الوجوه ما ذهب اليه ونشل العالم الاميركي وفي راي السيو ده كاترفاج ان هؤلاء الاقوام هم اقزام اسيا الذين ذكرهم كتسياس وبليني وغيرهما من الاقدمين

اما اقزام افريقية الذين ذكرهم هوميروس وهيرودوتس وارسطو فاول من اشار اليهم من المتأخرين اندرو بتل الذي اسره البرتغاليون وارسلوه الى قلب افريقية فاقام فيها ثماني عشرة سنة من سنة ١٥٨٦ الى سنة ١٦٠٤ للميلاد . فقد قال انه رأى فيها جيلاً من الناس لا يزيد طول الواحد منهم عن طول ولد عمره اثنتا عشرة سنة . ثم ذكر هذا الجيل كثيرون من الذين رادوا افريقية الى يومنا هذا وآخر من رآه ووصفه ولقوله وقع عظيم عند العلماء الدكتور شوينفرث وميانى وامين باشا . اما الدكتور شوينفرث فاوغل في قلب افريقية سنة

١٨٧٠ وبلغ بلاد ملك منبتو ورأى هؤلاء الاقزام في بلاطه وبلادهم الى الجنوب الغربي من بلاده حيث العرض ٣° شمالاً والطول ٢٥° شرقاً وهم داخلون في حماة وعيشتهم من الصيد واسلحتهم القسي والسهام فاخذ واحداً منهم عازماً ان يأتي به الى اوربا فمات في بربر. وحرقت جميع اوراق شوينفورث فما كتبهُ عنهم بعدئذٍ اعتمد فيهِ على ذاكرتهِ

اما ميافي فانتقى خطوات شوينفورث الى بلاد المنبتو واتى منها باثنين من هؤلاء الاقزام ومات في اثناء الطريق ووصل الثنتان الى ايطاليا وعرضا على الملك والملكة ثم اعطيا لكرنت متسكشي فعاشا في بيتهِ ومات احدهما سنة ١٨٨٣

اما امين باشا فدخل بلاد المنبتو ورأى الاقزام فيها واخذ واحداً منهم ووصفهم وصفاً مدققاً وارسل هيكلين من عظامهم الى بلاد الانكليز وهما هيكل رجل وهيكل امرأة فتفحصهما الاستاذ فلوَر وقاسهما بالتدقيق فوجد طول هيكل المرأة اربع اقدام تماماً وطول هيكل الرجل اربع اقدام الاَّ ربع عقدة فاذا اضيف اليهما ثخن جلد الرأس وجلد القدم كان طول الرجل اربع اقدام وربع عقدة وطول المرأة اربع اقدام ونصف عقدة ويظهر من عظامهما انها متناسبة تناسبها في بقية الناس الكاملين الخلق فهي ليست مثل عظام الاقزام الذين تزَمهم عن تشوُّه خلقي او صناعي ولذلك فهؤلاء الناس قصار القامة صغار الجسم طبعاً

وخلاصة ما ذكرهُ الاستاذ دوكاترفاج والاستاذ فلوَر والسياح الذين طافوا افريقية ان فيها قبائل على خط الاستواء منتشرين من غربيها الى شرقيها وهم صغار الجسم قصار القامة متوسط طولهم نحو اربع اقدام فقط وفي قياس امين باشا اقل من ذلك. ومن المظنون ان هؤلاء الاقوام سكنوا افريقية قبل غيرهم ثم جاء الزنوج اليها ففروا من وجوههم الى ان انحصروا في قلب افريقية ولم تزل شرذمات منهم في جهات مختلفة ولا يبعد انهم هم الاقزام الذي اشار اليهم هيرودوتس وانهم هم اقزام المشرق من اصل واحد وان منهم اكثر الاقزام الذين كان الملوك والعظماء يباهون بهم . انتهى

ولما وصل ستانلي الى باريس بعد تجيئهِ الى مصر كما تقدم قابلهُ مكاتب جريدة الانديندنس بلج ودار الحديث بينهما على الاقزام الذين لقيهم ستانلي في حرجة ارويمي فقال " ان هؤلاء الاقزام هم الذين اشار اليهم هيرودتس المؤرخ الشهير واثبت وجودهم منذ ٢٤٠٠ سنة . وقد لقيناهم وتحببنا اليهم فانسوا بنا واحبونا كثيراً ورافقنا عدد منهم مدة اربعة اشهر ونصف وكانوا يذهبون معنا حيث ذهبنا ولا يتعرفنا من تفحص اجسامهم ودرس تركيبهم وقد ثبت لنا انهم كانوا يسكنون تلك الانحاء منذ خمسين قرناً واستدللنا على قدميتهم من عزة

الاقزام الاربعة مع الكولونيل هريسن على ما هو مذكور في المقالة ادناه

صورة رجل من الپيگم بيد مستولية عن تصوير فوتوغرافية انظر صفحة ٣٠٦

نفوسهم وانفتهم وكرم اخلاقهم. وهم على رغم تفرقهم وانتشارهم في تلك الفلوات الشاسعة مرتبطون بنظام سياسي واجتماعي يشف عن وحدة اصلهم وتقاليدهم الشريفة ولهم ملكة جمعت بين اللطف والذكاء وهي التي كانت واسطة التقرب والائتلاف بين حملتنا وقومها في بدء اجتماعنا بهم

اما لون القزم فاشبه بلون الزيتون واما اجسامهم فمتناسبة الاعضاء ولقد كانوا يأنسون بنا وينفرون من الزنجباريين الذين كانوا معنا وكثيراً ما كانوا يرشقونهم بنبالهم المسمومة حين كانوا يبتعدون عنا . وحدث مرة انني ارسلت طليعة من الزنجباريين ليستطلعوا طلع ساقة الجيش فقتلوا واحداً وعشرين منهم. قال وقد حاولت ان اجلب معي بعضاً منهم ولكنني لم اتمكن من ذلك لان هواء السهول في البلاد الحارة لا يوافق مزاجهم فلم يخرجوا مرة من حرجاتهم الرطبة الاَّ اصابتهم الحمى وماتوا على الاثر . وهكذا قضى كلُّ الذين حاولت احضارهم معي على الطريق ولم يصل احد منهم الى الساحل . وارادت الملكة ان ترافقنا الى الولايات التي يسكنها البيض الذين كنا نحدثها عنهم فما وصلت الى خارج الغاب حتى اعياها المرض فاضطرت الى العدول عن عزمها . ثم اثنى على مهارتهم وصناعتهم الفائقة الوصف في عمل الحراب وقال انهم حاصلون على كلّ ما يحتاجون اليهِ من الادوات الحديدية . فسألهُ المكاتب ومن اين لهم الحديد فقال ان المعادن كثيرة في مجاري المياه الجارية في تلك الغابة ولا سيما النحاس . ثم استطرد الى مدح آدابهم وقال انهم يفوقون جميع اهالي تلك الانحاء المعتدلي القامة "

وفي الحادي عشر من هذا الشهر (ابريل) وصل رحّالة انكليزي اسمهُ الكولونل هريسن الى الخرطوم ومعهُ ستة من هؤلاء الاقزام فقابلهُ مدير مطبعتنا فيها وكتب في جريدة السودان الصادرة في ١٣ ابريل ما نصهُ

"عاد الكولونل هريسن الى الخرطوم قادماً من بلاد الكنغو حيث ذهب للبحث عن الاقزام في غابة الاقزام المعروفة بغابة ايتوري او غابة ستانلي وصيد الحيوان النادر المسمى " اوكابي " في تلك الغابة ايضاً وقد جلب الكولونل معهُ ستة من الاقزام اربعة رجال وامرأتين اعمارهم بين ١٨ سنة و٣٤ سنة

وقد قابلنا الكولونل هريسن فأخبرنا ان هؤلاء الاقزام يقطنون ضواحي الغابة المعروفة باسمهم وهم ذوو بأس ونجدة ويختلف طول البالغين منهم من ٣ اقدام و٨ بوصات الى اربع اقدام وكان الشائع قبلاً ان اجسام الاقزام مكسوة بالشعر استناداً لما رواهُ السر هري جنستن ولكن الكولونل هريسن يقول ان معظمهم خالٍ من الشعر في ابدانهم ما خلا الصدر والساقين . ولا يدخل الاقزام الى قلب الغابة الاَّ اذا ارتكبوا جريمة او اقترفوا ذنباً

وهم في الغالب مسالمون وقد استقبلوا الكولونل هريسن بالترحيب بعد ان انسوا اليه وقبل عودته باسبوع شجم بعضهم على قافلة من قوافل الحكومة فقتلوا ١٧ حمالاً وفروا الى داخل الغابة وقد ان لمت حكومة الكنغو بعض جنودها لمعاقبتهم

ويقضي الالتزام قرى تبعد الواحدة عن الاخرى مسافة ليست بطويلة ولكل قرية شيخ مستقل يتولى شؤونها . وبيوتهم خيام غطاؤها اوراق الشجر وهي في الغالب واطئة

وقد جاء الالتزام الستة مع الكولونل هريسن باختيارهم ووعدهم ان يعيدهم الى اوطانهم ولكنهُ يظن انهم يفضلون البقاء في انكلترا على العودة "

وما وصل بهم الى مصر حتى ارسلت الحكومة الانكليزية تسأل عن غرضه من جلبهم الى بلادها وكأنها تريد منعهُ من ذلك الاَّ اذا علمت انهم آتون برضاهم واختيارهم وان يرد انكلترا لا يضرُّ بهم . فتركهم في القاهرة وسافر الى البلاد الانكليزية . وتجد في صدر هذه المقالة صورة الرجال منهم مع الكولونل هريسن . واصغرهم قدًّا فتى عمرهُ نحو ١٨ سنة وهو ترجمانهم لانهُ يعرف اللغة السواحلية فوق لغته

العقارب المصرية

طالما نذَّد المنددون بان الانكليز لم يعضدوا البحث العلمي كما عضدهُ الفرنسويون وقتما احتلوا مصر . وقد ردَّ عليهم اللورد كرومر في تقريره الاخير قائلاً ان الانكليز اهتموا بالحاجيات اولاً فاصلحوا مالية البلاد ثم التفتوا الآن الى هذه الكماليات وبيَّن الوجوه التي عضدوا بها البحث العلمي

واماما الآن تقرير مسهب من مدرسة الطب المصرية عما تمَّ فيها من البحث العلمي في غضون السنة الماضية . ومنصفهُ في باب تقريظ الكتب ونقتصر الآن على اقتطاف بعض الحقائق من مقالة فيه عن العقارب رسمها للدكتور ولسن استاذ الفسيولوجيا فيها

قال في مقدمة هذا الفصل ان العقارب الشائعة في القطر المصري يمكن ردها الى ثلاثة انواع النوع الاول الخماسي المفاصل وهو اصفر رملي يكثر في الصعيد وهو اسمُّ العقارب المصرية . والثاني الليموني ويكثر في القاهرة وفي جوار الاسكندرية . والثالث المراكشي وهو اسود ويكثر في مربوط الى الغرب من الاسكندرية

وبعد بحث طويل استغرق وصفهُ نحو اربعين صفحة كبيرة وصل المؤلف الى النتائج التالية وهي

(١) ان السم الذي في حمة العقرب سائل صاف قيد قليل اللزوجة وقليل من الحموضة وهو اثقل من الماء قليلاً وفيه من ٢٠ الى ٢٨ في المئة من المواد الجامدة

(٢) الاصل الفعّال في هذا السم مادة من نوع البروتيد

(٣) هذا الاصل يذوب في الغليسرين وفي الماء الذي اذيب فيه قليل من ملح الطعام

(٤) التجفيف لا يؤثر فيه واذا كان ذائباً لا يفسد من تفسده ولا تؤثر فيه الحرارة اذا بلغت درجة الغليان وكانت مدتها قصيرة ولكن اذا طالت ١٢ دقيقة زال فعله

(٥) ان المقدار المميت لخنزير الهند من التكسين[1] هو عشر مليغرام لكل كيلوغرام من ثقل الحيوان فقوة هذا السم واحد الى عشرة ملايين اي ان القحة منه تميت حيواناً ثقله عشرة ملايين قحة او ٤١٦ اقة

(٦) ان مقدار التكسين يختلف باختلاف انواع العقارب واكثره في العقرب الصفراء واقله في الليمونية وهو في الصفراء نحو مليغرامين فيقتل ما وزنه عشرون كيلو غراماً من الحيوان

(٧) ان تأثير سم العقرب في الانسان مثل تأثيره في الحيوان واظهر ظواهره الالم والتيء والعرق وسيلان اللعاب ويندر ان يموت به احد عمره اكثر من ١٥ سنة

(٨) ان الحيوانات البرية التي تعيش حيث تكثر العقارب لا تسم بسمها فقد جُرّب فعله في الجربوع فأُدخل في جسم جربوع ثقله ٧٠ غراماً سبعة اعشار المليغرام من التكسين فلم يتأثر منها مع انه لو كان يتأثر كما يتأثر خنزير الهند او الارنب لكفى لقتله خمسة في المئة من المليغرام

وجرب فعل هذا السم بالجرذ البري وبالفنك والقنفد فوجد انه لا يفعل بها والظاهر انه لا يفعل باكثر الحيوانات التي تعيش حيث تكثر العقارب او يفعل بها قليلاً فانه امتحنه في نمس ثقله ٢٣٠٠ غرام فحقنه باربعة سنتمترات مكعبة فظهر فيه قليل من اعراض السم ولم يمت الاّ بعد ثماني عشرة ساعة وهذا المقدار من السم يكفي لقتل ما ثقله ٨٠٠٠ غرام من خنازير الهند. وبلغه ان بعض الناس يقون انفسهم من سم العقرب بغرز الحمة في ابدانهم وقال ان صديقه الدكتور تالرت الطبيب المساعد في مستشفى قصر العيني جرب سم العقرب في المعزى فوقاها به بتكرار ادخال السم في بدنها وزيادة مقداره رويداً رويداً فصار مصل

---

(١) اراد بالتكسين الجزء الجامد من سم العقرب الذي يحتوي الاصل الفعال ويمكن ان يذوب في سائل ملحي

دمها بقي الحيوانات الاخرى من سم العقرب . وهو اكتشاف جزيل النفع اذا اثبتتهُ التجارب وامكن استعمال المصل بعد ما تلدغ العقرب انساناً

ولم يرَ الاستاذ ولسن فعل سم العقرب بالانسان لانهُ لم يرَ احداً لسعتهُ عقرب لكن الدكتور محمد افندي شاهين شاهد اناساً لسعتهم العقارب في ادفو وجهاتها واخبرهُ ان الاولاد الذين تلسعهم العقارب وعمرهم اقل من خمس سنوات يموت ستون في المئة منهم من تأثير السم فيهم . ثم تقلُّ وفيات الملسوعين بتقدمهم في السن ولم يرَ احداً مات من لسع العقرب وعمرهُ اكثر من اثني عشرة سنة الاَّ واحداً عمرهُ اثنتان وعشرون سنة . اما الاعراض فكما يأتي

الم شديد حاد ينتشر من مكان اللسع وعرَق غزير وفيض اللعاب والقيء ورؤية اشباح لاحقيقة لها والاضطراب العقلي . وتحدث تشنجات عضلية بعض الاحيان . ويضعف النبض ويصير خيطياً ويبلغ ١٥٠ نبضة في الدقيقة ويسرع التنفس . وتدوم هذه الاعراض ثلاث ساعات الى ثماني ساعات فاذا انتهت بعرق غزير فعاقبتها الشفاء وحينئذٍ تضعف الاعراض رويداً رويداً الى ان تزول ويعود الملسوع الى حالهِ الطبيعية في نحو ١٩ ساعة الى ٢٤ ساعة . واذا انتهت بالتهوُّر وبرد الاطراف فالعاقبة الموت

وعلم من مصادر اخرى انهُ يصحب الألم تنميل كالتنميل الذي يشعر بهِ مَن يصدم مرفقهُ شيئاً ويدوم هذا الألم عشرين ساعة الى ثلاثين . وتجيش النفس وتتهيأ للقيء او لتقيأ . وقد يحمرُّ مكان اللسع ويرم ولكن قد لا يظهر عليهِ شيء اكثر مما يظهر من لسع البعوض

واخبرهُ الدكتور براي من اطباء الجيش المصري ان العقارب قتلت ٢١ نفساً في ام درمان سنة ١٩٠٢ خمسة منهم اطفال سنهم اقل من سنة وتسعة منهم بين سنة وخمس سنوات وسبعة منهم من خمس سنوات الى ١٥ سنة

ووُجد بين اربعين نفساً قتلتهم العقارب واحد منهم عمرهُ ١٨ سنة . ولما كانت الجيوش الانكليزية والمصرية زاحفة على السودان سنة ١٨٩٨ لسعت عقرب احد الجنود الانكليزية في دارملي وعالجهُ الدكتور كومنس ولكنهُ توفي في اليوم الرابع بعد لسع العقرب . وواضح من ذلك ان العقارب المصرية قد تقتل الانسان بلسعها ولاسيما اذا كان طفلاً . وقد ألحق المؤلف بهذا الفصل صوراً كثيرة بيَّن فيها باطن الحمة وتأثير فعل السم باعضاء الحيوانات الملسوعة اي بالعضلات والقلب . والبحث في هذه المقالة علمي دقيق كادق ما يكون . وعسى ان يثبت بالدليل القاطع ان سم العقرب يضعف في بدن المعزى فيستخرج منها مصل يقي منهُ ويصير لهذا البحث فائدة عملية

الرواية والرُّواة

لا يخفى ان اللغة والشعر والاخبار والحديث لم تقع الينا الاَّ من طريق الرواية ولم يفضِ اليها الرواة الاَّ من طريق النقل وفي جميعها اقسام ولها شروط وطرق . وانا ذاكر من ذلك جملة مما وقفت عليهِ واستقريتهُ من خبر القوم واستخرجتهُ مما تقطعت على تحصيلهِ الاعناق وانطوت على حاصلهِ الاوراق

اما رواية اللغة والشعر فقد اقتحمت من الاعصر كفنا واما الحديث فهي فيهِ على رمق وانما بقي منها بُقيَّات . ولما وضع ابو الطيب اللغوي في القرن الرابع من الهجرة كتابهُ في مراتب النحويين انطوت لعينيهِ عشرة قرون من الزمن فانضمَّ عصرنا الى عصرهِ نقال يصنهما جميعاً " غلب الجهل وفشا حتى لا يدري المتصدر للعلم مَن روى ولا من روي عنهُ ولا من اين اخذ علمهُ وحتى ان كثيرًا من اهل دهرنا لا يفرقون بين ابي عبيدة وابي عبيد وبين الشيء المنسوب الى ابي سعيد الاصمعي وابي سعيد السكَّري او ابي سعيد الضرير ويحكون المسألة عن الاحمر فلا يدرون أهو الاحمر البصري او الاحمر الكوفي ولا يصلون الى العلم بمزية ما بين ابي عمرو بن العلاء وأبي عمرو الشيباني [1] وقد وصلنا الى كدر الكدر وانتهينا الى عكر العكر" . ونحن كما ترى لا فرق بين دهرنا ودهرهِ الاَّ ان كثيرًا من قومهِ كانوا لا يفرقون بين اسمين واكثر قومنا لا يعرفون واحدًا منهما واولئك كانوا يخلطون فيزعمون انهُ جرت مناظرة بين ابن الاعرابي والاصمعي وهما لم يجتمعا قط وهؤلاء اذا ذكرت لهم تلك المناظرة قالوا ان الفوز كان فيها لابن الاعرابي او نظروا الى موضع الاصمعي من الشهرة فقالوا ان الحجة كانت لهُ او وقفوا بينهما كما هو مذهب الكثيرين فقالوا الكلمة المشهورة " فيها قولان " وهم على كل حال يستنكفون ان يقولوا لا نعلم

أَمَا لو أن جهلك عاد علمًا اذًا لنفذت في علم الغيوب
وما لك بالغريب يد ولكن تعاطيك الغريب من الغريب

وقبل أن يتحرَّ للقلم هذا البحث في الرواية وشروطها وما الى ذلك نأتي على طرف من اكرام الخلفاء للرواة ومعرفتهم موضع الحاجة اليهم وقصدهم في ذلك الى تثقيف اللسان وتوثيق الجامعة ثم ما كان من مطارحتهم الاخبار ومناقضتهم الكلام الى ما وضحت آثارهُ في دواوين ذلك

(١) للعلماء عناية بتحقيق اسماء الرواة واهل العلوم حتى انهم اختلفوا في اسم ابي عمرو بن العلاء على واحد وعشرين وجهًا

العهد ولطفت اخباره في سجلات تلك الايام حين كانوا يعدون النسب والخبر وجُمل الفقه من علم الملوك وكان الرواة يضعون الكتب الممتعة ويأوون فيها اللبابي الطريفة لابناء الخلفاء يزوّدونهم ما حملت من ذلك كالمختارات المنسوبة للمفضل الضبي[1]. قال ابن الانباري ان ابا جعفر المنصور تقدم اليه في اختيارها للمهدي كما وضع ابو عبيدة كتابهُ في فقه اللغة لتعليم الرشيد في خلافة ابي جعفر ايضاً. على انهُ لما ضعفت الدولة بعد ذلك كانت امثال هذه الكتب التي تقطر منها قلوب العلماء انما ترضع برسم الخزانة الملوكية فقط ...

روى ابو حاتم عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد ومجلسهُ حافل فقال يا أصمعي ما اغفلك عنا واجفاك لحضرتنا. قلت والله يا امير المؤمنين ما الفتني بلاد بعدك حتى اتيتك. فامرني بالجلوس فجلست وسكت عني فلما تفرق الناس الاَّ اقلهم نهضت لاقيام فاشار اليَّ ان اجلس فجلست حتى خلا الموضع ولم يبقَ غيري ومن بين يديهِ من الغلمان فقال يا أبا سعيد ما معنى قولك ما الفتني بلاد بعدك. قلت ما امكنني يا امير المؤمنين وانشدت قول الشاعر

كفّاك كف ما تليق درهماً جوداً واخرى تعطي بالسيف الدما

اي ما تمسك فقال هذا احسن وهكذا فكن. وقرنا في الملا وعلمنا في الخلا

وقال الرشيد مرة للمفضل الضبي اذكر لي بيتاً يحتاج الى مقارعة الاذهان في اخراج خبئهِ ثم دعني واياهُ فقال اتعرف بيتاً اولهُ اعرابي في شملتهِ هابٌ من نومتهِ كانما ورد على ركب جرى في اجنانهم الوسن فظل يستنفرهم بعجيهية البدو وتعجرف الشدو وآخرهُ مدنيٌّ رقيق غذي بماء العقيق فقال لا اعرفهُ قال هو بيت جميل

الا ايها الركب اليمام الا هبوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحبُّ

ثم ادركتهُ رقة الشوق فقال :

فقال افتعرف انت بيتاً اولهُ اكتم بن صيفي في اصالة الرأي ونبل الفطنة وآخرهُ بقراط لمعرفتهِ بالداء والدواء قلت قد هوّلت عليَّ فليت شعري باي مهر تمهر عروس هذه الخدر قال بانصافك وانصائك وهو بيت الحسن بن هاني

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

(١) المشهور ان هذه المختارات للمفضل الضبي ولكن بعضهم يروي عن العباس بن بكار انهُ قال للمفضل ما احسن اختيارك للاشعار فلو زدتنا من اختيارك فقال والله ما هذا الاختيار لي ولكن ابرهيم بن عبد الله استودعنديها فكنت اطوف واعود اليهِ بالاخبار فيانس ويحدثني ثم عرض لي خروج الى ضيعتي اياماً فقال لي اجعل كتبك عندي لاستريح الى النظر فيها فتركت عندهُ قمطرين فيها اشعار واخبار فلما عدت وجدتهُ قد علم على هذه الاشعار وكان احفظ الناس للشعر فجمعتهُ واخرجتهُ فقال الناس اختيار المفضل . اه

ومثل ذلك يروى عن المأمون وغيره. ولقد كان المأمون حريصاً على الاصمعي وهو بالبصرة ان يصير اليه فلم ينفعل واحتج بضعفه وكبره فكان يجمع المشكل من المسائل ويسيرها اليه ليجيب عنها.

وربما كانوا يرسلون في طلب الرواة للفظة اغلق عليهم صوابها او بيت من الشعر ذهب عنهم اسم قائله كما فعل الواثق حينما غنّت جارية بحضرته في قول العرجي

أظلومُ ان مصابكم رجلاً أهدى السلام تحية ظلمُ

فاختلف من كان بالحضرة في اعراب رجلاً فمنهم من نصبهُ وجعلهُ اسم ان ومنهم من رفعهُ على انهُ خبرها والجارية مصرة على ان شيخها ابا عثمان المازني لقنها اياهُ بالنصب فامر الواثق باشخاصهِ من البصرة. وكما بعث هشام في إشخاص حماد الراوية من بغداد لبيت خطر ببالهِ لا يعرف صاحبهُ وهو قول عدي بن زيد

ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت قينة في يمينها ابريقُ

ومثلهُ كثير بل كانت رواية الشعر عندهم وهو ديوان العرب في موضع من النفس يكون نقصها بمقدار ما يتسع من فراغهِ. ويروى ان معاوية كتب الى زياد اذا جاءك كتابي فأوفد الي ابنك عبيد الله فأوفدهُ عليهِ فما سألهُ عن شيء الاّ انفذهُ لهُ حتى سألهُ عن الشعر فلم يعرف منهُ شيئاً فقال ما منعك من روايتهِ قال كرهت ان اجمع كلام الله وكلام الشيطان في صدري. قال اعزب والله لقد وضعتُ رجلي في الركاب يوم صفين مراراً ما يمنعني من الانهزام الاّ ابيات ابن الاطنابة حيث يقول :

ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيحِ
واعطائي على الاعدام مالي واقدامي على البطل الشجيحِ
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن مآثر صالحاتٍ واحمي بعد عن عرض صحيح

هذا الى غيره مما لو استقصي لكان كتاباً برأسهِ. وحسبك من عناية الخلفاء برواية اللغة والشعر وغيرها ان لنعرّف ذلك في مواقع اقوالهم ونتنسمهُ من نفحات الفاظهم فنرى كيف يتحرون اصابة السر من الكلام والوقوع على اصح وجوه الاستعمال مما لا يتأتى الاّ عن رواية ودراية. قال ابن خالويه دخلت على سيف الدولة بن حمدان فلما مثلت بين يديهِ قال لي اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك اختلافهُ بأهداب الادب واطلاعهُ على اسرار كلام العرب وانما يقال في المختار عند اهل الادب للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس. ولذلك تعليل بديع ذكرهُ بعضهم وهو ان القعود الانتقال من العلو الى السفل ولهذا قيل لمن اصيب برجليهِ مقعد والجليس هو

الانتقال من السفل الى العلو ومنهُ قيل لخيط جلساء لارتفاعها وقيل لمن اتاها جالس

والقوم وان لم يكونوا كلهم على هذه النصفة من النسب وفي تلك المنزلة من البصر بالكلام وسمو الطبيعة ولكن جميعهم كانوا سواء في اكرام الرواة والعلماء والمتوسمين بالادب الاَّ ما يكون من اختلاف في نتائج اكرامهم كتفاوت مقادير المنح والهبات والاقبال على واحد وبسطهِ باكثر مما يكون لسواهُ . والرواة مع ذلك يجلسون الامر دون قدرهم ويقيسون حالة الزمن على مبلغ علمهم فيرون ان من لم يأخذ بحظهم من الرواية ويزاحمهم في موضعهم من الاشراف ليس شيئاً ولا على شيء وذلك من طغيان العلم حين يطغى

وما كان الناس يومئذٍ وهم على دين ملوكهم بأقل رغبة في مشاهير الرواة واقبالاً عليهم وتوقيراً لهم حتى قال ابو عمرو لو امكنت الناس من نفسي ما تركوا لي طوبة يعني لازدحموا عليهِ حتى يتركه حائط البيت مكانهُ من مضايقتهم

لا جرم ان الرواية هي العلم المستطيل [1] لا تمتد لهُ الاَّ الصدور الواسعة وانَّا لنرى من اخبار الرواة والعلماء في الحفظ ما لا نصدق انهُ كان او يكون ولكن ذلك ليس بعجيب ممن انفق ايامهُ في تنمية الحافظة وفتق الذهن وكانت الحاجة دافعة الى ذلك فانصرفت كل قوى نفسه الى الاستحضار والاستظهار

وقد كان علماء السنَّة لا يعدون محدثاً الاَّ من يروي عشرين الف حديث من حفظهِ وفيهم من بلغت روايتهُ اربعين الفاً او تزيد واكثرهم مع ذلك امام في الفقه واللغة والشعر بل ليس براوٍ عندهم من لم يرو من اللغة . وهم انما كانوا يقيمون آراءهم في غريب الاثر ومشتبه الحديث بما يحتجون بهِ من الشعر مروياً بسنده او مأخوذاً عمن يسنده . وهذا الشافعي اخذ عنهُ بعض الرواة شعر الهذليين وهو مع ذلك مستنبط المذهب المعروف من الكتاب والسنة ويروى عنهُ من قوة الحافظة ما لا يتعلق بهِ التصور حتى قيل انهُ تصفح كتاباً لابي حنيفة ذات ليلة فاصبح وقد اتى عليهِ حفظاً وبلغهُ وعياً

والرواية مُرادفة الحفظ بمعنى اخص فكل راوية حافظ وليس كل حافظ براوية لان الاخذ قد يكون من صحيفة منقطعة السند او لا سند لها ولا ثقة بهِ لانهم لا يقبلون من صحيفة ولا يأخذون عن صحفي وكانوا يقولون

ليس بعلم ما حوى القمطرُ ما العلم الاَّ ما حواهُ الصدرُ

وقد قال المعري في اصل التصحيف : هو ان يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة ولم

(١) وقفت على هذه التسمية في تاريخ ابن خلكان ذكرها في ترجمة ثعلب

يكن سمعهُ من الرجال فيغيّرهُ عن الصواب وقد وقع فيهِ جماعة من اجلاّء ائمة اللغة والرواة لان صدر الرواية ليس ارضاً بعالمها حتى يرد كل حرف الى منطق اهلهِ

ويؤثر عن ابي عمرو بن العلاء وهو من شيوخ الاصمعي انهُ سئل عن بيت من الشعر فقال مات الذين يعرفون هذا . وفي اللغة والشعر شيءٌ كثير يتوقف على الرواية فاذا لم يسند الى اهلهِ تراوح بين الخطإ والصواب لا تدري هو من ايهما لان موضع الفاصل بينهما خلاء

واكثر ما يكون ذلك في الاسماء الجامدة كاسماء الشجر والنبات والمواضع والمياه والاعلام فان الفطنة لا تنفذ فيهِ كما تنفذ في المشتق . وقد قرئ مرة على الاصمعي في شعر ابي ذُؤيب قولهُ "باسفل وادي الدير أُفرد جحشها" . فقال اعرابي حضر المجلس ضلّ ضلالك ايها القارئ انما هي ذات الدير وهي ثنية عندنا . فاخذ الاصمعي بقولهِ فيما بعد

قدمنا ان الحفظ مفتاح الرواية وانهما ترادفتا بمعنى اخص وان القوم خاضوا من لجج المحفوظ ما يغرق الواحد منا في ساحلهِ من ذلك ان ابن دُريد كانت تُقرأ عليهِ دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظهِ وانهُ تصدّر في العلم ستين سنة قائماً في وظائف الحفّاظ[1] واملى كتاب الجمهرة في اللغة بفارس والبصرة من حفظهِ لم يستعن عليهِ بالنظر في شيءٍ من الكتب على ما قالوا الاّ في الهمزة واللفيف . وما ابن دريد الاّ واحد من قوم

وعن ثعلب انهُ لازم ابن الاعرابي بضع عشرة سنة ما رأى في يدهِ كتاباً قط . وهذا حماد الراوية اول من جمع السبع الطوال من اشعار العرب والذي اخذ عنهُ كل ما روي من شعر امرىء القيس الاّ قليلاً اخذ عن ابي عمرو بن العلاء . قال لهُ الوليد بن يزيد الاموي يوماً وقد حضر مجلسهُ بما استحققت هذا الاسم فقيل لك الراوية فقال باني اروي لكل شاعر تعرفهُ يا امير المؤمنين او سمعتَ بهِ ثم اروي لأكثر منهم ممن تعترف انك لا تعرفهُ ولا سمعت بهِ ثم لا ينشد في احد شعراً قديماً ولا محدثاً الاّ ميزت القديم من المحدث . فقال لهُ فكم مقدار ما تحفظ من الشعر قال كثير ولكني أُنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة

---

(١) وظائف المحافظ في اللغة اربعة عدها السيوطي في المزهر احدها وهي العليا الاملاء وطريقتهم فيهِ كطريقة المحدثين يكتب المستملي اول القائمة مجلس املاهُ شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا ثم يورد الملي باسنادهِ كلاماً عن العرب والفصحاء فيهِ غريب يحتاج الى التفسير ثم يفسرهُ ويورد من اشعار العرب وغيرها باسانيدهِ ومن الفوائد اللغوية باسناد وغير اسناد ما يختارهُ

وثانيها الاقراء ومن آداب المقري في اللغة ان يقصد القري والاباية والافادة والوقوف عند ما يعلم وقول لا ادري فيما لا يعلم وسؤال غيرهِ ان عرف ان عندهُ من ذلك علماً . والثالثة والرابعة الرواية والتعليم ومن آدابها الاخلاص وان يقصد بذلك نشر العلم واحياءهُ والصدق في الرواية والتحري والنصح في التعليم اذ محصلاً

كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية ومن شعر الاسلام قال سأمتحنك في هذا ثم امرهُ بالانشاد فانشد حتى فجر الوليد ثم وكل بهِ من استحلفهُ ان يصدقهُ عنهُ و يسترفي عليهِ فانشدهُ الفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية . وقد رأيت بعض الادباء ينكر ان يكون هذا الخبر صحيحاً لان حماداً كان يصنع الشعر ولانهُ يكاد يستحيل ان يعي في صدرهِ كل ذلك . ولعمري ان هذا من ايسر خطبهم . اما امر الوضع فسيجيء الكلام عنهُ . واما كثرة الشعر فقد اخبرني خاتمة الحفاظ المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقيطي الشهير ان مما وقف عليهِ كتاباً للعسكري اختار فيهِ الفاً وخمسمائة قصيدة من شعر العرب وحدهم . هذا على ما نعرف من انطواء الزمن على كتب القوم وعبث الايام بآثار الحفاظ والرواة حتى ان ما وصل الينا منها ليس غير عنوان من كتاب

وانظر اين مبلغ ذلك مما رواهُ الاصمعي قال جاء فتيان الى ابي ضمضم بعد العشاء فقال لهم ما جاء بكم ياخبثاء قالوا جئناك تحدث . قال كذبتم بل قلتم كبر الشيخ وتبلغتهُ السن عسى ان نأخذ عليهِ سقطة فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمهُ عمرو . قال الاصمعي فعددت وخلف الاحمر فلم نقدر على اكثر من ثلاثين . وخلف هذا هو الذي يقولون فيهِ ما ازدحم العلم والشعر في صدر احد ازدحامهما في صدر خلف

ولتفاضل الرواة في سعة المحفوظ وبعد الاشراف اسباب كان يأخذ احدهم عمن هو اكثر رواية من غيرهِ او يتفق لبعضهم من السماع مالا يتفق للآخر ولكن معظمها راجع الى المبالغة في التحري والتثبت في النقل فلا يروي بعضهم مالم يصح وما شك فيهِ وما كان ضعيفاً او يهجر ما لا يتفق مع ادبهِ ولا يلائم ذمتهُ وبذلك ظهر الاصمعي على ابي عبيدة عند الفضل بن الربيع حين سمى اعضاء الفرس من ناصيتهِ الى ان فرغ منهُ وانشد ما قالهُ العرب في كل عضو بعد ان قال ابو عبيدة ان هذا من شأن البيطار مع ان كتبهُ في الخيل عشرون مجلدة وكتب الاصمعي فيها مجلدة واحدة . وهو كان لا يروي هجاء ولا فحشاً ولا ما يجهل مدلولهُ حتى قالوا انهُ يجيب في ثلث اللغة وابو عبيدة في الثلثين وابو مالك في الجميع

ولو شاء الاصمعي لغبَّر في وجه صاحبيهِ فانهُ كان من سرعة التناول وقوة الذاكرة بحيث ترى فيما رواهُ ابو بكر النحوي قال : لما قدم الحسن بن سهل العراق قال احب ان اجمع قوماً من اهل الادب فاحضروا ابا عبيدة والاصمعي ونصر بن علي الجهضمي وحضرت معهم فابتدأ الحسن فنظر في رقاع بين يديهِ للناس في حاجاتهم فوقَّع عليها فكانت خمسين رقعة ثم امر فدفعت الى الخازن واقبل علينا فقال قد فضلنا خيراً ونظرنا في بعض مارجو نفعهُ من امور الناس والرعية فناخذ الآن فيما نحتاج اليهِ . فالتفتنا في ذكر الحفاظ فذكرنا الزهري وقتادة

ومررنا فالتفت ابو عبيدة فقال ما الغرض ايها الامير في ذكر من مضى و بالحضرة حاضر من يقول ماقرأ كتاباً قط فاحتاج الى ان يعود فيهِ ولا دخل قلبهُ شيءٌ فخرج عنهُ فالتفت الاصمعي وقال انما يريد في بهذا القول ايها الامير والامر في ذلك على ماحكى وانا اقرب اليك قد نظر الامير فيما نظر فيهِ من الرقاع وانا اعيد ماعيبها وماوقّع بهِ الامير على رقعة رقعة قال فامر وأُحضرت الرقاع فقال الاصمعي سأل صاحب الرقعة الاولى كذا واسمهُ كذا فوُقع لهُ بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتى مر في نيف واربعين رقعة . فالتفت اليهِ نصر فقال ايها الرجل أبقِ على نفسك من العين

ولو افضت في الايراد من مثل ذلك لتعجب القراءة وان ما يروى عن النسّابين كدغفل وعبيد والكلبي من انسابهم في النسب وتقلبهم في اجيال الناس وانطواء صدورهم على ما خفي من اسماء الرجال وانساب القبائل وما ستر عليهِ من مغامزها لاعجب مما مرَّ بك وما هو الاَّ غيض من فيض ولكني انما كتبت هذا المقال على شرط الايجاز والتحصيل

وقد كان من اولئك القوم من اذا ظفر بالشعر او الخبر كتبهُ على ذراعهِ ومنهم من كان يلتقط العظام فيكتب عليها وبعضهم كان ينسخ بالليل حتى ينقطع ظهرهُ كل ذلك نهماً الى العلم وحرصاً على الاستزادة وتعلقاً بالفائدة

واعلم ان من اللغة فصيحاً وهو ما لم يُنكر على العرب وضعيفاً وهو ما انحط عن درجتهِ ومنكراً وهو اضعف منهُ واقل استعمالاً والشرط فيهِ ان ينكرهُ ائمة اللغة الذين يعرفون وجوه الكلام ومتروكاً وهو ما كان قديماً من اللغات ثم ترك واستعمل غيرهُ كاسماء الايام والشهور[1] ومذموماً كبعض لغات نطقوا بها لأن اكثر ما دوّنوهُ انما هو لغة قريش وقد كان العرب يحجون البيت ويحضرون الموسم في كل سنة فكانت قريش تسمع منطق الحوشة والخاصة منهم وتنظر في مختلف لغاتهم فما استحسنوهُ نطقوا بهِ ولذلك اشتهرت لغتهم وبقيت على الايام لانها الفصحى

ثم ان في اللغة نوادر وحُوشيًّا وشواذ وغرائب والرواية قد تناولت كل ذلك وبهِ انقسمت الى اعتبارات مختلفة . وقد اتفق الرواة على ان اللغة والحديث يجريان من واد واحد غير ان علماء الحديث اكثر تورعاً في البحث وأضيق مساغاً للقبول واشد تمحيصاً للرواية وهم قد جعلوها علماً برأسهِ اطلقوا عليهِ اسم (مصطلح الحديث) ستأتي البقية مصطفى صادق الرافعي

---

(١) قال ابن دريد في الجمهرة اسماء الايام في الجاهلية اسبت شيار والاحد اول والاثنين اهون واوهد والثلاثاء جبار والاربعاء دبار والخميس مونس والجمعة عروبة واسماء الشهور المؤتمر وهو المحرم وصفر وهو ناجر وشهر ربيع الاول وهو خوان وربيع الآخر وهو وبصان وجمادى الاولى الحنين وجمادي الآخرة رنى ورجب الاصم وشعبان عاذل ورمضان فائق وشوال وعل وذو القعدة ورنه وذو الحجة برك . وللعلماء اقوال مضطربة في تحقيقها وضبطها

فلسفة الحرب

والحرب المشورية

ما نشبت الحرب بين اروس واليابان وتصادمت في ساحات الوغى ابطالها حتى قامت حرب الافكار بين اشياعها على قدم وساق وعلت في ساحة النضال الادبي صيحاتهم . وقد بلغت حماسة بعضهم حدًّا كادت تنقلب حربهم القلمية عندهُ الى حرب دموية . وقلما رأينا في كتابات الاشياع ما اماط النقاب عن محيَّا الحقيقة. ولكن الحقيقة تورياني الاَّ الاشهار واذا لم يتشرَّف بخدمتها ارباب المواهب السامية لاسباب معلومة عندهم فانها تستخدم من هم دونهم خبرة واقتدارًا وارى ان ذلك ادعى لمجدها وأكرامها وذلك عزائي في اقدامي على الكتابة في هذا الموضوع الخطير

نحن طلبة في مدرسة الاختبار تتلو علينا الحوادث من آيات الحكمة ما يحسن بنا اقتباسهُ . فاذا سمت مبادئنا وخلصت عقولنا من الشوائب امكننا ان نفهم شيئًا عن حقيقة الوجود الذي نحن فيهِ والاَّ اضعنا العمر سدًى ولقد هممت مرارًا برفع الغواشي عن محيَّا الحقيقة فمنعني عدم ثقتي باهليتي لذلك على ان خدمة الافكار من اقدس الواجب والتنكب عنها ذنب لا يُغتفر

الحرب ولا ازيد القارئ اللبيب بها علمًا من حوادث الطبيعة التي لا بد منها كنزول المطر وشروق الشمس ووميض البرق وانقضاض الصواعق وهبوب النسيم وثوران البراكين ودوران الارض ونحو ذلك لان من احكام الطبيعة سعي الافراد لانتجاع العيش واحراز الثروة وكذلك مناهضات الدول بعضها بعضًا للدفع عن كيانها وفوزها بالسودد والفخار. والامم في تاريخها كالانهار في مجاريها تتوازى وتتقاطع . فما دامت الامة جارية في ميدان الحضارة والمدنية دون منازع لا يكون ثَمَّ حرب . ولكن متى اعترضتها امة اخرى لصدها عن مجراها كانت غمار الحروب مما لا ندحة عنهُ وبذلك تُعذر الامم على خوض غمارها

ولما كان الجنس البشري عديم السكون في تاريخهِ كثرت نقط الاحتكاك والتقاطع بين الامم في مجاريها الدولية فكانت الملاحم الدموية من اشهر ما يؤثر عنها . فانك اذا تصفحت تاريخ الممالك من فجر المدنية الى الساعة الحاضرة ترى ما قلنا . فاول حوادث العمران حرب واخرها قتال وما بينهما معارك واهوال هكذا وجدت الخليقة وهكذا تظل الى ان تدخل في ملك السلام

واذا وسعنا دائرة النظر تبيَّن لنا ان الحرب لا تنحصر في ابناء النوع الانساني بل تعم جميع

الكائنات على اختلاف انواعها وتعدد مراتبها كقطرات الماء وقطرات المادة وسراب الصحراء وحماقات الكواكب والدائرات السمائية والجيولوجيات البيولوجية والدقائق الكهربائية والاجرام السموية وما قبلها وبعدها تؤيد ذلك الاحاديث والدقائق في طبقات الارض والظواهر الجوية وتاريخ الاجتماع الطبيعي. فما تمليه عليك الاحاديث والدقائق من انباء الانواع البائدة تشرحه لك التواريخ الصادقة عن الانسان لان ناموس التنازع في جميعها واحد. فالحرب ملازمة لحقيقة الوجود تبدو في ابسط حالات المادة وفي ارقى مراتب العمران.

واذا القينا العاطر في ما حولنا انظر بعين رأي اعلام الحرب خافقة فرق كل نبتتين في تلعة وفرق كل طائرين في كرّ وكر، شاتين على مربض وكل جوادين على سنبوذ وبين جميع الطبقات في الهيئة الاجتماعية علماء وجهلاء سوقة واعيانا ملوكا وعبيدا اغنياء وفقراء متمدنين ومتوحشين رجالا ونساء كبارا وصغارا بل بين الاديان المختلفة والآراء الفلسفية والمذاهب العلمية وبين اللغات والعوائد والاصطلاحات بل بين العواطف والمدارك فالوجود كلهُ حربٌ في حربٍ في حربٍ.

واذا اعدنا النظر في تاريخ الدول رأينا حلقات التنازع متوالية والدول في صعود وهبوط ففي فجر التاريخ كانت الدولة المصرية قابضة على زمام الاحكام في العالم المتمدن وكانت مدائنها واسواقها ومدارسها كعبة القصّاد ومجمعة الروّاد وظلت ربّة الممالك والامصار حتى برزت الى عالم الوجود الدولة الاشورية التي نشأت في نينوى وامتدت شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً حتى احتكّت بالدولة المصرية فاوضى بينهما شرر الحرب واصطلت نيران المعارك حتى انجلت عن فوز الاشوريين على المصريين. فاجلوهم عن وبوع اسيا وحلوا محلهم الى تهرض المادبين بقيادة كيكسارس فدحر الاشوريين وحلّ محلهم. وخلفهُ في سيادة المشرق خلفاؤهُ الى ظهور الاسكندر الكبير الذي اندفع من وراء الدردنيل اندفاع السّيل الى الفريسة. وهبط على اقاليم اسيا وافريقية هبوط الكواسر على صغار الطيور فجندل ابطالها ودوّخ امصارها وتسنم عروشها. واجهز على ممالك مصر وفارس وسوريا وبابيرها وبسط ظلهُ على الاقاليم الممتدة من الكنج الى النيل ومن نجد الى انانيوب. وبعد موته انقسمت مملكتهُ الواسعة النطاق الى اربع ثنتان منها سوريا ومصر سادا الاولى الاناطلة والثانية البطالسة وحروبها تحاكي حروب الاوردنين في تاريخ الكلتارا ولا زالتا في كرّ وفرّ الى انتهاء مجراها التاريخي في حجر الدولة الرومانية التي التهمت الممالك المجاورة لها التهام البحر المحيط الجداول الجارية اليه

ومعلوم عند متفحصي التاريخ نشاط الدولة الرومانية في مناجزة كل امة سرى في عروقها

دم الاستقلال وتمتعت في نفسها بالعزة والمنعة كالفرثيين في اسيا والقرطاجنيين في افريقية والغال في اوربا . وهذا شأن امم الغلب لا يهدأ بالها ما دام لها في باحة التاريخ مناجز . فلم تهدأ رومية حتى سحقت قرطاجنة سحقاً محيقاً ومحت من عالم الوجود رسومها البهية . وبعد ما ادركها الهرم قام عليها عدوّان البربرة من الشمال والعرب من الجنوب فاستلب الاولون منها اوربا ومنهم تسلسلت القوات الاوربية الحاضرة والآخرون اسيا وافريقية ومنهم تألفت الدول الاسلامية المعروفة

واذا استقرينا الحروب التاريخية نرى ان الحرب لا تضع اوزارها نهائيًّا الاَّ بأحد امرين الاول يحق المدافع والتهامهُ كما حدث لقرطاجنة مع رومية والبويير مع الانكليز . والثاني كسر ذراع المهاجم وصدهُ عما يروم كما جرى لليونان مع ارتزركسيس والاميركان مع الانكليز والاحباش مع الطليان وكلها من الحوادث المعلومة عند كل من لهُ المام بالتاريخ

واذا رمت الوقوف على حقيقة الاحوال فقف على كثب تجاه البحر الخضم وارقب بعيني فيلسوف امواجهُ المتلاطمة كيف تتعالى وتتوالى وتتلاحم وتتصادم تلك هي رسوم التاريخ البشري — تاريخ السياسة والمدنية — بحر عجاج تتلاطم امواجهُ ولا تسكن الاَّ في شاطئهِ الابدية

حرب الروس واليابان في منشوريا

اذا ارسلنا النظر الى ساحة الحرب المنشورية انكشفت لنا بنور المقدمات الآنفة الذكر حقيقة امرها وكنه سرها . وتبين لنا انها تصادُم طبيعي بين الامتين اعتاد التاريخ مشاهدة نظيره بين الامم . وما حدث للروس واليابان يحدث لكل الامم الناهضة في تصادمها فلا تلامان على ما حدث اكثر مما تلام غيرها من الامم . وليس من اعمال الحكماء الاعجاب بمن ظفر والتشفي بمن عثر تلك اطوار لها اقوام وانما الحكماء يتخذون من صروف الدهر عبرة والحكيم من اعتبر ويقتبسون من الحادثات مواعظ واللبيب من اتعظ

ولكي تتجلى لنا حقيقة الحرب الناشبة بين الروس واليابان اكثر تجلية يقتضي ان ننظر في حال الدولتين ومحيطهما الجغرافي والسياسي معاً

فدولة الروس ولا ازيد القارئ بها علماً دولة غازية فهي تبغي ضم اهل الخافقين الى تابعيتها وتظليلهم بلواء النسر الطائر . وذلك من اوضاع الامم العظيمة لا تلوي عنانها عن شن الغارات ولو جرَّ الانكال عليها وعلى مجاوريها . وهو دليل الحياة والقوة فيها واشارة الى وسيع آمالها

وبعد مراميها . ولا يعد الفشل عاراً عليها ولا تخشى معهُ شرًّا اذا كانت حية فاعلة . وربما عدَّ الفشل مما لا بُدَّ منهُ لحفظ كيان الامة من غفلتها وقيادتها الى تعديل آرائها واصلاح نظامها وادراك حقيقة نسبتها الى الامم المعاصرة ادراكاً حقيقياً واكتشاف مراقع الضعف فيها واستنباط الدواء لادوائها . فقد اخطأ من حسب الفشل موتاً فانهُ مرقاة الحياة الشريفة وحياة الحياة الارتقاء غب الفشل . وان مبتغى الروسية هو منتهى سير الفكر البشري سياسياً وادبياً . فالدول تروم الحصول عليهِ بسيرها والفلاسفة باقلامها . وقد برز هذا الفكر في التاريخ بصور عديدة ومظاهر متنوعة كمسعى الاسكندر وشارلمان وفي عصرنا الحديث نراهُ في افكار الروسية واشياعها فقد شرعت من عهد بطرس الاكبر في حركتها العامة فاصابت اسوج فخطمتها ثم مست برلاندا فقسمتها ثم وقعت بتركيا وكادت تبلغ منها اربًا لولا اوربا الواقفة لها بالمرصاد فعقد دولها المؤتمرات والمحالفات وتيقدوا روسيا بالمعاهدات حذرًا من رجحانها في كفة الميزانية الدولية . فأُرغمت على تحويل مجراها ولكن الارغام لا يغير الاميال الداخلية والخلال الفطرية . فتوقفت عن حل المسألة الشرقية ولكنها لم تتوقف عن مبدإ الفتوح والاكتساح . فحوَّلت نظرها نحو اسيا حيث ليس من يعترض سبيلها فوسعت نطاق فتوحاتها وراء جبال اورال وعلى شطوط الباسيفيك ثم عكفت خط مسيرها جنوباً فبلغت بورت ارثر كانها تجري حركة التفاف على اسيا . فاقامت في ذلك المرفإ انصابها ورفعت عليهِ اعلامها وعززتهُ بالمعاقل والحامية والمدافع وذخرت فيهِ الذخائر والمؤن استعداداً ليوم قراع الكتائب وارسلت اليهِ الفيالق تلو الفيالق والبوارج تلو البوارج فهالت الشرق الاقصى ما رأى من مظاهر القوة الروسية وايقن العالم اجمع ان الشرق بات مهددًا بدليل نصوص المعاهدة التي ابرمتها مع الصين وهي تتضمن ثمانية امور

١ ان لا تفتح الموانئ او المدن المنشورية بعد
٢ ان لا يدخل منشوريا قنصل اجنبي
٣ ان لا تستخدم من الاجانب في خدم منشوريا العامة غير الروسيين
٤ ان تبقى الاحوال المنشورية على ما هي عليهِ
٥ ان المكوس التي تؤخذ في مرفإ نيوشوانغ تعطى البنك الروسي الصيني
٦ ان توكل الادارة الصحية الى الروسيين
٧ ان لروسيا ان تمد اسلاك الابراق من منشوريا الى اي مكان شاءته في الصين
٨ انهُ يحظر نقل شيء من الولايات او القطائع الصينية الى دولة اجنبية

فهبَّت الدولة الانكليزية واسيدتها الولايات المتحدة الاميركية لمعارضة الروسية في ذلك

نظرًا لمصالحها المالية في الشرق الاقصى . وبعد اللتيا والتي فتحت موانئ دالني ونيوشوانغ للتجارة وهي تبدي لها حسن نياتها وشريف مقاصدها في تلك الاصقاع . فرضيتا بما قسم لها مرغمتين ان دون اخراج الروس من منشوريا خرط القتاد . وكان الانكليز المتحسسون قد اقترحوا على الوزارة ضرب الاسطول الروسي يوم حل بورت ارثر سنة ١٨٩٨ فاجابهم اللورد سالسبوري بقوله "هب اننا دمرنا الاسطول الروسي فليس لدينا جيوش مهيأة للحلول في منشوريا لاخراج الروس منها" . ولذلك اصدرت وزارة البحرية اوامرها لاميرالها باخلاء بورت ارثر للروس . وعللت نفسها باستئجار واي هاي واي من الصين لتظل هناك تراقب حركات الروس حذرًا من يوم قطرير

والآن نحول النظر الى اليابان لنرى ثمة سبب الحرب المنشورية فنقول

اليابانيون هم الامة الوحيدة الناهضة في الشرق وتاريخها في المدنية الغربية حديث . فقد هبت من غفلتها الشرقية من نحو اربعين سنة ونشطت من عقال الجهل والغباوة وطرحت تقاليدها التي كانت تعيقها عن السير في معارج الفلاح ادبيًا ومدنيًا . واذ تحررت من قيود التقليد سارت في مضمار النجاح سيرًا حثيثًا . فساوت ممالك اوربا واميركا بل فاقت بعضها في العلوم والصنائع والفنون الحربية كما هو واضح لنا بشهادة الحس التي لا يقوى القلم على انكارها فهذه الدولة الفتية دفعها الى مناوأة الروس على ما أرى دافعان الاول عمراني والثاني سياسي

الدافع العمراني . ان بلاد اليابان جزر ضيقة النطاق وقد ربا عدد سكانها حتى قاربوا الخمسين مليونًا عدًا فضاقت البلاد بهم فبالطبع يعمدون الى المهاجرة . واقرب البلدان اليهم كوريا ومنشوريا . وهذان البلادان قد امتد فيهما النفوذ الروسي كما تقدم . وهذا اول بيان لسبب الحرب

ثم ان اليابانيين رقوا صناعيًا وضارعوا ممالك الغرب في المعامل والمصنوعات فصاروا في احتياج الى اسواق لتصدير بضائعهم اليها . ومعلوم ان تلك الاسواق لا يمكن ان تكون في لندن ولا في باريس ولا في نيويورك . فاوجب الحال ان تكون موانئ منشوريا حرة وابواب الصين مفتوحة في وجهها لتكون الصين ميدانًا تسعى فيه الامة اليابانية لنيل امانيها وتحقيق رغائبها . واذا عارضها معارض كانت في خطر دفع القوة بالقوة وهذا بيان ثان لسبب الحرب

الدافع السياسي . كانت اليابان قد حاربت الصين سنة ١٨٩٤ و سنة ١٨٩٥ بسبب كوريا وغلبتها . واحتلت بعض منشوريا وشبه جزيرة لياوتنغ وعلى الخصوص "بورت آرثر" جبل طارق الشرق ولكن الروسية التي لم يرق لها ذلك والت فرنسا والمانيا على اخراج اليابان

من منشوريا وبورت آرثر. فاوصلت هذه الدول الثلاث لائحة لليابان تبين لها فيها ان احتلال دولة "غير الصين" في بورت آرثر لا يوافق مصلحة السلم في الشرق الاقصى ولذلك طلبت الدول الثلاث في لائحتها من اليابان ان تخلي منشوريا وبورت آرثر للصين. وقد ارسلت مع اللائحة اساطيلها الى تلك النواحي. واليابان ممن يفهم ما وراء تلك اللائحة اللطيفة كما انها ليست ممن يجهل من هو صاحب الغرض الاول في ذلك. على انها ايقنت انها اذا لم تخرج مختارة تخرج مضطرة. فاذعنت لرأي الدول الثلاث واخلت منشوريا وبورت آرثر وفي الصدر حزازات. وكان ذلك غير كافٍ لاضرام جذوة البغضاء في صدور اليابان حتى احتلت الدولة الروسية منشوريا وبورت آرثر وخفقت على تلك المعالم اعلامها. وليس ذلك فقط بل مدّت يدها الى يالو وشمولبو لاجتياح كوريا وقد شادت مستودعات للذخائر سيفي ينغامبو من اعمال كوريا ولم يبق بينها وبين اليابان الاّ فرجة ضيقة.

فرأت اليابان ان حياتها الشعبية والدولية اضحت مهدّدة وان رسوخ قدم الروس في منشوريا يهدّد كيانها ويقوّض دعائم عمرانها. فهبت وهي ترى انهُ بلغ السيل الزبى لتلافي شؤونها وخدمة مصلحتها. فشدت جيوشها ومرّنتهم على استعمال السلاح والحركات الحربية واعدتهم ليوم لا ترى لها ندحة عن خوض غمراته. كل ذلك اقتضهُ تحت طيّ الكتمان ولكي تكون هذه المرّة في مأمن من تعاضد دول اوربا عليها كما حدث لها سنة ١٨٩٥ عقدت محالفة مع دولة الانكليز توجب على هذه عضدها اذا عالجت في حرب مع اكثر من دولة واحدة. والخلاصة ان جيوش اليابان كانت مهيأة لاحتلال منشوريا قبلما فاجأت الاسطول الروسي في بورت آرثر وفي شمولبو. وبعبارة اخرى تسنّى لليابان ما اعوز الانكليز في مناوأة الروس

فترى مما تقدّم ان حرب منشوريا ليست حربًا صبيانية رائدها الوهم وقائدها الخيال كما صورتها بعض الاقلام بل هي عمل قانوني منطبق على نواميس الاجتماع كل الانطباق. وارى ان الصفة الفلسفية ظاهرة فيها كل الظهور فهي موقف التعقل لا التحيز وموقف الاعتبار لا الذم والتقريع

انّا لنأسف على ما جرّت الحرب من الانكال على الجانبين ولاسيما الروسية. ولكن غرضنا هنا علمي فلسفي

لا ريب في ان دولة اليابان اسرعت في اخذ الحيطة شأن الضعيف في مناجزة القوي والروس ابطأوا قليلاً وفاتهم ما فاتهم شأن القوي في نضال الضعيف. ولكن على كل حال ان هذه الحرب مما لا ندحة عنهُ للفريقين ما دامت كل دولة منهما سائرة الى الامام. والتنازع

ليس على كوريه ومنشوريه بل على اطراد كل خطة التقدم سياسيًّا واقتصاديًّا . وذلك غير خاضع لافكار الساسة الدهاة بل هم له خاضعون وبالحكام عاملون . لان افكار الساسة تجري مع الحال ولا يجري هو معها وحسبك في ذلك شاهدًا قتل هنبال وقابليون وكارلس الثاني عشر وغيرهم . اما التحامل على اليابان والانكليز ولدعهم بقوارص الكلام فليس من شأننا الخوض فيه فنتركه لرجاله . بقي علينا تفنيد رأيين

اولها ان هذه الحرب دينية . ويزعم اصحابها ان القيصر زعيم المسيحية والميكادو نصير الوثنية وان الروس جيش عمانوئيل واليابان جوج وماجوج . ولما بلغ اليابان ذلك النبأ هبوا لدحضه بالادلة الراهنة فعقدوا مؤتمرًا لتلك الغاية في مدينة طوكيو عاصمتهم حضره كثيرون من رؤساء المذاهب وقادة الافكار واستمرت جلساته من ١٥ الى ٢٢ مايو الماضي على ما اظن فاه فيه الخطباء من بوذيين وشنتيين ومسيحيين بنفي القول بان للحرب صفة دينية . ومن ادلتهم على ذلك انهم لم يقاوموا المسيحية في بلادهم لا قبل الحرب ولا بعد نشوبها . وان الحرية الدينية في بلادهم اوسع منها في روسيا . وان الدين لم يدخل تحت البحث بينهم وبين الروس وان للمتنصرين عندهم تمام المساواة بغيرهم من اليابانيين بدليل دخولهم في كل دوائر الحكومة ملكية وعسكرية فان رئيس مجلس العموم عندهم مسيحي و١٣ من اعضاء المجلس مسيحيون . والقائد يوريو الذي ضرب الفارياق والكوريتز في شمولبو مسيحي ايضًا فضلاً عن ١٥٢ من الضباط والقواد . وان اليابان اشتركت مع الدول المسيحية في كبح جماح البوكسر سنة ١٩٠٠ لتصديهم للنصرانية ولو كان لليابان رضى بذلك لما شهرت الحسام ضدهم

وقد اجمع نواب اليابان في المؤتمر المذكور بناء على تصريح الحكومة على اصدار قرار يعلنون فيه ان غرض الحرب الدفع عن كيان اليابان والحرص على دوام السلم في الشرق الاقصى وانه منذ ابتداء الحرب اصدر الميكادو ثلاثة اوامر في صون المسيحية في بلاده ولم يسمع قط حادث واحد اعتدائي من هذا القبيل . وانه لو كان للحرب صبغة دينية لما اشترك فيها الارثوذكس من اليابان ضد اخوتهم الروس . هذه ادلة اليابان على ان الحرب ليست دينية وللعاقل الخيار في قبولها او رفضها . ومما قاله مورا كامي الخطيب البوذي الياباني المصري "ان الديانة لا تعمل حربًا على الاطلاق واذا اثارت الحرب لم تبق ديانة لان كل ديانة تستحق ان تدعى ديانة وجدت في العالم لاجل السلام ولكن الامم تثير الحروب (لا الديانات) وحين نشوب الحرب فعلى الديانات ان توجه نظرها الى السلام الراسخ الذي ينشأ عنها"

والصحيح ان عصر الحروب الدينية قد ختم بختم معاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ . واليوم

المال والتجارة محور الحرب لا الدين . وارى مع مورا كامي ان الدين ينافي الحرب لان خلاصة الدين ولبابهُ "المحبة" "والمحبة لا تصنع شرًّا بالقريب" . والى هذا استند الفيلسوف الروسي في طعنه بالقيصر وانكاره على امته الدخول في الحرب لمنافاتها مبادئ المسيحية وروح رب المسيحية

الثاني رأي الخطر الاصفر . وخلاصتهُ ان الجنس الاصفر المغولي قد دبَّ بقيادة اليابان لمناهضة الجنس الابيض وان ذلك يتهدَّد السلم العام . قيل ان اول من غنَّى هذا النغم الجديد امبراطور المانيا واقتفاهُ كثير من الصحف الروسية والفرنسيَّة وقلدهم اخواننا الصحافيون في العربية . وقد هزأ بهذا الرأي وندَّدهُ كثيرون من اكابر الانكليز . ومن الغريب ان يغتر اليابان بمناجزة الجنس الابيض وهم لولا بعض اهليهِ لتعذر عليهم التخلص من حبائل البعض الآخر . فكيف يهبون لمناوأة الجنس الابيض وأكثر من تسعة اعشار البحرية بيدهم ومدار الغلب على البحرية . قال اوغي سيرون الفيلسوف الياباني في دفع هذا الوهم "انهُ يستحيل اعتبار هذه الحرب ضد البيض من قبل الصفر . وان الخطر المغولي القديم لم يضر اوربا على الخصوص بل اسيا . وان الصفر الذين اتوا ذلك هم الآن قسم من مملكة الروس لا اليابان (يعني التتر) وعليهِ يكون الخطر الحقيقي الآن من روسيا لا من اليابان . وان الروس مع انهم بيض الوجوه هم صفر القلوب وبعكس ذلك اليابان وانا نرغب ان يعرف الجميع اننا اخوان الحرِّية في كل العالم" . هذا دفع اليابان في مؤتمرهم الذي اشرت اليهِ

والخطر الاصفر على الراجح حديث خرافة . ولا اريد بذلك انهُ ليس من خطر اصفر ذلك لا يعنيني ولكني لا ارى ان الخطر الاصفر اساس هذه الحرب

وفي الختام اقول لو لم تكن الحرب من الحوادث الطبيعية لتعذَّر بقاؤها في العالم الى اليوم مع ما يفيض عليها انصار السلم من جداول المقالات . وان حرب الروس واليابان ليست الاَّ تصادمًا طبيعيًّا بين الامتين في مجراها المدني . ولا نرى من الصواب التحيز لاحداهما بل نسألهُ تعالى اخماد اوارها ووضع اوزارها حقنًا للدماء ورفقًا بالاولاد والنساء

حنا خباز

تنصيب رئيس الولايات المتحدة

لقد نوّه المقتطف في صدر الجزء الثاني عشر من السنة الماضية بانتخاب المستر ثيودور روزفلت رئيساً على الولايات المتحدة . ومع ان الانتخاب يقع في الثامن من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) فالتنصيب لا يكون الاّ في الرابع من شهر اذار (مارس) . ذلك لان الذين وضعوا هذا النظام لم يخطر في بالهم انهُ سوف يجيء الزمان الذي فيهِ تخرق سكك الحديد البلاد طولاً وعرضاً فتقرب المسافات وتسهل السفر فلا يعود النواب يحتاجون الى مدة هذا طولها لينتقلوا من الولايات المختلفة الى العاصمة استعداداً لحفلة التنصيب

ولقد كنت ممن اتيح لهم ان يشهدوا هذه الحفلة فرأيت ان اوافي قراء المقتطف بشيء مما رايتهُ وسمعتهُ وقرأتهُ فلعل في ذلك تفكهة وفائدة

ركبت الاكسبرس من نيويورك بعد ظهر الجمعة في ٣ اذار (مارس) حاسباً اني اصل واشنطون العاصمة بست ساعات حسب لائحة اوقات القطارات فلم اصلها الاّ بعشر ساعات نظراً لكثرة توارد القطارات اليها من كل انحاء البلاد حتى ان منازل المدينة ضاقت عن استيعاب الزوار فاضطر كثيرون ان يقصدوا بلتيمور ويكتروا منازل فيها وهي على بعد ساعة في القطار من واشنطون

ووافى نهار السبت بشمس منيرة وجو صاف على غير المعتاد في واشنطون فبشر مئات الالوف بحلول يوم بهيج الطقس ابلغ ما قالتهُ الجرائد عنهُ انهُ طقس " روزفلت " . وما ازفت الساعة العاشرة صباحاً حتى كانت الجموع قد اصطفت على جانبي شارع بنسلفانيا وغصت المواقف الخشبية وشرفات البيوت والشبابيك ولم يبق محل يطل على ساحة الاستعراض الاّ واستخدمهُ الناس وكثيرون دفعوا اجرة فاحشة ليضمنوا موقفاً يتفرجون منهُ

وعند الساعة العاشرة خرج الرئيس بحاشيته من البيت الابيض قاصداً الكبيتل (سراي الحكومة) فسارت عربتهُ رهواً والجماهير ترفع اصوات التهليل وتستقبلهُ حيث سار بصياح الفرح وتلويح البيارق والبرانيط وما زال كذلك الى ان بلغ الكبيتل فدخل الى مكتبهِ في مجلس الشيوخ حيث صادق على بعض اعمال المجلسة الاخيرة ثم انتقل الى قاعة كبيرة اجتمع فيها اعضاء المجلسين مجلس النواب ومجلس الشيوخ ورؤساء الحربية والبحرية وسفراء الدول ومعتمدو الاجانب وغيرهم من الوجوه والاعيان ليشهدوا تنصيب نائب الرئيس المستر فاربنكس وبعد ما اقسم هذا يمين النيابة وفاه بخطاب وجيز تلاهُ كلٌّ من النواب المستجدين وحلف يمين

الوظيفة ثم خرجت هذه الجماعة الى مراكزها المعينة على موقف خشبي شرقي الكبيتل ولما تم انتظامها ظهر المستر روزفلت من باب الكبيتل ومشى الى منصة التحليف وفي لحظة ساد السكوت وشخصت الابصار وادرك الجموع ان الرئيس سيقسم يمين الرئاسة لانهم رأوا الكتاب المقدس ورئيس العدلية المستر فلر واقفاً امام الرئيس ليحلفهُ اليمين المعتادة . عندئذ رفع المستر روزفلت يدهُ اليمنى نحو السماء واضعاً اليسرى على الكتاب المقدس واقسم انهُ يحافظ على شرائع البلاد ونظاماتها خاتماً بقولهِ هكذا انوي فاعني يارب . وعلى اثر ذلك القى خطبة هذا تعريبها بقليل من التصرف :

اخوتي سكان البلاد

لا امة على هذه الارض من حقها ان تكون شكورة اكثر منا — اقول هذا بمزيد التواضع لا بروح الافتخار بقوتنا بل بروح الشكر لمانح الجود الذي انعم علينا باحوال قدرتنا ان نجري شوطاً هذا بعدهُ في ميدان الفلاح والسعادة . نحن الذين قد أُعطينا ان نضع اساسات حياتنا الشعبية في قارة جديدة — نحن الذين قد ورثنا العصور الغابرة ولم نتحمل من التبعات التي جرتها المدنيات السالفة على اهل تلك العصور . على ان النجاح الذي خبرناهُ في الماضي والترقي الذي يطويهِ لنا المستقبل لا ينبغي ان يولّدا فينا الميل الى التباهي الباطل بل ينبغي ان يشعرانا بالنعم التي اوتيناها وبالمسأولية التي نتحملها حتى نُظهر للملا اجمع ان الشعب الشيط في ظلال الحكومة الحرة يزيد ترقياً في الماديات والاديات

كثيراً قد أُعطينا وبكثير نطالَب وعلينا واجبات للآخرين وواجبات لنفوسنا ولا نستطيع ان نتملّص من اي منها . ولقد اصبحنا امة عظيمة وصار لنا علاقات مع بقية الامم فينبغي اذ ذاك ان نسلك كما يحق لامة لها هذه العلاقات . وسلوكنا يجب ان يكون في خطة التودد والاخلاص نحو اية امة كانت ضعيفة او قوية — لا بالكلام فقط بل بالاعمال لنظهر اننا راغبون في المحافظة على رضى الشعوب بسلوكنا معهم بروح العدالة والاعتراف بحقوقهم . وعدالة الامة كعدالة الشخص تظهر قيمتها اذا صدرت عن قوة لا عن ضعف . ونحن مع شدة تمنعنا عن اضرار الآخرين ينبغي ان نمنع ما يضرنا ايضاً — نرغب في السلم فليكن سلم العدالة والاستقامة لان ذلك حق لا لاننا خائفون اذ ما من امة ضعيفة تخافنا اذا كانت سالكة في الحق وما من امة قوية تستطيع ان تجعلنا موضوعاً لتطاولها .

علاقاتنا مع دول الارض هامة ولكن علاقاتنا بعضنا مع بعض اهم منها . وازدياد بلادنا في الثروة والسكان والقوة يصحبهُ ازدياد في المشاكل التي تعترض في سبيل كل امة تسير الى

المصكوكة احترازاً من كثرة الحشد لكنهُ وزع علينا لوائح قرأنا فيها بيان الاموال المخزونة من ريالات الذهب والفضة العين واوراق البنوك والضمانات والمعاملات وما جرى مجراها فكانت قيمة كل ذلك ١١٧٦٤١٤٦٥٣ ريالاً (اكثر من ٢٣٥ جنيهاً مصرياً) وثقل النقود وحدها خمسة الآف طن فليعجب العاجبون

وبعد ظهر الاثنين تركت وشنطون وفي نفسي اشياء منها ومن اميركا وعظمتها وعدت الى نيويورك مقر الحركة الدائمة فتمنيت لو اكون في بلد اهدأ وهواء انقى استسلاماً للعاطفة القائلة

نفسي حيثما امضي اراها بسوريا العزيزة مستهامه

بولس الخولي

نجاح مصر ومستقبلها

لم نقابل احداً من الذين زاروا هذا القطر في السنتين الاخيرتين الاَّ رأيناهُ معجباً بالتقدُّم السريع الذي تقدَّمهُ والنجاح الباهر الذي نجحهُ . وقد اتفقت الالسنة والاقلام على ذلك لان دلائل التقدُّم بادية كالصبح لذي عينين . لكن الباحث في احوال الامم لا يغترُّ بالظواهر ولا يروقهُ نجاح مهما كان عظيماً ما لم يرهُ مبنياً على اسس ثابتة فهل نجاح القطر المصري ثابت الاركان او هو طلاء ظاهر كالنجاح الذي ظهر فيهِ في عهد اسمعيل باشا حين انهال النضار عليهِ انهيال السيل وكان المرء يصبح فقيراً فيمسي غنياً . اي هل موارد الثروة الظاهرة تأصَّلت فيهِ وصارت راسخة لا يخشى زوالها باقل عاصف او في وقتية منتعلة تزول متى زال سببها . وهذه مسألة تستحقُّ النظر والبحث وعليها مدار كلامنا الآن

الرجل اما ان ينفق في سنتهِ كلَّ ما يكتسبهُ ولا يزيد عليهِ ولا ينقص منهُ شيئاً يذكر . واما ان ينفق جانباً مما يكتسبهُ ويبقي جانباً منهُ . واما ان ينفق اكثر مما يكتسبهُ . فالاول يبقى على حال واحدة لكنهُ يكون معرَّضاً للخسارة لان نفقاتهِ تبقى على حالها غالباً او تزيد واما دخلهُ فعرضة للنقص بالمرض وتوقف الاعمال وما اشبه من الطوارئ . والثاني يغتني بما يزيد من دخلهِ على نفقاتهِ . والثالث يفتقر بما يزيد من نفقاتهِ على دخلهِ والحكم ليس على سنة واحدة بل على بضع سنوات

وما يقال عن الرجل الواحد يقال عن البلاد كلها فاذا كانت تنفق كلَّ دخلها ولا تزيد عليهِ فهي ثابتة على حال واحدة او معرَّضة للفقر بما قد يصيبها من نوائب الدهر . واذا كانت

تنفق اقلّ من دخلها فهي سائرة في سبيل التقدّم والغنى . واذا كانت تنفق اكثر من دخلها فهي سائرة في سبيل التأخر والفقر

وكما يعلم دخل الرجل ونفقاتهُ من دفاترهِ وحسابهِ السري يعلم دخل الامة او البلاد من صادراتها وواردتها اذا كان لها حساب مدقق

وقد يعرض للرجل والامة ما يوهم غير الواقع فيستدين الرجل مالاً يضيفهُ الى دخلهِ فيزيد بهِ الدخل على النفقات ويوهم غيرهُ انهُ سائر في سبيل الغنى والمجد وهو ليس كذلك . وقد ينفق جانباً كبيراً من دخلهِ على اشياء تزيد قيمتها اكثر مما ينفق عليها كما اذا انفق على مشترى اطيان واصلاحها الف جنيه فصارت تساوي الفين فلا يكون سائراً في سبيل الفقر بل في سبيل الغنى . وهذا شأن البلاد فانها قد تظهر في يسر وهي في عسر كما ظهر القطر المصري في عهد اسمعيل باشا لما استدان الاموال الطائلة من اوربا وبذّر جانباً كبيراً منها في البلاد. وقد تظهر في شدة وهي في رخاء كما اذا انفقت اموالها وفوق اموالها على اعمال نافعة يزيد دخلها منها

اذا تمهّد ذلك ننظر في دفاتر هذا القطر لنرى حقيقة حالهِ هل هو ثابت على حالة واحدة او سائر في سبيل الغنى والتقدم او في سبيل الفقر والتأخر. والدفاتر المشار اليها تقارير الجمارك المصرية التي تذكر فيها قيمة الصادرات والواردات فانها تدلُّ على الاموال التي يأخذها هذا القطر من البلدان الاخرى ثمن البضائع التي تشتريها منهُ والاموال التي يرسلها اليها ثمن البضائع التي يشتريها منها. ولا عبرة بما تنتجهُ البلاد وينفق فيها لانهُ من الهوالك ولا عبرة ايضاً بالنقود التي تصدر من القطر لانها لا تكون الاّ من ثمن البضائع الواردة اليهِ او من ربا ديون الحكومة فان اهالي هذا القطر لا يستثمرون اموالهم في البلدان الاخرى الاّ نادراً . ولا عبرة ايضاً بالنقود التي ترد اليهِ لانها اما من ثمن البضائع الصادرة منهُ او من الاموال الواردة الى البنوك لتستثمر في البلاد بالدين او بمشترى الاطيان فلا يبقى الاّ قيمة البضاعة الصادرة من القطر وقيمة البضاعة الواردة اليهِ وعليهما وحدهما المعوّل في حساب الدخل والخرج

فاذا كان تقدير الجمارك صحيحاً والمرجح انهُ قريب من الصحة قرباً يصح ان يبنى عليهِ حكم فقيمة الصادرات كلها كانت في العام الماضي نحو ٢١ مليوناً من الجنيهات وقيمة الواردات كلها كانت نحو عشرين مليوناً ونصف مليون والفرق اقل من نصف مليون من الجنيهات زاد بهِ الصادر على الوارد . هذا ما كانت عليهِ تجارة مصر الخارجية في العام الماضي فاذا كان القطر قد اصدر في العام الماضي من حاصلاتهِ ومصنوعاتهِ ما قيمتهُ ٢١ مليوناً من الجنيهات فقط واشترى من البضائع ما قيمتهُ ٢٠ مليوناً ونصف مليون فلم يزد معهُ سوى نصف مليون جنيه ولا يخفى ان

حكومتهُ مضطرَّة ان تدفع ربا دينها نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه عدا ما يضطر الاهالي ان يدفعوهُ للبنوك ربا ديونهم ولا تقلُّ هذه الديون الآن عن ٣٠ مليوناً من الجنيهات يذهب رباها الى اوربا واصلهُ لا يقلُّ عن مليون ونصف فيكون القطر المصري قد دفع في العام الماضي ما يأتي بملايين الجنيهات

٢٠١/٢	ثمن البضائع التي وردت اليهِ من كل الانواع
٣١/٢ و	ربا دين الحكومة
١١/٢ و	ربا ديون الاهالي
٢٥١/٢	والجملة مليون من الجنيهات . واسترد بدلاً منها نحو ٢١ مليوناً ثمن الحاصلات والمصنوعات التي صدرت منهُ فانكسر عليهِ اربعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات دفعها من اموال كانت متوفرة لديهِ او استدانها من اوربا او بقيت ديناً عليهِ . ولا مفرَّ من هذه النتيجة الاَّ اذا فرضنا ان بعض البضائع التي وردت الى هذا القطر في العام الماضي كان من قبيل ما لا يردُ الاَّ مرة كل بضعة اعوام وان الحاصلات والمصنوعات التي صدرت منهُ قدرت اثمانها باقل مما بيعت بهِ حقيقة ولم يصدر منها في السنة الماضية كل ما كان يجب ان يصدر

اما الامر الاول فما ينطبق عليهِ قليل لا تبلغ الزيادة فيهِ مليوناً من الجنيهات وهو المواشي فقد زاد ثمن ما ورد منها في العام الماضي نحو ٢٠٠ الف جنيه بسبب موت مواشي القطر . واسكر زاد ما جلب منهُ نحو ١٥٠ الف جنيه لكي يكرَّر في القطر والآلات الحديدية لسكة الحديد والري والزراعة زادت نحو ٢٤٠ الف جنيه . ولكن الزيادة الكبرى كانت في اثمان المغزولات والمنسوجات من كل الانواع التي دعا اليها غلاء ثمن القطن فقد بلغت مليوناً و ٣٠٠ الف جنيه وهذه الزيادة لا بدَّ منها لانها لو زالت للزم عن ذلك رخص ثمن القطن فتنقص قيمة الصادر اكثر مما تنقص قيمة الوارد فلا يمكننا ان نحذف من قيمة الوارد الاَّ نحو نصف مليون جنيه

اما الامر الثاني وهو تقدير الصادر باقل من ثمنهِ فمحتمل جدًّا واذا فرضنا النقص عشرة في المئة اي نحو مليوني جنيه فكل ما يمكن ان يزاد على ثمن الصادر مليونا جنيه وكل ما يمكن ان يطرح من ثمن الوارد نصف مليون جنيه فيصير الصادر ٢٣ مليوناً والوارد ٢٠ مليوناً ويصير الفرق بينهما ٣ ملايين جنيه اي اقل مما يلزم لايفاء فائدة دين الحكومة ودين الاهالي بنحو مليوني جنيه

ومن المؤكد ان الناس استرخصوا ثمن القطن في اواخر العام الماضي فلم يبيعوا منهُ كما باعوا في الاعوام السابقة ولو باعوا نصف مليون قنطار فوق ما باعوهُ لزاد الصادر مليوناً ونصف

مليون من الجنيهات على الاقل فلا يبقى مكسورًا على البلاد غير نصف مليون جنيه

ويظهر لنا ان هذه النتيجة قريبة جدًّا من الواقع واذا كان الامر كذلك اي اذا كانت سنة ١٩٠٤ التي ابتدأت وثمن قنطار القطن فيها اكثر من اربع مئة غرش وانتهت وثمن القنطار ثلثمئة غرش قد بان من حساب دَخلها وخَرْجها ان الخرج زاد على الدخل نصف مليون جنيه فكيف يكون حال سنتنا الحاضرة وقد ابتدأت وثمن قنطار القطن ثلثمئة غرش فقط وربما تنتهي وثمنهُ اقل من ذلك او كيف يكون حال القطر لو هبط ثمن القنطار الى مئتين وخمسين غرشًا كما يحتمل ان يحدث

وقد خصصنا الكلام بالقطن ولم نلتفت الى غيرهِ لانهُ تسعة اعشار صادرات القطر كلها كما ترى من الجدول التالي

سنة	القطن بالقنطار	ثمنهُ بالجنيهات	كمية البزرة بالاردب	ثمنها بالجنيهات	ثمن القطن والبزرة معًا	ثمن الصادرات كلها
١٩٠١	٦١٢٣٣٥٠	١١٨٣٣٢٧١	٣٣٢٥٥٤٧	١٩٤٠٢٤٠	١٣٧٧٤٥١١	١٦١٥٣٩٦٤
١٩٠٢	٦٦٥٢٠٥٧	١٣٨٨٦٤٢٢	٣٢٢٠٧٤٨	١٩٠٩٤٠٩	١٥٧٩٥٨٣١	١٨٠٤٦٩٣٩
١٩٠٣	٥٥٨٨٥٠٧	١٥٦٧٦٨١٤	٢٧٤٧٥٨١	١٥٠١٤١٦	١٧١٧٨٢٣٠	١٩٥٣٩٥٢٩
١٩٠٤	٥٩١٢٩٥٣	١٦٧٠٢٧٢٢	٢٩٢٦٥٨١	١٥٢٠١٤٥	١٨٢٢٢٨٦٧	٢٠٨١١٠٤٠

وثمن القطن معرّض لان يزيد او ينقص عشرين في المئة فتبلغ زيادتهُ او نقصانهُ اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات فان كان الثمن الذي بلغهُ في العام الماضي دعا الى الاهتمام بزرع القطن في كل بلاد يمكن زرعهُ فيها لغلائهِ فيبعد عن الظن ان يبقى غلاؤهُ زمانًا طويلاً . والواقع يؤيد ذلك فان ثمن القنطار هبط الى ثلاثة جنيهات او اقل وعليهِ قلما ينتظر ان تكون سنة ١٩٠٥ افضل من سنة ١٩٠٤ . واذا نقص ما يقبضهُ القطر المصري مليون جنيه عما يدفعهُ وتوالت السنون على ذلك فهو سائر في طريق الخراب لا محالة . فهل من علاج لذلك . ونبل النظر في هذا الامر نرى ما كان عليهِ حال القطر في السنوات السابقة

ففي سنة ١٩٠٣ كانت قيمة الصادرات	١٩٥٣٩٥٢٩
واذا اضفنا اليها ١٠ في المئة كما تقدم	٠١٩٥٣٩٥٢
صارت	٢١٤٩٣٤٨١
وكانت قيمة الواردات	١٦٧٥٢١٩٠
	٠٤٧٤٠٢٩١

فالباقي ومو اربعة ملايين و ٧٤٠ الف جنيه يكفي لايفاء ربا دين الحكومة ودين الاهالي لاوربا

وفي سنة ١٩٠٣ كانت قيمة الصادرات	١٨ ٠٤٦ ٩٣٩
ويضاف اليها ١٠ في المئة اي	٠١ ٨٠٤ ٦٩٣
فتصير	١٩ ٨٥١ ٦٣٢
وقيمة الواردات	١٤ ٨١٤ ٦٨٤
	٠٥ ٠٣٦ ٩٤٨

فالفرق اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات وهي تزيد على ربا دين الحكومة ودين الاهالي لاوربا

وعليه فقد كانت سنتا ١٩٠٣ و١٩٠٢ سنتي خير زاد فيهما دخل البلاد على نفقاتها واما سنة ١٩٠٤ فنقص فيها دخل البلاد عن نفقاتها لا لقلة الدخل بل لزيادة النفقات لان الدخل اي ثمن الصادرات بلغ فيها مبلغاً لم يبلغهُ في سنة من السنين السابقة واما النفقات فزادت اكثر مما زاد الدخل كثيراً فظهر كأن الدخل قلَّ عن النفقات

واذا قلَّ دخل الانسان او زادت نفقاتهُ وخاف من الافلاس فلا دواء لهُ انجع من ان يسعى في زيادة دخله وتقليل نفقاته وهذا شأن البلاد ايضاً اذا ارادت ان تفلح . ويظهر لنا ان الامرين ميسوران لها فننظر في كل امر منهما على حدته

(١) زيادة الدخل — سألنا البعض عما اذا كان يمكن ان يزرع شيء آخر في القطر المصري بدل القطن او بدل جانب منهُ . ويظهر لنا من النظر في جدول الحاصلات الزراعية التي تصدر من القطر الآن ان لا شيء منها يقوم مقام القطن او يدانيهِ مطلقاً فالارزُّ مثلاً يصدر منهُ ما ثمنهُ ١٥٠ الف جنيه والفول ٢٥٠ الف جنيه وكسب بزر القطن ٢٢٠ الف جنيه والبصل ٢٦٠ الف جنيه والسكر ٢٣٠ الف جنيه . وهذه اكثر الحاصلات الزراعية صدوراً بعد القطن ولكن يرد من الرز ما ثمنهُ ٣٥٠ الف جنيه والسكر ٢٣٠ الف جنيه . ولا ينتظران يزيد منها شيء الا الارز فيمكن ان تزيد زراعتهُ حتى لا يعود يرد منهُ شيء من الخارج وقيمة ما يرد منهُ الآن ٣٥٠ الف جنيه ويمكن ان يزاد البصل والفول السوداني والخضر حتى يبلغ ما يصدر منها ٦٠٠ الف جنيه فيزيد دخل القطر بزيادة الصادر وقلة الوارد من هذه الاشياء ما يساوي مليون جنيه . وقد جُرِّبت تربية دود الحرير فثبت بالامتحان ان اقليم الوجه البحري مناسب لزرع التوت وتربية الدود وان حرير القطر المصري من اجود انواع الحرير كلها . فاذا ساعدت الحكومة

شركة وطنية على زرع عشرة آلاف فدان من اراضي البور توتاً بلغ ثمن حريرها في السنة نحو مليونين من الجنيهات ولاخوف من هبوط ثمن الحرير كثيراً لان نسبتهُ الى ثمن القطن قلما تتغير

ولكن هذه الموارد ضيقة لا تروي غليلاً والمورد الكبير الذي يروي ويغني هو تعميم الري الصيفي واحياء الارض الموات حتى يصير القطن يزرع في مليوني فدان على الاقل بدلاً من مليون ونصف او اقل . والاعتناء بخدمة القطن وتسميده حتى يصير متوسط محصول الفدان خمسة قناطير او ستة لا ثلاثة او اربعة كما هو الآن فيصير محصول القطر ١٠ ملايين قنطار او ١٢ مليوناً تباع باكثر من ثلاثين مليون جنيه وهذا هو المورد الحقيقي الذي يجب ان يعوّل عليهِ لزيادة ثروة القطر المصري

(٢) لتقليل النفقات — لا نرى سبيلاً لتقليل نفقات المأكل والمشرب والملبس لأن اهالي القطر لا ينفقون حتى الآن الاّ على الحاجيات ما عدا فريقاً من اغنيائهم . ولكن يمكن الاقتصاد الكبير في عدد المواشي وعلفها باستخدام الآلات البخارية للحراثة والدراسة كما تستعمل الآن للري . وقد ثبت بالامتحان ان الحاريث البخارية والدراسات البخارية تقوم مقام الجانب الاكبر من المواشي فاذا استغني بها عن نصف المواشي فقط فمن ذلك اقتصاد لا يقل عن ثلاثة ملايين جنيه في السنة

هذه حقيقة حال البلاد من حيث دخلها وخرجها وهذا هو السبيل الذي نراهُ لاستمرار ترقيها واذا لم تسلكهُ لم تأمن العثار

بلاد النيام نيام

النيام نيام اسم قبائل من قبائل زنوج افريقية القاطنة مديرية بحر الغزال بين النيل والكنغو وهي من رعايا الحكومة السودانية وقد اوفدت الحكومة حملة اليها بطلب سلطانها فخانها وقتل بعض رجالها ولم يسلم منها الأكلٌ طويل العمر ثم عادت الحكومة فارسلت حملة لتأديبهِ ففازت بامنيتها . وحكاية ما جرى للحملة الاولى تحاكي في غرابتها وكثرة وقائعها حكايات السندباد البحري . وقد بعث بها الضابط بوردمن من رجال الحملة الى احدى المجلات الانكليزية قال

لما احتلت الحكومة الانكليزية المصرية فشودة (وقد غيّر اسمها الآن الى كودوك) رأت ان لا غنى لها عن امتلاك بلاد بحر الغزال وهي بلاد واسعة الاطراف تعمرها المستنقات في

بعض جهاتها وتكسوها الآجام والغابات والحراج الكثيفة في الجهات الاخرى. فغارت بامنيتها بغير مشقة كثيرة وبقتال قليل وامتلكت تلك الجهة الآ بلاداً واسعة بين اعالي النيل والكنغو تسمّى بلاد النيام نيام وهم قبائل متعددة تميل الى الحروب وشن الغارات وتأكل لحم البشر

فدارت المراسلات بين الحكومة المصرية والسلطان بيبيو سلطان قبائل النيام فأعرب عن رغبته في ان تزور كشّافة من الجنود بلاده واعدّا ان ينزلها على الرحب والسعة ويكرم وفادتها. فأجابته الحكومة الى رغبته والّفت كشّافة بقيادة المرحوم ارمسترنغ بك. وكنت انا من رجالها ومعنا ٢٠ جندياً سودانيًّا و٣٢ حمالاً. فغادرنا واو مركز الحكومة في مديرية بحر الغزال في راس السنة (الماضية)

ولما بلغنا رمبك استبدلنا الحمالين بغيرهم واستأجرنا دليلاً يهدينا الى بلاد النيام نيام. ولم يحدث شيء يستحق الذكر حتى شهر فبراير حين جعل الحمالون يقلقوننا باتجاههم عن المسير خيفة انهم اذا دخلوا بلاد النيام نيام لم يرجعوا منها ففرّ معظمهم خلسة. فدعا قائد الحملة مشايخ القرى المجاورة اليه وامر كلاً منهم ان يأتيه بنفر من الحمالين يحملون الهدايا التي جئنا بها الى السلطان بيبيو. فلبّوا طلبهُ حتى اذا اجتمع عندنا عدد كافٍ منهم استأنفنا المسير في بلاد كثيرة الصيد

وفي ٢٢ فبراير نزلنا في بقعة عند نهر مريدي وما كدنا نفعل حتى جاءنا حمّال يقول ان على مقربة منّا سربًا من الفيلة فخرجت انا وارمسترنغ بك نطلبها لعلنا نصيب صيدًا منها. فسرنا نحو ربع ساعة واذا بنا نراها ترعى بين الانجم والاعشاب الطويلة فاسترقنا الخطى اليها وجعلنا ندنو منها متئدين الى اقرب ما يمكن قصد انتقاء فيل طويل النابين من بينها. فلما صرنا على نحو ٦٠ قدمًا منها دارت كلها نحونا ونفرت الى الجهة التي كنا مختبئين فيها وهي لا ترانا. فالظاهر انها تنسمت ريحنا فخافت واضطربت ومرّ بعضها قريبا حتى كان على قيد ذراع منّا

وفي اليوم التالي تحملنا وعبرنا النهر ونزلنا بقعة تبعد نحو ٦٠٠ ذراع عن ضفته فتمشيت حتى أبعدت عن المعسكر قليلاً واذا بي اسمع صوت طلقين ناريين من طرفه الاقصى فظننت لاول وهلة ان ارمسترنغ بك خرج لصيد الافيال ثانية فأسرعت الى المعسكر وتناولت بندقيتي املاً بان اقطع الطريق عليها واقتل احدها. ثم عدت فسمعت نحو عشر طلقات اخرى متتابعة. وكنا حينئذ على مسيرة يوم من حدود بلاد النيام نيام فقلت في نفسي وما يمنع ان يكون النيام نيام قد فاجأوا قائد الحملة وهو خارج لصيد فناديت الجنود وامرتهم ان يتقلدوا

يبادقهم ويتبعوني وهبت الى حيث سمعت صوت اطلاق النار . وكأني ذهلت عنهم لما عراني من الحماسة وشدة الانفعال فسبقتهم حتى رأيت عن بعد جنديين كانا قد خرجا مع ارمسترنغ بك وهما يجدان السير نحوي فناديتهما قائلاً "ما الخبر"

فاجابا "الافيال"

قلت "اين هي"

فقالا "هنا يا افندي"

قلت "هل قتل" وانما استعملت ضمير المذكر لان قوانين الصيد لا تجيز قتل اناث الافيال

قالا "نعم يا افندي"

قلت "أرياني اين هو"

ثم ركضنا وسط العشب الطويل والاشجار ونحن لا نبس ببنت شفة وكنت اؤمل ان ارى فيلاً ملقى على الارض . ولم يمضِ الاَّ القليل حتى بلغ الجنديان بقعة مكشوفة وقفا فيها فلما وصلت الى حيث وقفا رايت منظراً فظيعاً اصطكت لهُ ركبتاي وكاد الدم يجمد في عروقي — رايت جثة قائدي ملقاة على ظهرها ومضرجة بالدماء وهو ميت فكدت افقد صوابي. ثم جمعت رجالي وصنعنا شبه نعش من الاغصان وحملناهُ الى المعسكر

وشرعت في التحقيق فعلمت من احد الجنديين ما يأتي : لما رأى فقيدنا اني ذهبت انشى مع النهر خرج للصيد فلقي جماعة من الفيلة واطلق النار على فيل كبير منها فجرحهُ فولى الفيل هارباً هو وثلاثة افيال اخرى فجدَّ في اثرها حتى صار الى يسارها فتشممت ريحهُ فدار الفيل المجروح نحوهُ وهجم عليهِ فاطلق طلقين اصابا صدرهُ فهاج الفيل هياجاً شديداً وضربهُ بنابهِ في صدرهِ فخرقهُ ورفعهُ فوق رأسهِ ثم جلد بهِ الى الارض فكسر كل عظم من عظامهِ تقريباً . ووجدنا ساعتهُ سليمة ولكن بندقيتهُ كانت مثنية . واطلق الجنديان اللذان كانا معهُ عدة طلقات على الفيل ولكنهما لم يستطيعا ردهُ عنهُ

وفي المساء دفنت قائدي واطلقنا النار ثلاثاً على قبرهِ . وعلمت فيما بعد ان النيام نيام سمعوا صوت هذه الطلقات فعرفوا بوجودنا هناك منها

ثم عدت الى المعسكر وقلبي يكاد ينفطر على فقد قائد كان لي صديقاً صدوقاً وكان الرفيق الابيض الوحيد في تلك المجاهل النائية . وترددت حيناً بين استئناف السفر او العودة الى رمبك ولكني عقدت العزم اخيراً على الامر الاول وارسلت حمالين الى رمبك ينعيان

أرستونغ بك لقائد موقع رسيك وبعقائد عزمي على اتمام المهمة التي وُكلت اليه

ولزمني النحس من ذلك الحين الى آخر الحملة. فاني سرت برجالي في اليوم التالي وعدتهم ٥٣ رجلاً ٢٠ منهم مسخرون بالبنادق ومع كل منهم ٤٠ خرطوشاً . وفي عصر ذلك النهار هاجت عيد خشارم النحس بلا انذار سابق فنفرت مواشينا وبغالنا الى الغابات مذعورة . وكانت الحمير تحمل الاحمال فسقطت تحتهم . ولسعت النحل معظم رجالنا وجُنَّ جاويش الحملة وهو وطني من فرط ما ناله من اللسع في رأسه

وقضينا المساء في نزع الحمات من رؤوس المنسوعين ووجوههم وفرك مواضعها بروح النشادر. وفي الصباح التالي دخلنا بلاد النيام نيام وسرنا حتى بلغنا قرية شيخ اسمهُ سنجو فنزلنا قرب بيته فكنا نرى الاهالي يفرون منا اينما سرنا وحيثما حللنا . وخرجت انا والترجمان محاولاً ان اجد من يبلغ الشيخ رسالة مني فعدت بخفي حنين . ولكن في اليوم التالي جاءتنا امرأة فاعطيتها بعض الملابس وارسلتها الى الشيخ لتقول لهُ اننا قادمون لزيارة السلطان زيارة حب وود اد فليأتِ بقومهِ الينا ولا يخشَ باساً . واتفق في ذلك الليل ان جنديين من جنودنا ابعدا عن المعسكر فاسرهما الاهالي ونزعوا عنهما ملابسهما وسلبوهما بندقيتيهما وسائر ما كان معهما ووضعوا نيرين في عنقيهما وربطوا ايديهما الى الوراء وساقوهما مكتوفين

وجاءني في صباح اليوم التالي رجل طاعن في السن واخبرني انهُ يسمح لي باخذ ما اريد من الزاد والمؤونة من القرية وانهُ يجب ان ابقى فيها الى ان يأتيني اذن السلطان بالسفر منها

فشكرتهُ على السماح لي باخذ الزاد من القرية وقلت اني ادفع ثمن كل ما آخذهُ وطلبت منهُ ان يخبر الشيخ اني قادم بهمة حية . وانهُ اذا لم يعد الرجلان اللذان أسرا سليمين تلك الليلة فاني ازحف على زعيم المقاطعة في الصباح التالي . واوصيت رجالي ان لا يأخذوا شيئاً من اكواخ الاهالي لئلا يظنوا اننا جئنا لسلبهم. وفي تلك الليلة عاد الينا احد الرجلين عارياً واخبرنا ان جماعة من الاهالي اسروهُ هو ورفيقهُ واخذوهما الى قرية شيخ المشايخ وهي تبعد ١٢ ميلاً . ثم شدوا وثاقهما والقوهما عاريين على الارض خارج الاكواخ وكان بعض الرجال يخزونهما ويضحكون استهزاء بهما كلما رأوهما يتململان من لذع البعوض. وكان الشيخ قد امر الحرس بان يقتلوهما اذا سمعوا صوت اطلاق النار من جهة معسكرنا . واخيراً تمكن هو من حل وثاقهِ والفرار من غير ان يدري احدٌ به

وسرت في اليوم التالي نحو قرية شيخ المشايخ فلقيني في الطريق نحو مئتي رجل من الاهالي وهم يرغون ويزبدون ويتوعدوني باصلاء نار العداء ان لم اقف في مكاني. ودارت المفاوضات

بيننا ثلاث ساعات فاقنعتهم اني صديق لهم وان يأخذوني الى قرية شيخهم فلما احسّ الشيخ بقدومي ولّى هاربًا فانقذت الاسير الآخر . وكانوا قد ارسلوا البندقيتين والخرطوش الى منجي ابن السلطان بيبيو . ثم اخبرني ابن الشيخ بعدئذٍ ان اباهُ لم يعلم باسر رجليّ وان الذين قبضوا عليهما جماعة من اللصوص

فالقيت عصا الترحال في القرية وانتظرت وصول رسول من عند منجي . وبعد يومين وصل ثلاثة من الرسل ليأخذوني الى قريته . فسرنا جنوبًا في غابات كثيفة ورسل منجي يتقدموننا ادلاءً لنا

وكنا ذات يوم نسير محاذاة خور جفّ ماؤهُ فتخلفت عن رجالي وصدت غزالاً . ولم أكد افعل حتى هجم عليّ نحو مئتي رجل من اولئك المتوحشين وهم يتميزون حنقًا ظنًّا منهم اني اطلقت النار على احدهم . فافهمتهم قصدي من اطلاق النار فلم يقتنعوا حتى رأوا الغزال ميتًا فاقبلوا عليهِ ينهشونهُ نيئًا ويشربون ما بقي من الدم في جثتهِ . وهم مسلحون بالاقواس والسهام وكلٌّ منهم يحمل سكينًا في يدهِ ويطوون شعورهم ويعقصونها بدبابيس مصنوعة من قصاص[1] الآدميين

وقد ظهر لي انهم يتبعونني عن كثب لمراقبتي وفي تلك الليلة فقد رجلان من رجالي . وما زلنا نسير وسط غابة كثيفة حتى انتهينا الى بركة ماء كبيرة فوقفنا عندها نستقي ونملأ قربنا ولم يمضِ علينا عشر دقائق حتى رأينا جمعًا من الاهالي مقبلاً علينا من الوراء وهو يبلغ نحو ٣٠٠ رجل . وكانوا يتتبعون اثرنا والظاهر انهم دُهشوا لوقوفنا هناك . ولاح لي ان رسل منجي كانوا يودون ان نداوم السير ولا نقف للاستقاء من ذلك المكان

فسألت قائد العصابة ماذا يريد من تتبع اثرنا . فأجاب انهُ يحقر بعض النساء الى قرية منجي . وقد كذب في ذلك فامرتهُ ان يتقدمني في السير فاضطرب لذلك اشد اضطراب

واخيرًا بلغنا قرية منجي فرأيناها تصفر من السكان لانهم هجروها واخبرني رجال منجي الذين معي ان مولاهم مقعد يحمل من مكان الى مكان فلذلك لم يشأ ان اراهُ على تلك الحال وانهُ سيُرسَل اليّ طعام ودليل

فأمرت رسولين من رسل منجي ان يعودا اليهِ ويطلبا منهُ ارسال البندقيتين والخرطوش وسائر ما اخذ من رجالي وان يسألا عن سبب هجومهم علينا . وابقيت الرسول الآخر معي ودرت حول القرية فرأيت آثارًا فظيعة تثبت ما يعزى الى النيام نيام من أكل

(١) جمع قصّ وهو عظمة الصدر

لحم الآدميين . وسألت الرسول الذي معي فقال ان قومهُ لا يأكلون . ورى صغار الاولاد الذين يأسرونهم في غزو القبائل الاخرى . وكانت المناظر التي رأيتها مما يشيب لها راس الصبي فما صدَّقت ان عدت الى معسكري

وفي المساء جاءني ابن منجي بخمسين من اتباعهِ وهم مدججون بالسلاح فأمرت رجالي ان لا يسمحوا لاحد منهم بدخول الزريبة ما لم ينزع سلاحهُ عنهُ ويتركهُ خارجها فأبوا ذلك في بادىء الامر ثم عادوا فسلموا بهِ . واخبرني ابن منجي ان اباهُ يريد اخذ ما معي من المواشي ومتى اخذها يردُّ ما سلبهُ رجالهُ منَّا . فعلمت ان كلامهُ هذا بمثابة تهديد ووعيد لنا وعليهِ امرت جاويشي بالعربية ان يجمع رجالهُ ويأمرهم بان يتقلدوا سلاحهم ويكتنفوا ضيوفنا بحيث لا يشعرون ففعلوا ذلك بسرعة وعندئذٍ قلت للرئيس انهُ يبقى هو ورجالهُ رهائن عندي حتى تعاد اسلابنا وان يبعث باحدهم الى منجي يخبرهُ انهُ اذا لم يرسل الاسلاب ذلك اليوم عدت من حيث اتيت ورجالهُ اسرى معي

فأرسل رسولاً يبلغ منجي ما جرى ولم تمضِ ساعة حتى أُعيدت البندقيتان اليَّ وحينئذٍ أخبرت ابن منجي انهُ مطلق السراح هو وجماعتهُ وعادت المياه الى مجاريها بيننا ولما ودعني كان يضحك ويمزح مندهشاً مما ابداهُ رجالي من الخفة والسكينة في اكتنافهم لهُ

ومن تلك الساعة اخذ القوم يضايقوننا ويقلقوننا . فاني رأيت في منتصف الليل انوارًا في الغابة تتحرك وسمعت لغطًا كثيرًا فعلمت ان هناك جماعة من النيام نيام تريد ازعاجنا طول الليل . وجعلوا يصرخون ويقولون اننا الآن في بلاد منجي وسنبقى حيث نحن وان مولاهم لا يأذن لنا في التقدم ولا التأخر وانهُ سيرسل في اليوم التالي من يأخذ المواشي منَّا . فضاعفت الحرس ولما اصبح الصباح لم يبقَ لتلك الجماعة اثر

فاستعرضت بعض الحمالين واعطيتهم البنادق التي كانت معي هدية للسلطان بيبو ومرنتهم على الرماية لاني رأيت ان الحال ستضطرني الى استخدام جميع الرجال الذين معي . وبقيت في ذلك المكان اربعة ايام ولكني لم أرَ احدًا من النيام نيام واخشى بعض رجالي ولا شك ان اولئك المتوحشين خطفوهم واكلوهم . وكنت احذرهم دائمًا من الابتعاد عن الزريبة عِلمًا مني ان اولئك الاشرار كانوا يراقبون حركاتنا وسكناتنا ويحاولون خطف كلِّ من يستطيعون خطفهُ منا ولكن الحمالين لم يكفوا عن التوغل في الغابة لاختيار العسل

ولما كان غرضي الاهم الوصول الى السلطان بيبو عزمت على المسير غربًا لا في رايت من الخرائط التي كانت معي ان ذلك يوصلني الى بلادهِ فعدت على اعقابي ثلاثة اميال ثم توجهت

غربًا فبلغنا نهر سواي بعد مسيرة ١٨ ميلاً فعبرناهُ ودخلنا املاك يبيو . فتلبثنا للغداء وانزلنا الاحمال عن ظهور حميرنا . وما كدنا نبدأ الاكل حتى سمعت صياحًا شديدًا من ضفة النهر الشرقية فالتفت واذا جماعة من النيام نيام عددهم نحو ٣٠٠ رجل جدوا السير في اثرنا وهم شاكو السلاح ولكنهم لم يعبروا النهر بل طلبوا مني ان اعود الى بلادي والاَّ هجموا عليَّ

فعلمت اني اذا عدت على اعقابي نصبوا لي كمينًا اخذوني بهِ فعزمت ان اسير حذاء النهر حتى ابلغ بقعة مكشوفة انزل فيها انا ورجالي لان الاماكن القريبة من الغابات والادغال تلائم اولئك المتوحشين في هجومهم علينا . فاوقفت الجنود الذين معي حذاء النهر منعًا للاعداء من عبورهِ وتحملت بعد الظهر بنحو ساعتين فعبر النيام النهر حالاً بعد مسيرنا وتبعونا حتى وقفوا من علي يسارنا ومن ورائنا فغيرت مكان جنودي ولم اكد افعل حتى هجموا علينا وهم يصرخون صراخًا يشق عنان الفضاء فامرت جنودي ان يصوّبوا بنادقهم اليهم ولا يسرفوا في طلاق النار فلما رأوا ذلك منا ولوا الادبار ولسوء حظنا خطفوا دليلنا وسط ما حدث من الاختلاط والارتباك

فاستطردنا المسير حذاء النهر وعبرنا خورًا ليس فيهِ ماء فحاول النيام نيام مهاجمتنا مرة اخرى ولكننا هزمناهم ثانية ففروا يحملون قتلاهم وجرحاهم . وفي اثناء هجومهم جاءوا بدليلي المسكين وجروهُ على الارض وهم يصيحون استهجالاً لنظري ثم طعنوهُ بحرابهم حتى مات فقطعوهُ ارباً . فصعد الدم الى رأسي لما رايت ما فعلوهُ وصربت بندقيتي الى زعيمهم واطلقت عليهِ رصاصة نفذت في صدرهِ بينما كان يطفر فرحًا فوق جثة دليلي

وهاجمونا ثالثة فاخفقوا اخفاقهم في المرتين الاولى والثانية فتركونا . فنزلت برجالي بقعة هناك ووضعنا الصناديق التي معنا في دائرة حولنا . وكنت قد فقدت بضعة من رجالي وقسمًا كبيرًا من ذخيرتنا . ولما اكملنا استعدادنا اذا بالمتوحشين قد عادوا الينا وكان عددهم هذه المرة نحو ٧٠٠ ولكنهم خافوا ان يقتربوا منا

ولما خيم الظلام تقهقروا حتى صاروا على نحو نصف كيلو متر عنَّا فجلسوا يضرمون النيران ويضربون على طبولهم والنجدات تأتيهم زرافات من كل جهة . فلم تحن الساعة العاشرة مساء حتى احدقوا بنا من كل جانب وبعد البحث وجدت ان كل ما بقي معنا من الخرطوش ٣٠ خرطوشة فقط وكان عدد الرجال الذين خرجوا معنا في هذه الرحلة المشومة ٥٤ فباتوا الآن ٢٣

فكدت أيأس من النجاة ولكنني عزمت على المقاومة الى النهاية فاخذت ترجماني معي

وخرجنا لتعيين مركزنا واستطلاع ما حواليهِ ديباً خشية ان يراني احد. وما زلنا ننتقل من مكان الى مكان حتى اهتدينا الى الموضع الذي اقسم الزعماء للثار فيهِ وعقدوا مجلساً للمشاورة في امرنا برئاسة حفيد السلطان يمبيو. فاضطجعنا حيث نرى ما يجري ونسمع ما يقال ولا نُرى. فقرَّ رأيهم ان يطبقوا علينا من كل جانب صبيحة اليوم التالي ويقتلونا جميعاً الآي ومخدماً مصرياً كبير السنّ اسمهُ يخيت. اما يخيت فانهم يشدون وثاقهُ ويضعون قدميهِ في النار وقد اطالوا في لومهِ وتعنيفهِ لانهُ جاء بي الى بلادهم التي لم تطأها قدم رجل ابيض من قبلُ واما انا فانهم يستحيونني للتفرُّج عليَّ بعد ان يشوّهوني قليلاً. ولما انتهينا من سماع ما قيل في ذلك المجلس عدنا من حيث اتينا ونحن ندبُّ الهوينا بين الاعشاب الطويلة. وجعلت افكر في ما عسى ان افعل للخلاص من تلك الورطة. فلم أرَ من الصواب ان نفتح لنا طريقاً وسطهم بروسوس الحراب لاسيما بعد ان كثرت جموعهم حتى بلغوا اربعة الاف مقاتل على القليل واوشكت ذخيرتنا ان تنفد. فتركت الترجمان وحدهُ ودرت حول معسكرنا واذا ادبُّ على يديَّ ورجليَّ لعلي اجد موضعاً نستطيع منهُ خرق النطاق الذي ضربوهُ حولنا ليلاً. فوجدت موضعاً قرب النهر يمكننا النجاة منهُ

فعدت الى المعسكر وكان الوقت نحو نصف الليل فامرت عدة من رجالي ان يتلفوا كل ما معنا ثم مشينا نحو النهر وكان الظلام حالكاً فارسلت الرجال اثنين اثنين وقلت للاثنين الاولين منهم اذا فرغا بالنجاة فانتظرانا على بعد عشر دقائق من النهر. فذهب الاثنان الاولان ولبثنا نحن في مكاننا ننتظر ما يكون من امرهما. وبينما كانا يخوضان الماء سباحة خُيِّل لي ان اورطة بكاملها تعبر النهر من شدة الصوت وكنت اتوقع من دقيقة الى اخرى ان يشعر المتوحشون بنا فترتعد فرائصي ولكن رجالي عبروا زوجين زوجين ولم اسمع صوتاً من جانب الاعداء فدلني ذلك على انهم كانوا مستغرقين في النوم. وعبرت انا في الآخر بعد ان تركت نارنا مضطرمة وصناديقنا في اماكنها لتضليل اعدائنا

على اننا لم نبعد كثيراً حتى رأيت انهم دروا بفرارنا ولكنهم لم يجسروا على الدنو منَّا لان الوقائع الماضية علمتهم ما في ذلك من الخطر عليهم. فسرنا نخوض المستنقعات الغامرة ونجتاز الغابات والحراج الكثيفة ولنيف من المتوحشين يسير في آثارنا ويتحين الفرص للفتك بنا. وفرغ طعامنا فبقينا بعدهُ ثلاثة ايام لم نذق طعاماً ولا شراباً. واول ما اكلناهُ جُرَذان كبيران طول الواحد منهما نحو ٣ اقدام

وقبل خروجنا من بلاد البيام نيام اتينا قرية من قراهم فجأة فحملنا عليها بروسوس الحراب

واحرقناها اخذاً ببعض الثار منهم لما لقينا من غدرهم وخيانتهم وما زلنا نواصل السير بالسرى حتى بلغنا رمبك اول محطة لنا وسعي ١٧ رجلاً وفي البقية الباقية من الاربعة والخمسين

البنات والعلوم العالية

كتب احد الاطباء الاميركيين مقالة تحت هذا العنوان اخترنا تلخيصها لا لأن تعليم البنات العلوم العالية لهُ شأن عظيم عندنا الآن فينطبق كلُّ ما جاء في هذه المقالة على بناتنا بل لانهُ اذا سار تعليم البنات في الشرق سيراً طبيعياً وارتقى ارتقاءهُ في الغرب فلا بدَّ ان ننتهي الى مثل هذه العقدة ونتساءل فيما بيننا مثلما يتساءل الغربيون من جهة تعليم البنات العلوم العالية وحينئذٍ تكون هذه المقالة وما ينسج على منوالها مرشداً لنا في حلِّ ما ابهم علينا من المعضلات وما التبس من المشكلات قال الكاتب

بلغ التعليم في قارة اميركا وخصوصاً الولايات المتحدة مبلغاً من الكمال ما بعدهُ غاية . ويظهر لاول وهلة ان هذه الحالة لما نغتبط عليهِ . والناظرون الى الامور نظراً سطحياً يتمنون لو نطَّرد السير على هذه الخطة ونرقى الى ما هو اعلى في امر تعليم البنات قائلين زيادة في الخير خير وان ابلاغ البنات اسمى مراقي التعليم ليس كثيراً عليهنَّ ولا هو فوق طوقهنَّ . ولكن الذين لا يقتصر نظرهم على الحاضر بل يمتدُّ الى المستقبل ايضاً يرون بعين بصيرتهم خطراً ينشأ رويداً ويزيد حتى يفضي الى ثورة اخذت طلائعها تبدو في كلِّ جهة . وسأقصر كلامي على البحث في الضرر الناشيء عن تعليم البنات العلوم العالية

يعلم كثيرون من الراسخين في العلم ان بين انواع الخلائق الحية تنازعاً على بقاء الفرد وخصوصاً بقاء نسلهِ وهذا اهمُّ من بقاء الفرد نفسهِ لانهُ اذا زال الفرد من الوجود زال بزوالهِ شخص واحد فقط ولكن اذا زال نسلهُ زال بزوالهِ الوف لا تحصى من الاحياء التي منعت من الظهور . وتدل الادلة على ان تعليم المرأة العلوم العليا يأول الى انقراض النوع الانساني اما مباشرة وذلك بما يؤثرهُ في بنيتها واما بواسطة وذلك بأن يجعل الزواج الباكر متعذراً على الرجال عموماً

واول سؤال اسألهُ هنا هل العلوم العالية التي تعلَّمها المرأة الآن مما يضر ببنيتها وصحتها . وهو سؤال لا تخفى اهميتهُ على احد لان واجبات الام لا تستلزم عقلاً ثاقباً بل بنية قوية .

وليس ذلك فقط بل ان زيادة العناية بترقية قوى المرأة العقلية تحول دون قيامها بواجباتها مثلما يطلب منها

سل اي طبيب اردت يخبرك بحوادث كثيرة جاء الزواج فيها صفقة خاسرة لأن شدة الاهتمام بتثقيف عقول البنات قبل زواجهن افضت الى ان صرن يأنفن ترفعاً وكبراً من عمل الاعمال التي تعملها الزوجات غير المتعلمات بسرور ورغبة . ثم ان واجبات الأم من جهة والاشغال العقلية من الجهة الاخرى اعداء لا تصطلح لأن كلا الفريقين يتطلب لاتمامه كثيراً من المركبات الفصفورية . وهذه يستخرجها الجسم من الطعام ولكنها قلما تكفي لتغذية زوجة تطالع العلوم العالية ولتغذية جنينها . فان الجنين يستمد من دم امه الاملاح الكيماوية اللازمة لتكوين هيكله ولبعض الانسجة الاخرى . وكثيراً ما يفضي هذا النزاع بين الجنين وقوى امه العقلية الى خسارة الفريق الثاني اي ان قوى الام العقلية تضعف وتخذل الى حد الجنون احياناً . وكثيراً ما تستعيد قواها بعد تناول المواد الفصفورية زماناً طويلاً لتستعيض ما خسرته على نمو جنينها . وقد يتفق بعض الاحيان ان يكون الجنين الفريق الخاسر فيولد سقيماً او كسيحاً ولما كان لبن امه قليل التغذية يعطى بدلاً منه اطعمة صناعية وبئس البديل هي مهما حسن نوعها

والظاهر ان المرأة التي تعلم العلوم العالية تشعر انها لا تصلح ان تكون اماً بدليل انها قلما تتزوج واذا تزوجت فانما تتزوج متأخرة ويجيء نسلها قليلاً . وكثيراً ما تسمع الناس يقولون انه خير للزوجين ان يلدا ولداً واحداً وبالغا في العناية بتربيته من ان يكون لهما ستة اولاد يربون تربية اعتيادية اذ في الحالة الثانية يتوزع اهتمام الابوين على ستة اولاد بدلاً من ان ينحصر في واحد . وهذا القول باطل . فما من احد الاَّ ويعلم ان الولد الوحيد الذي يولد لابوين تربيا تربية سامية هو في الغالب نليفة ليس فيه رجية وصحته سقيمة . واما الستة الاولاد الذين تلدهم ام تعلمت بعض التعلم فنشيطون اقوياء ولو فرض ان المرأة السامية التربية تستطيع ولادة الاولاد وتربيتهم مثل غيرها ولا تأنف من ذلك فان ثمة مانعاً يمنع ان يكون لها عائلة كبيرة وهو تزوجها متأخرة اي بين سن السادسة والعشرين والثلاثين . هذا ولما كانت البنت التي في ذلك السن تتزوج عادة رجلاً يكبرها بعشر سنوات الى خمس عشرة سنة — لان بنت السابعة والعشرين مثل ابن الاربعين بالنظر الى الزواج — فان كليهما في عمر لا ينتظر بعده ان يكون لهما عائلة كبيرة . ويؤخذ من سجلات الطلاق في المحاكم انه لاشقاق

بين الزوجين اذا كانت الزوجة تتمّ وظائف الامومة بل ان الشقاق يبدأ حين تأخذ في اهمال تلك الوظائف

وهناك سؤال آخر اسأله وهو هل صحة المرأة في هذه الايام اضعف مما كانت عليه في ايام اجدادنا وواجبات الامومة والزوجية اصعب مما كانت منذ مئة سنة . والجواب نعم . فان غريزة الميل الجنسي وغريزة الميل الى ولادة الاولاد تضعفان سنة فسنة في المرأة اجمالاً . واكبر دليل على ذلك تأخر النساء عن الزواج وقلة ولادتهنّ للاولاد . ثم ان اكثر النساء في الطبقتين العليا والوسطى يصبن بالعلل والاسقام قبل الزواج ووظائفهنّ الفسيولوجية لا تسير سيرًا طبيعيًّا . فقد عقدت حديثًا جمعية من كبار الاطباء المختصين بعلم الولادة وعلم امراض النساء في اميركا فقال اعظمهم خبرة بصناعته ان اكثر اللواتي عالجهنّ لا يستطعن عملَ عملٍ طبيعي لان قوة شعورهنّ بالالم شديدة وقوتهنّ العضلية ضعيفة . فوافقهُ سائر الاطباء على هذا القول ولكنهم اختلفوا على السبب . فقال بعض مشاهيرهم ان السبب في ذلك انغماس البنات في الملاهي مدة العشر السنوات التي تمرّ عليهنّ منذ خروجهنّ من المدرسة الى زواجهنّ . وهذا يتضمن احياء الليالي في السهر وعدم النوم الكافي وسوء الطعام واللباس وقلة الرياضة . اما انا فأرى ان معظم السبب فيه الافراط في الدرس فانهُ اولاً يمنعهنّ من التعرّض لنور الشمس ومن استنشاق الهواء النقي في اكثر اوقاتهنّ . وثانيًا يحوّل دمهنّ من اعضائهنّ التي يجب ان تنمو وقت البلوغ الى الدماغ . وثالثًا يقوّي جهازهنّ العصبي باضعاف الاجهزة العضلية والهضمية الخ . ورابعًا يحملهنّ على مخالفة الطبيعة بالتزام العزوبة حتى يبلغن سنّ السادسة والعشرين او السابعة والعشرين بدلاً من ان يتزوجن في سنّ الثامنة عشرة وهو آخر حدّ عينتهُ الطبيعة للمزوبة فيهنّ . وخامسًا يزيد مطالبهنّ وحاجاتهنّ الى حدّ انهنّ يأبين الاقتران بشابّ صحيح الجسم قوي البنية اذا لم يكن من الموسرين

وللمسألة وجه آخر قلما يلتفت اليه للبحث فيه ولكن لهُ علاقة مهمة بها . فان ترقية قوى الفرد العقلية الى حدّها الاقصى تستلزم زيادة مطالبه والقناعة ركن السعادة . ولنسأل هنا هل تجعل التربية العالية المرء قنوعًا بالحاضر او ضموحًا يدأب العمر في الحصول على ما هو أعلى وأسمى . وهل تقنع المرأة التي درست العلوم والفنون بمنزل بسيط او لا بدّ لها من اقتناء ما يختص بالعلوم والفنون من الكتب والتحف الثمينة وهل ترضى زوجًا لها رجلاً يستطيع ان يكفيها جميع حاجيات المعيشة ولا يستطيع ان يكفيها الكماليات التي تعدّها المرأة العادية عديمة الجدوى ولكنها تعدّها هي ضرورية لها . وهل تستطيع امرأة مثل هذه ان تعنى العناية الواجبة

بأولادها وتربيتهم وعندها ما يستفيد عنايتها واهتمامها

كنا نريد ان يكون سعيداً حسن السمعة ويريد ان يكون اولادهُ وخصوصاً الصبيان منهم كذلك . ولكن الذين يعلمون ولو بعض الشيء عن العفاف في الذكور يعلمون ايضاً ان تزوج الفتى الذي عمرهُ دون الخامسة والعشرين لفتاة دون الثامنة عشرة هو الطريقة الوحيدة لحفظ العفة في الجيل الناشيء . ولكن الناس يحدثونك غير مبالين بتزوج بناتهم وهنَّ في سنّ السادسة والعشرين او السابعة والعشرين بشبان عاشوا عيشة تتبرأ العفة منها كأن ذلك الامر ليس بالشيء الذي يستحق الاهتمام . ولكن الذي يزرعهُ الانسان فاياهُ يحصد . فهل يدركون هول ما يجرهُ ذلك على صحة الفتيات المسكينات اللواتي يتزوجنهم

وقد كان من اعظم الاعتراضات على تعليم النساء العلوم العالية منعهُ لهنَّ من الرياضة الكافية . ولكنَّ هذا الاعتراض بات مردوداً هذه الايام بما ادخلتهُ الكليات والمدارس الداخلية من طرق الرياضة المختلفة . غير ان هناك اعتراضاً آخر عليها لا تستطيع ردَّهُ وهو تربية الانفة العقلية في صدورهنَّ وهذه الانفة تزيد نموًّا كما زادت المدرسة نجاحاً . فلا ريب ان النساء يستطعن فعل كل ما يستطيعهُ الرجال واكثر منهم . ولكنَّ معرفتهنَّ لذلك تزيد شعورهنَّ بالاستقلال وميلهنَّ الى الاعتداد بانفسهنَّ بحيث يستحيل ان يكون في صدورهن عاطفة حب واكرام وطاعة للشبان الذين يبدأون اعمال هذه الحياة وهم صغار في محل تجاري او معمل ليجمعوا من المال ما يكفون بهِ حاجات اللواتي يريدون الاقتران بهنَّ من المتعلمات . فيتعذر عليهم والحالة هذه ان يساووهنَّ في درجة علمهنَّ . ولكنَّ الفتاة التي تنال شهادة المدرسة العالية تأبى الاقتران بفتىً من اولئك الشبان كبراً واستنكاراً فتكون النتيجة اما ان ذلك الفتى يذهب ضياعاً مدى العمر ببقائهِ عزباً واما انهُ ينقذ من ذلك المصير بتزوجهِ فتاة دونهُ في الهيئة الاجتماعية ولكنها لما كانت اكثر رضى وقناعة تصبح اعظم عوناً لهُ من الفتاة السامية التربية التي همها التفتيش عن معايب الناس والتزوج برجل ربما كان اندر من الكبريت الاحمر

وقد يتفق احياناً ان البنت التي تتعلم العلوم العالية تخرج من المدرسة وجسمها صحيح واميالها الطبيعية سليمة ولكن هذا شاذٌّ لا يبنى عليهِ حكم فان البنت المتعلمة علوماً عالية تنفر من هموم الزوجية والامومة عادة فتقول انها لن تتزوج ما لم تجد زوجاً يستطيع الانفاق عليها لتعيش في نعمة وبسطة ويكفي مطالبها العقلية مثل حضور مراسح الغناء والتمثيل واقتناء الصور الثمينة والكتب النادرة ونتيجة ذلك فقد صحتها وراحة زوجها

السلّ والطعام

من مقالة للدكتور بل الاميركي

يستفاد من الاحصاءات التي جرت في الخمس والسبعين سنة الماضية ان متوسط عمر الانسان المتمدن زاد من ٣ر٤٢ سنة الى ٥ر٤٨ سنة وان الزيادة الكبرى كانت في القسم الاخير من تلك المدة وكان معظم السبب فيها نقص الوفيات الناشئة عن الامراض الخميرية وعن التدرن الرئوي او السلّ بنوع خاص فان الوفيات به نقصت ٥٠ في المئة

ويستفاد ايضاً من البحث في الوسائط التي اتُّخذت لانقاص الوفيات بالامراض المذكورة آنفاً انها وسائط صحية مثل ازالة كلّ ما هو غير صحي وتجفيف الارض وتنقية ماء الشرب وحصر الامراض المعدية ومراقبة المدارس مراقبة صحية واتلاف بصاق المسلولين وهو مصدر جيوش الميكروبات التي تستمد منهُ ليحداتها ومنع السكن في الاقبية التي تحت الارض وتقليل الازدحام. والاعتناء بالنظافة واستعمال مضادات الفساد وتهوية المساكن واصلاحها وتوسيع الشوارع وانشاء الحدائق العمومية والمصحّات وما جرى مجرى ذلك مما لم يذكر

ومهما يقل الباحثون عن شدة عدوى السلّ في بعض الحالات وعدم عدواه في الاخرى فانهم مختلفون رأياً في ما اذا كان من يمرّض المسلولين او يساكنهم يُعدَى منهم و بنيتهُ صحيحة وغذاؤهُ حسن والوسط الذي هو فيهِ ملائم للصحة

وبالضد من ذلك مهما كان الوسط صحياً فان ذوي الاجسام الضعيفة والذين غذاؤهم قليل غير كافٍ لهم معرضون للاصابة بالسلّ كلّ ساعة . لان كلّ من يعلم شدة انتشار المكروب وخصوصاً مكروب السل يعلم ايضاً انهُ مهما اتخذنا من التحوطات الخارجية للوقاية منهُ فان كلاً منا عرضة لان يصاب بهِ ما لم تكن بنيتهُ سليمة تقوى على صدّ جيوش المكروبات. وعليهِ فان ربع وفيات الاوربيين بعد سنّ البلوغ ناشئ عن التدرّن ونحو نصفهم يصابون بهِ في بعض مراحل العمر

ولا يخفى ان قدرة الانسان على مقاومة اسباب المرض العادية مثل تغير درجة الحرارة فجأة والتعرض للرطوبة والنوم في غرف مقفلة النوافذ تتوقف على حالة صحته وهكذا يقال في مقاومته لمكروب السل . واعظم ما يسهّل السبيل على هذا المكروب ليدخل الجسم ضعف الصحة ولاسيما اذا كان مصحوباً بالغذاء غير الكافي كما هي الحال غالباً . ولكن الانسان قد يفرط في الاكل ومع ذلك يمتنع عن اكل طعام لازم لحفظ صحته. والتغذية الكافية وقوام

الجسم يتوقفان على وجود انواع الغذاء التي يحتاج الجسم اليها وكمياتها الكافية فان للطعام غرضين احدهما تقديم المواد اللازمة لتكوين انسجة الجسم وتجديدها والثاني تقديم الوقود اللازم لاحداث الحرارة والقوة

اما العناصر التي يحتاج الجسم اليها في تغذيته وتوجد في المركبات الآلية وغير الآلية التي يتألف الطعام منها فهي الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيتروجين والكبريت والفوسفور والكلور واليود والبوتاسيوم والكلسيوم والمغنيسيوم والصوديوم والحديد . وليس من الضروري ان كل طعام يحتوي على هذه العناصر والواقع انهُ ليس بين انواع الطعام ما يحويها كلها الاَّ اللبن . فلذلك تقتصر صغار ذوات الثدي عليهِ في طور الرضاع . على انهُ يتفق احياناً كثيرة ان يستبدل طعام الطفل بعد الفطام بطعام ليس فيهِ جميع العناصر اللازمة لنموّه وتقويته فتكون النتيجة شحوبهُ وهزالهُ وزيادة قابليته للامراض

والطعام يقسم عادة الى اربعة اقسام الاول المواد النتروجينية او الزلالية . والثاني المواد الدهنية (هيدروكربون) . والثالث المواد النشوية والسكرية خصوصاً (كربوهيدرات) . والرابع المواد الجمادية وهي الماء والاملاح المختلفة . ومتوسط ما يحتاج الفرد اليهِ يومياً من هذه المواد يختلف كثيراً باختلاف السنّ والحجم والرياضة والدورة الدموية وقوة اعضاء الافراز وهلمَّ جرًّا . فان ما يحتاج الرجل اليهِ بين ٣٤ اوقية و٤٦ اوقية من الطعام الجامد وبين ٧٠ اوقية و٩٠ اوقية من الماء على اي الصور والاشكال . وما تحتاج المرأة اليهِ يقل من ٣ الى ٥ اواقٍ عمَّا تقدم . واما الاولاد والشبان فيحتاجون الى مقادير من الطعام على نسبة اجسامهم وكلما كبر الولد سنًّا قلَّت حاجتهُ الى الطعام بالنسبة الى من هو اصغر منهُ . ومتوسط كمية الدهن التي يحتاج الرجل اليها كلَّ يوم اوقيتان . والولد يحتاج الى اكثر من ذلك بالنسبة الى ثقلهِ وخصوصاً مدة النموّ بعد الفطام

قال الاستاذ اتووتر في كلامهِ على الاطعمة المختلفة وقدرتها على توليد الحرارة والقوة الميكانيكية ان رطلاً من بروتيين اللحم الاحمر او زلال البيض يساوي رطلاً من السكر او النشا ورطلاً من الدهن او الزبدة يساوي رطلين او اكثر من كل من الصنفين

ومن الاوهام الشائعة ان الدهن يجب ان يؤكل في الاقاليم الباردة فقط او بنوع خاص وهو مثل توهمهم ان البرد يمنع السل . اما كون الدهن هو الطعام الوحيد في الاقاليم المتجمدة فلعدم وجود غيرهِ فيها لا لشدة بردها . لانهُ طعام ضروري في جميع الامكنة والازمنة ولا غنى عنهُ لتوليد القوة التي يحتاج الجسم اليها في بناء انسجتهِ وحفظ قوامهِ . ووظيفة المواد

النشوية والسكرية مثل وظيفة الدهن ولكنها لا تكفي لحفظ قوام الجسم حفظاً تاماً بلا مساعدة الدهن

والذي يريد معرفة شيء عن علاقة الاطعمة الدهنية بالسل الرئوي فليراجع تاريخ قبائل هنود اميركا . فقد كان طعامهم قبل ان اوصل البيض الحبوب اليهم ما يصطادون من الحيوانات السمينة وكانوا يقتلونها بحيث يبقى دمها فيها فكانوا اشداء البنية لهم صبر غريب على احتمال المتاعب . واول ما سمع عن اصابتهم بالسل وقتما شرع البيض في تمدينهم واغرائهم بالانتقال من المضارب الى البيوت ومنعهم من صيد كل ما ارادوا وتعويضهم ما بنقعهم من الصيد بالاطعمة النشوية فنقدوا شدتهم الاولى وبات السل شائعاً بينهم . ويقول المؤرخون في وصف مسلي الهند الذين يكثرون من اكل اللحوم انهم اشد طوائف البشر بأساً واذكاهم عقلاً واكثرهم صبراً على المشاق . والبون شاسع بينهم وبين الهنود الضعفاء آكلي الارز الذين قلما يبلغ الواحد منهم سن الاربعين

ومن اعظم الشواهد على نتيجة الانتقال من اكل طعام كلُّهُ او جلهُ دهنيٌّ الى اكل طعام معظمهُ نشويٌّ من حيث السل الرئوي اهالي زيلندا الجديد . فانهم كانوا منذ خمسين سنة يأكلون لحوم الرجال الذين يأسرونهم في الحرب ويأكلون كثيراً من دهن الخنزير وقليلاً من لحم الكلاب والسمك . وكانوا مشهورين بجودة ابدانهم وشدة بأسهم وعدم وجود السل بينهم فلما أُدخلت البطاطس اليهم وجعلوا يكثرون من اكلها ظهر السل فيهم على انواع مختلفة وانتشر بينهم اشد من انتشاره بين الطبقة السفلى في ارلندا حيث معظم اعتماد الاهالي على البطاطس

وقد رأيت فرقاً عظيماً في الاقاليم الحارة والمعتدلة بين منظر الذين لا يأكلون شيئاً غير الاطعمة النشوية وبين الذين يأكلون معها سمناً وزيتاً فان الاولين تحفاه الابدان لفاويون مصابون بالخنازيري والآخرين على ضد ذلك

ولحم الحيوانات التي تقتل بحيث يبقى دمها فيها الذُّ من لحم الحيوانات التي يسفك دمها واسهل منهُ هضماً واكثر غذاء

ومن الشواهد التي اذكرها على ان السل يزيد بقلة اكل المواد الدهنية ويقل بزيادة اكلها ما اختبرتهُ بين زنوج اميركا فاني بدأت صناعتي بينهم حين كانوا لا يزالون ارقاء وكانوا يكثرون من اكل اللحم والدهن فكان السلّ نادراً بينهم . اما الآن فانهُ اخذ يزيد وينتشر فيهم بعد ما اخذوا يقللون اكل المواد الدهنية ويستبدلونها بالمواد النشوية . وما من

احد لاً ويعرِ فائدة زيت السمك للسلولين ولكنَّ قليلين يعلمون ان الطعام الذي يتألف مما يتألف زيت السمك منذ واقٍ من السل

هذا واقول في الختام انني لا اعرف احداً من جميع الذين عالجتهم مدة اشتغالي الطويل بصناعتي — اي ٦٠ سنة فاكثر — اصيب بالتدرن وكان من الذين يكثرون من اكل الزبدة والدهن. فان السل يزيد بالامتناع عن الآكل الدهنية ويقلُّ بالاكثار منها

اشعار الخلفاء الراشدين

للشعر علاقة كبيرة باخلاق الامم وقد اخذت منذ اعوام انقب عن اشعار الخلفاء لاستطلع طلع احوالهم من اقوالهم فعثرت على اشعار كثيرة متفرقة في كتب التاريخ وغيرها فجمعتها في كتاب وانتخبتُ منها ما يروق نشرهُ لدى قراء المقتطف

﴿ ابو بكر ﴾ قال ابن عباس كثيرًا ما كان ابو بكر ينشد :

اذا اردت شريف القوم كلهمِ فانظر الى ملك في زيّ مسكينِ
ذاك الذي حسنت في الناس فالتهُ وذاك يصلح للدنيا وللدينِ

﴿ عمر بن الخطاب ﴾ قال في التعليم والحث عليهِ

تعلَّمْ فليس المرء يولدُ عالمًا وليس اخو علم كمن هو جاهلُ
فان كبير القوم لا علمَ عندهُ صغيرًا اذا التفَّت عليهِ المحافلُ

وقال يرثي ابا بكر :

ذهب الذين احبُّهم فعليكِ يا دنيا السلامُ
لا تذكرين العيش لي فالعيش بعدهمُ حرامُ
اني رضيع وصالهم والطفل يؤلمهُ الفطامُ

وقال حين حضرتهُ الوفاة :

الم ترَ ان ربك ليس تحصى اياديهِ الحديثة والقديمهْ
تسلْ عن الهموم فليس شيءٌ يقوم ولا همومك بالمقيمهْ
لعلَّ الله ينظرُ بعد هذا اليك بنظرةٍ منهُ رحيمهْ

﴿ علي بن ابي طالب ﴾ قال في الحض على العلم

الناس من جهة التمثال اكفاءٌ ابوهمُ آدمٌ والامُّ حواءُ

فان يكن لهم في اصلهم شرفٌ يفاخرون بهِ فالطين والماء
ما الفضل الاَّ لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنهُ والجاهلون لاهل العلم اعداء
وان اتيت بجود من ذوي نسبٍ فان نسبتنا جرد وعلياء
فقمْ بعلم ولا تبغ بهِ بدلاً فالناس موتى واهل العلم احياء

ولهُ في وصف الاخوان

تغيرت المودةُ والإخاء وقلَّ الصدق وانقطع الرجاء
واسلمني الزمان الى صديقٍ كثير الغدر ليس لهُ رعاء
ورب اخ وفيت لهُ وفائي ولكن لا يدوم لهُ وفاء
اخلاَّء اذا استغنيت عنهم واعداء اذا نزل البلاء
يديمون المودة ما رأوني ويبقى الودُّ ما بقيَ اللقاء
فان غيبت عن احدٍ فلاني وعاقبني بما فيهِ اكتفاء
سيغنيني الذي اغناهُ عني فلا فقرٌ يدومُ ولا ثراء
وكل مودة لله تصفو ولا يصفو عن الفسق الاخاء
وكل جراحةٍ فلها دواء وخلق السوء ليس لهُ دواء
وليس بدائم ابدًا نعيمٌ كذاك البؤس ليس لهُ بقاء
اذا انكرت عبدًا من صميم ففي نفسي التكرُّم والحياء
اذا ما رأس اهل البيت ولَّى بدا لهمُ من الناس الجفاء

وقال في وصف الدنيا وحالها

هي حالان شدة ورخاء وبحالان نعمة وبلاء
والنقي الحاذق الاريب اذا ما خانهُ الدهر لم يخنهُ عزاء
ان المتَ ملةٌ بي فاني في الثلاث صخرة صماء
عالم بالبلاء عمَّا يان لي س يدوم النعيم واللأواء

وقال في اجتناب مصاحبة الجهال :

فلا تصحب اخا الجهل فاياك واياهُ
فكم من جاهل اردى حكيماً حين آخاهُ
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاهُ

وللشيء من الشيء مقاييس واشباهُ
وللقلب من القلب دليلٌ حين يلقاهُ

ومن شعرهِ في الحض على الجود :

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرًّا انها تتقلبُ
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا البخل يبقيها اذا هي تذهبُ

ومن اقوالهِ في شرف العلم والادب

ليس الجمال باثواب تزينها ان الجمال جمال العلم والادبِ
ليس اليتيم الذي قد مات والدهُ بل اليتيم يتيم العلم والحسبِ

ولهُ في وصف الدنيا

وما الدهر والايام الاَّ كما ترى رزية مال او فراق حبيبِ
وان امرءًا قد جرب الدهر لم يخف تقلُّب حاليهِ لغير لبيبِ

ولهُ في الزيارات

اذا شئت ان تقلى فزر متواترًا وان شئت ان تزداد حبًّا فزر غبًّا
منادمة الانسان تحسن مرةً وان اكثروا ادمانها افسد الحبًّا

وقال في قلة الكلام

ان القليل من الكلام باهلهِ حسنٌ وان كثيرهُ ممقوتُ
ما زل ذو صمت وما من مكثرٍ الاَّ يزلُّ وما يعاب صموتُ
ان كان ينطق ناطق من فضةٍ فالصمت درٌّ زانهُ ياقوتُ

ولهُ في وصف الدنيا

انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوتْ انما الدنيا كبيتٍ نسجهُ العنكبوتْ
ولقد يكفيك منها ايها العاقل قوتْ ولعمري عن قريب كل من فيها يموتْ

وقال في حفظ الاسرار

ولا تفشِ سرك الاَّ اليكَ فان لكل نصيحٍ نصيحا
فاني رأيت غواة الرجالِ لا يتركون اديمًا صحيحا

وقال في تعليم الصغار

حرض بنيك على الآداب في الصغر كيما تقر بهم عيناك في الكبرِ
وانما مثل الآداب تجمعها في عنفوان الصبا كالنقش في الحجرِ

هي الكنوز التي تنمو ذخائرها ولا يخاف عليها حادث الغير
ان الاريب اذا زلت به قدم يهوي على فرش الديباج والسرر
الناس صنفان ذو علم ومستمع واعٍ وسائرهم كالغوغ والعكر

وله في عدم طول الامل في الدنيا

تؤمل في الدنيا طويلاً ولا تدري اذا جنّ ليلٌ هل تعيش الى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة وكم من مريض عاش دهرًا الى دهر
وكم من فتىً يمسي ويصبح آمنًا وقد نسجت اكفانهُ وهو لا يدري

وله في ذم الجهل

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله واجسادهم قبل القبور قبورُ
وان امرءًا لم يحيَ بالعلم ميتٌ وليس لهُ حتى النشور نشورُ

وقال في الزهد وتذكر اهل القبور

سلامٌ على اهل القبور الدوارس كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربةً ولم يأكلوا من كل رطب ويابس

ومن شعره في الاخ الصادق

ان اخاك الصدق من كان معكْ ومن يضرُّ نفسهُ لينفعكْ
ومن اذا ريب الزمان صدعكْ شتت فيهِ شملهُ ليجمعكْ

وقال في تحصيل العلم

لو كان هذا العلم يحصل بالمنى ما كان يبقى في البرية جاهلُ
اجهد ولا تكسل ولا تك غافلاً فندامة العقبى لمن يتكاسلُ

وكذلك قولهُ

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علمٌ وللجهال مالُ
فان المال يفنى عن قريبٍ وان العلم ليس لهُ زوالُ

واوصى باجتناب الظلم فقال

لا تظلمنَّ اذا ما كنتَ مقتدرًا فالظلم مرتعهُ يفضي الى الندمِ
تنام عينك والمظلوم منتصرٌ يدعو عليك وعين الله لم تنمِ

وله في الدهر والموت

ما الدهر الاَّ يقظة ونومُ وليلة بينهما ويومُ

يعيش قوم ويموت قوم والدهر قاضٍ ما عليه لوم

وقال في اجتناب المعاصي

اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم
دين القرون ومن حولهم تفانوا جميعاً وربي الحكم
وكن موسراً شئت او معسراً كما تقطع العيش الاَّ بهم
حلاوة دنياك مسمومة فلا تأكل الشهد الاَّ بسم
محامد دنياك مذمومة فلا تكسب الحمد الاَّ بذم
اذا تمَّ امرٌ دنا نقصهُ توقع زوالاً اذا قيل تم
وكم قدر دبَّ في غفلة فلم يشعر الناس حتى هجم

ومما قالهُ في حفظ الاسرار

لا تودع السرَّ الاَّ عند ذي كرم والسر عند كرام الناس مكتومُ
والسر عندي في بيت لهُ غلقٌ قد ضاع مفتاحهُ والبيت مختومُ

ومما قالهُ في انتهاز الفرص

اذا هبَّت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقةٍ سكونُ
ولا تغفل عن الاحسان فيها فلا تدري السكون متى يكونُ

ومما وصف بهِ مكارم الاخلاق معدداً

ان المكارم اخلاق مطهرةٌ فالدين اولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والفضل ساديها
والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين باقيها
والنفس تعلم اني لا اصادقها ولست ارشد الاَّ حين اعصيها

وقال في حالتي الزمان

عجباً للزمان في حالتيهِ وبلاءٌ دفعت منهُ اليهِ
رب يوم بكيت منهُ فلما صرت في غيرهِ بكيتُ عليهِ

وقال في الاستغفار

الهي انت ذو فضل ومنٍّ واني ذو خطايا فاعف عني
وظني فيك يا ربي جميل فحقق يا الهي حسن ظني

طرابلس الشام حكمت شريف

الحرب والربيع

وسواكب كالسيل او كالليل قد ... حشدت بسهل حوله هضباتُ
وكتائب كبوارج أعلامها ... غُمُد السواري والقنا المرساةُ
سالت بكثرتها الابارقُ شتى ... سالت بوهط جحيجها عرفاتُ
اصواتها رعدٌ ولمعُ نصالها ... برقٌ وقسطلُ جوّها ظلماتُ
والبرّ بحرٌ والسرابُ عبابهُ ... والركب سفنٌ والربى موجاتُ
أمست نهيبها الظلامُ بجوفهِ ... وبدا سكونٌ طيهُ حركاتُ
القى اللغوبُ على الصعيد هياكلاً ... قد كهربتها بالكرى نسماتُ

***

حتى اذا نصب الصباح عمودهُ ... والليل شقت جيبهُ السمواتُ
والنجم أغمض للرقاد جفونهُ ... والشمس لاح لصرحها شرفاتُ
صبأ يسيل على المروج لعابها ... لهبا وتلذع وجهها جمراتُ
والطير تهزج في ذرى ادواحها ... زهرا وترقص حولها بانَاتُ
تأوي فراشاً من حرير اخضر ... فترى شقيقاً كلهُ حدقاتُ
سودٌ وحمرٌ مثل مسك فرق يا ... قوت يلوح كأنهُ رابَاتُ
والريح ترشق للغدير أزاهرا ... هي جوهر وميـاههُ جامَاتُ
ومباسم الازهار يرشف ثغرها ... قطر الغمام كأنهُ درّاتُ

***

هوت الرجال على الرجال كأنهم ... قلل الجبال متونها الصهواتُ
وتعانقت فوق السواعد بيضهم ... تحت العراء كأنها غاداتُ
وترنحت سمر القنا نشوانةً ... يدم الطلى فتزحزحت هاماتُ
وتطايرت نحو الفضاء كأنها ... شهب وضوضاء الوغى صعقاتُ
وتبعثرت فوق الوهاد فرائسٌ ... علقت عليهـا أنسر وبزاةُ

***

فالاسد تولم والجوارح تغتذي ... والارض تحيي والورى اموَاتُ
والجيل يسخر والصواب مبينٌ ... والجنـد تسهر والملوك غناةُ

والعش يبكي والطبيعة ثاكلٌ والدهر يضحك والردى تمّاتُ
سبحان من تحت الغرائم مضجعًا فيهِ لكلّ غريبة آياتُ

دمشق في ١ ابريل سنة ١٩٠٥ "سليم عنحوري"

فرسان مار يوحنا

من مقالة للدكتور يوحنا ورتبات نشرت في مجلة "الكلام الصالح" الانكليزية

ذات يوم من ايام سنة ١٨٧٧ قدم المستشفى البروسياني في بيروت الذي انشأهُ فرسان مار يوحنا رجل يبلغ الستين من العمر حسن الطلعة رث اللباس مصاب بالكتركتا في عينيهِ فطلب ان يقبل في المستشفى صدقةً لوجه الله فقبل فيهِ . ولما سئل عن اسمهِ قال انهُ الامير زكريا الايوبي . فعرتني الدهشة لما سمعت اسمهُ وعلمت انهُ امير من العائلة الايوبية وسليل السلطان صلاح الدين الايوبي المشهور وقد حملهُ مرض عينيهِ على الالتجاء الى اقوام دينهم وبين اسلافهِ وقائع مشهورة . وعاد بي الخيال الى زمن زعموا فيهِ ان صلاح الدين جاء القدس متنكرًا بزي شحاذٍ ليرى بالخبر ما سمعهُ بالخبر عن مبرات فرسان مار يوحنا واحسانهم

اما تاريخ اولئك الفرسان فيبتدئ سنة ١٠٢٣ مسيحية اي قبل الحرب الصليبية الاولى بنحو ٧٠ سنة وذلك ان جماعة من التجار المسيحيين من مملكة نابلي استأذنوا صاحب مصر في اقامة ملجإٍ للحجاج الفقراء والمرضى في القدس فأذن لهم في ذلك فبنوا ملجأين قريبين من بيت المقدس احدهما للرجال والآخر للنساء وسمّوا الاول باسم مار يوحنا والثاني باسم مريم المجدلية وانتشر ذكرهما في جميع اوربا فتطوّع للخدمة فيهما كثير من الاشراف رجالاً ونساء ووقفوا العمر عليهما . وبنيت لهما فروع في بعض الثغور الاوربية

وسنة ١٠٩٩ وقعت القدس في ايدي الصليبيين . وكان اول ما فعلهُ جودفري دي بويلون قائد جنودهم بعد ذلك الانتصار انهُ عاد الجرحى الذين أُخذوا الى ملجإٍ مار يوحنا فأثّر في نفسهِ ما رآهُ من حسن معاملتهم وإنكار الممرضين لانفسهم فوقف على الملجإٍ اراضي واسعة وحذا حذوهُ كثيرون من اتباعهِ الاشراف والاعيان

وكان رئيس الملجإٍ رجل اسمهُ جيرار فلما توفي خلفهُ رايمون دبيوي فغير في قانون اصحابهِ وزاد على واجباتهم الاصلية فسمّاهم جنود الصليب ثم سموا فرسان مار يوحنا الاورشليمي وثبّتوا بمنشورات بابوية . ونذروا على انفسهم الفقر والعفة والطاعة واتخذوا شعارًا لهم رداء اسود على

الكتف اليسرى منهُ صليب ابيض . وقُسموا ثلاثة اقسام وهي الفرسان والقسس والاخوة المرضون وعليهم رئيس اعظم ثم عينت درجات متفاوتة للضباط والموظفين . وكان الفرسان ينتخبون دائمًا من الاعيان ووظيفتهم الخصوصية حربية وكان اعظم جرم يرتكبهُ الفارس اظهار الجبانة في لقاء الاعداء وعقابهُ نزع الحلة عنهُ وطردهُ من مصاف الفرسان

وحاصر التركمان مدينة انطاكية فاشترك هؤلاء الفرسان في الدفاع عنها وكانت لهم اليد الطولى في صدّ المحاصرين عن اسوارها . وما زالوا منذ ذلك الحين في مقدمة الجيوش الصليبية عند نشوب والحروب بينها وبين العرب فطبق صيتهم الآفاق ونظمت القصائد والاغاني في مدحهم واطراء اعمالهم وكانت تُتلى في قصور اشراف اوربا على مسمع من ابناء الاشراف والاعيان فتدبُّ الحمية في صدورهم ويدخلون في مصاف الفرسان افواجًا . وانهالت الاموال على خزائنهم وأُنشئت طريقة اخرى على مثالهم سنة ١١٢٨ سميت طريقة الفرسان الهيكليين وكان شعارهم رداء ابيض عليهِ صليب احمر . فتناظرت الطريقتان في بادىء الامر تناظرًا حبيًّا . ثم تبدّل ذلك التناظر الحبي حسدًا يتلهب في صدور الرجال ويحول دون فوزهم في ميادين النزال . واتُّهم الهيكليون بالهرطقة فاضطهدهم رجال الدين والغوا طريقتهم سنة ١٣١٤ فورث فرسان مار يوحنا كثيرًا من املاكهم

وكانت نتيجة الحرب الصليبية الاولى ان امتلك الافرنج جميع البلاد بين انطاكية شمالاً وغزة جنوبًا وفي جملتها طرابلس وبيروت وصيداء وصور وعكاء ويافا وعسقلان اي فينيقية القديمة والارض المقدسة وبعض القلاع والحصون شرقيّ الاردنّ . وكان يحيط بتلك المملكة المسيحية اعداء الداء اقربهم اليها واشدُّهم عداءً لها صاحب مصر والملك نور الدين السلجوقي صاحب دمشق الشام . وتعددت الوقائع بينهما وبينها حتى كاد اهلها يفنون فاستنصرت ممالك اوربا فأرسلت لنصرتها حملة جديدة يقال ان عدد رجالها بلغ ٧٠ الف فارس ونحو نصف مليون راجل ولكن لم يبلغ الارض المقدسة منهم سوى جيش قليل لان معظمهم مات بين القسطنطينية وسورية تعبًا وجوعًا وقتلاً بايدي الاتراك الذين كانوا ينزلون عليهم من جبال اسيا الصغرى ويقاتلونهم . وبلغ الباقون القدس سنة ١١٤٩ فأعانوا المسيحيين الذين فيها على صدّ غارات اعدائهم

وفي تلك الاثناء ظهر صلاح الدين وهو من اصل كردي وابوهُ واسمهُ ايوب من بلاد فارس خرج منها الى بغداد فرأى فيهِ مجاهد الدين بن عبد الله الفياني عقلاً ورأيًا فجعلهُ حافظًا لقلعة تكريت على دجلة سنة ١١٣٧ ثم جعل حافظًا لقلعة بعلبك وولد صلاح الدين

ليلة خروج ابيه من تكريت . وربي عند عمه شيركوه وتعلم منهُ فنون الحرب . ولما بلغ التاسعة والعشرين من سنهِ حاصر الافرنج الاسكندرية فردَّهم عنها خائبين وطردهم من مصر كلها . ثم مات عمهُ فتولى قيادة الجيش مكانهُ وسمي اميرًا . ولم يكن الاَّ القليل حتى مات الخليفة في مصر وابنهُ خلفهُ صلاح الدين وسمى نفسهُ سلطانًا . فاستتبَّ لهُ الامر فيها ولكن دمشق وحلب والموصل وما يتبعها كانت لا تزال تحت حكم اعقاب الامير الذي نشأ صلاح الدين في جيشهِ . وكان الصليبيون لا يزالون في البلاد التي حكمها المسلمون نحو اربعة قرون . فخطر لصلاح الدين ان السبيل الوحيد الى قهرهم واسترجاع بيت المقدس منهم ان يستولي على العراق وسورية كليهما ويصبح وليَّ الامر والنهي فيهما . فأخذ دمشق فحمص فحماة فالموصل ودانت لهُ البلاد كلها من بغداد الى مصر

وزحف للقاء الافرنج فجرت بينهُ وبينهم المعركة الاولى سنة ١١٧٨ بين عسقلان والرملة فكُسر شرَّ كسرة وكتب الى اخيهِ يقول " لقد اشرفنا على الهلاك غير مرة وما انجانا الله سبحانهُ منهُ الاَّ لامر يريدهُ " وبعد تسع سنوات جرت معركة حطين المشهورة قرب طبرية فدارت الدائرة فيها على الافرنج . ولم ينجُ منهم سوى الف نفس وامر صلاح الدين فجيء اليهِ بالفرسان الذين لم يقتلوا في المعركة فعرض عليهم الاسلام فأبوا فقتلهم كلهم . قال احد مؤرخي العرب في وصف الواقعة " فكان من يرى القتلى لا يظن انهم أسروا واحدًا ومن يرى الاسرى لا يظن انهم قتلوا احدًا "

وتلا ذلك تسليم القدس بعد ما بقيت في ايدي الافرنج ٨٨ سنة فصادر صلاح الدين املاك الفرسان وجعلها وقفًا للمسلمين

واما الحرب الصليبية الثالثة فكانت بقيادة ثلاثة ملوك — الامبراطور فردريك بربروسا الالماني والملك فيليب الفرنسوي والملك رتشرد الاول الانكليزي الملقب بقلب الاسد . اما الامبراطور فردريك فسار في الطريق التي سار رجال الحملة الاولى والثانية فيها فكاد جيشهُ يبيد عن آخرهِ وغرق هو في نهر من انهار اسيا الصغرى . واما فيليب ورتشرد فركبا البحر وسار فيليب توًّا الى فلسطين ولكن رتشرد عرَّج على قبرس لان بعض سفنهِ جنح على سواحلها . فعامل ملك قبرس نوتيتهُ اسوأ معاملة فلما بلغ رتشرد مدينة ماسولا ارادت الجنود القبرسية منعهُ من النزول الى البرّ فوثب من قاربهِ هو وبعض رجالهِ وفتح لنفسهِ طريقًا فقرَّ الجنود هاربين واستولى رتشرد ورجالهُ على المدينة وخلع الملك وعين لها حكامًا من رجالهِ بدلاً منهُ ثم أقلع ليلتحق بالجيوش الصليبية عند عكاه وكان فيها حامية

قوية من المسلمين وكان الافرنج قد حاصروها نحو سنتين بقيادة ملك القدس وملك ليليب وكونارد دي مونسرا واستولوا على سهل عكاء وكان صلاح الدين نازلاً في التلال المجاورة لها بجيش كثيف . فجرت بين الفريقين تسع معارك شديدة لم تنجل عن فوز فريق منهما. فلما وصل رتشرد دبت الحمية في صدور الافرنج فهاجموا المدينة واستولوا عليها وكان رتشرد يقود جنوده وهو مريض

وأقام رتشرد سنة وثلاثة اشهر في فلسطين فذاع صيتهُ فيها وملأت رهبتهُ قلوب اهلها كما ذاع صيت صلاح الدين في اوربا وارتعدت فرائص سكانها من ذكره . ويؤخذ مما رواهُ مؤرخو تلك الايام ان تنافس الملكين وعداءها انقلبا صداقة واعجاباً فقد زعموا انهُ لما مرض قلب الاسد امام اسوار عكاء أرسل صلاح الدين اليهِ هدية من الثلج والاثمار وغيرها وارسل اليهِ مرة اخرى جوادين من كرائم الخيل . وانهُ كان في النية تزويج اخت رتشرد لاخي صلاح الدين ولكنهم عادوا فعدلوا عن ذلك لان رتشرد اشترط عليهِ ان يتنصر

وفي سنة ١١٩٢ سافر رتشرد من فلسطين ومات صلاح الدين في السنة التالية لها في دمشق الشام وعمرهُ ٥٥ سنة

اما ما جرى لفرسان مار يوحنا فانهم تحملوا من فلسطين الى قبرس واقاموا في مدينة لماسول فعظمت سلطتهم البحرية وامنوا الحجاج على ارواحهم والتجار على بضائعهم ثم استولوا على رودس فبقيت في ايديهم نحو قرنين ولما اخذ الاتراك القسطنطينية سنة ١٤٥٣ ارسل السلطان عمارة لقلعة ٧٠ الفاً من الجنود لمحاصرة رودس فثبت الفرسان على الحصر شهرين ثم غلبوا الاتراك وردوهم على الاعقاب . واعاد السلطان سليمان الكرة عليهم سنة ١٥٢٢ فجهز اسطولاً يقل مئتي الف جندي وارسلهُ لقتالهم فأقام عليهم خمسة اشهر أبدى الفرسان فيها من الاستبسال والاستقتال ما يفوق الوصف ثم سلموا على ان يسمح لهم بمغادرة الجزيرة سالمين بنفوسهم و يأخذوا معهم كل من يريد مرافقتهم من اهلها . فاقلعوا منها ومعهم اربعة آلاف نفس ونزلوا في مالطة وكان الملك شارل الخامس قد وهبهم اياها اعجاباً ببسالتهم وتعويضاً عما فقدوهُ في حروبهم ولانهُ كان يخشى الاتراك فأراد ان تكون الجزيرة حاجزاً حصيناً بينهم و بينهُ فيما لو شنوا الغارة عليهِ . فجعل الفرسان يحصنونها و يرممون اسطولهم حتى اذا كانت سنة ١٥٦٥ جهز الاتراك حملة عليها من ٤٠ الف مقاتل بقيادة مصطفى باشا . وكان عدد الفرسان ٤٧٤ فارساً معهم ٩٠٠٠ مقاتل . وبعد حصار ثلاثة اشهر لم يبقَ فيها من المقاتلة سوى ٦٠٠ نفس لكن جاءتهم نجدة عشرة آلاف مقاتل بقيادة ٣٠٠ فارس فهزموا الاتراك وردوهم الى سفنهم

وبقي الفرسان في مالطة نحو قرنين ونصف الى حين استيلاء الجمهورية الفرنسوية عليها سنة ١٧٩٨ فطردوا منها ومن ثمَّ ضاع استقلالهم وانحلت عرى طريقتهم وصارت القابهم اسمية . ولهم الآن ضابط شرف يعينهُ البابا لهم

وكان الفرسان يقسمون الى سبعة فروع منهم الفرع الالماني واسمهُ برانديبرج . فلما جاء الاصلاح بات اسمًا بلا مسمًّى . الاَّ ان الملك فردريك وليم الرابع ملك بروسيا اعادهُ وعين اخاهُ البرنس تشارلس استاذًا اعظم لهُ . والاستاذ الحالي البرنس ألبرخت ابن اخي الامبراطور وليم الاول . والفرسان ينتخبون من ابناء الاعيان وكلٌّ منهم يتبرع بنحو ٤٠ جنيهًا كلَّ سنة وينفقون المال الذي يجتمع على اقامة المستشفيات حتى صار منها الآن ٤٠ مستشفى في المانيا تسع ١٧٨٧ مريضًا . ومستشفاهم في بيروت فيهِ ٦٣ سريرًا أُنشئ سنة ١٨٦٠ بعد مذابح دمشق ولبنان المشهورة ولهم مضيف في القدس يأوي اليهِ السياح ويدفعون اجرة معتدلة ويقيم فيهِ الفقراء مجانًا مدة اسبوعين

وبعد موت صلاح الدين قسمت البلاد التي استولى عليها بسيفهِ بين ابنائهِ وغيرهم من ورثائهِ ولكنهم ورثوا بلادهُ ولم يرثوا عقلهُ ورأيهُ فلما طغى سيل المغول سنة ١٢٦٠ غمرهم فامَّحى اثرهم

اما ضيفنا الامير زكريا فانهُ اقام في المستشفى ريثما عاد اليهِ بعض بصرهِ فقفل راجعًا الى موطنهِ . فارسلت الى اعضاء الطريقة في برلين اخبرهم بامرهِ فطلبوا مني ان استقصي عنهُ وعن تاريخ سلالة صلاح الدين ففعلت واتضح لي بالبحث والاستعلام من قائم مقام المقاطعة التي يقطنها الامير زكريا قرب طرابلس الشام انهُ ايوبي وان قسمًا من عائلتهِ كان يمتلك اقطاعات قرب طرابلس في سالف الزمن فلا بدَّ ان يكون الامير زكريا احد اعضائها . ثم ان رجال الحكومة العثمانية والاهالي يعترفون لهُ بلقب الامير ويخاطبونهم بهِ وعدتهم الآن نحو ٣٠٠ نفس يسكنون ثلاث قرى وكلهم فقراء يعيشون من كدِّ ذراعهم وعرق جبينهم مثل سائر الفلاحين ما عدا ثلاثة رجال منهم احدهم مدير مديرية وقد لقيتهُ وحدثتهُ بما كان لجدّهِ صلاح الدين من الحول والطول والعزة الشامخة فلم يحفل بذلك . فسألتهُ ما اذا كانوا يتزوجون من غير عائلتهم فاجاب انهم صاروا يتزاوجون العائلات الاخرى منذ عهد قريب . واخبرني مرًّا انهُ تزوج امرأة مسيحية

هذا ولا يزال فرسان مار يوحنَّا زهرة اوربا ونخبة اشرافها وسلالة السلطان صلاح الدين فقراء مدقعون . وقد علمت عن ثقة ان بعضهم من اللصوص وقطاع الطرق

باب تدبير المنزل

قد خصصنا هذا الباب الى شرح ما يلزم معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والتربية وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اصلح الطعام

اشرنا في الجزء الثالث الى الجداول التي وضعها الدكتور بويد ليرد في ما سماهُ بخريطة الحياة وضمنها خلاصة بحثهِ وبحث غيرهِ عن الاطعمة المختلفة ومقدار مافيها من الغذاء وفائدتها للذين يأكلونها على اختلاف امزجتهم . وقد كتبنا اليهِ نستأذنهُ في نشر بعض ماجاء في هذه الجداول فاذن لنا في ذلك . وها نحن موردون الآن الاطعمة التي وجد انها اصلح من غيرها لكل فريق من الناس

طعام الانسان الاعتيادي الصحيح الجسم

لحم الضان — لحم الضان اجود اللحوم ويصلح لكل الناس تقريباً وهو اسهل هضماً من لحم البقر ولكنهُ لا يقوي الجسم مثلهُ . ويجب الاعتماد عليهِ اكثر من الاعتماد على غيرهِ من اللحوم. وفي كل رطل من لحم الضان الجيد نحو خمس اواقٍ من الغذاء . والدهن لازم كالهبر ولا سيما في فصل الشتاء لانهُ يعطي الجسم مايلزمهُ من الحرارة والقوة ويعين على هضم الاطعمة الاخرى

لحم البقر — لحم البقر يقوي الجسم اكثر من لحم الضأن ولو لم يكن اكثر غذاء ولكن لا يحسن الاكثار منهُ يوماً بعد يوم فاذا اكل الانسان من لحم الضأن ثلاث مرات وجب ان لا يأكل من لحم البقر الاَّ مرة واحدة . وفي الرطل من لحم البقر نحو اربع اواقٍ من الغذاء . ولحم العجل اقل غذاء من لحم الثور ففي الرطل منهُ ثلاث اواقٍ من الغذاء ولحم الثور اسهل هضماً من لحم العجل خلافاً لما هو شائع فلا وجه لجعل ثمن لحم العجل اغلى من ثمن لحم الثور ولاسيما اذا كان الثور سميناً والرطل المذكور هنا ١٦ اوقية

لحم الدجاج — سهل الهضم ولكنهُ لا يقوي الجسم وهو اجود من لحم الحمام

لحم الديك الرومي — يقوي الجسم اكثر من لحم الدجاج ولحم الحمام واسهل هضماً من لحم الوز والبط ولو كان اقل منهما غذاء

اللبن — اللبن غذاء تام لان فيهِ كل عناصر الغذاء اللازمة للجسم ولاسيما للصغار . والاكثار منهُ يلين الطبع ويسهل الخلق

البيض — البيض كثير الغذاء جدًّا والغذاء في ستة اوقية من البيض قدر ما في اوقية من اللحم

الزبدة — اسهل المواد الدهنية هضمًا وهي تولد الحرارة والقوة في الجسم . ويفضل الاكثار منها في الشتاء . وفي كل ١٦ اوقية من الزبدة ٣ اوقية وعشرة دراهم من الغذاء

الجبن — الجبن عسر الهضم ولكن القليل منهُ يساعد على هضم غيرهِ من الاطعمة . ولا يحسن الاكثار من اكل الجبن مطلقًا . واذا شوي حتى يلين زاد عسر هضمهِ

الخبز — كثير الغذاء سهل الهضم ويجب ان يؤكل نيئًا لانهُ اذا شوي عسر هضمهُ

السمك — المدهن منهُ كثير الغذاء ولكنهُ عسر الهضم وغير المدهن سهل الهضم ولكنهُ قليل الغذاء

السرطان — عسر الهضم وقد يكون مضرًّا والاولى تجنبهُ

الانكليس — كثير الدهن جدًّا فلا يناسب الذين معدهم ضعيفة

الخردل — ينبه المعدة ويساعد الهضم ولكن لا بدَّ من استعمالهِ بالاعتدال التام

الفلفل — من احسن التوابل ولكن لا يحسن ان يضاف الاَّ الى الاطعمة العسرة الهضم

المخللات — يجب الاعتدال فيها والاَّ أفسدت الدم واتلفت الاسنان . والبصل المخلل انفع المخللات كلها

الخل — القليل منهُ ينبه المعدة ويقوي الهضم ولكن الاكثار منهُ يسبب فقر الدم

الزيت في السلطة — زيت الزيتون اسهل المواد الزيتية والدهنية هضمًا بعد الزبدة واذا أُضيف الى السلطة منع الاختمار وتولُّد الغازات

الحليون — مدرٌّ للبول جدًّا فيجب الاعتدال في اكلهِ وهو سهل الهضم ولكن مقدار الغذاء فيهِ قليل جدًّا في الرطل منهُ اوقية واحدة من الغذاء

الفول — كثير الغذاء ولكن عسر الهضم نوعًا فيجب الاعتدال في اكلهِ

البنجر — فيهِ كثير من السكر وهو اخضر قبلما ينضج فاذا طبخ فقد كثيرًا من سكرهِ ولا يفيد الاَّ اذا اكل مع غيرهِ من الخضر

الرضاعة

لابدَّ للام التي تريد ارضاع طفلها من ان تكرس معظم وقتها لهُ حتى يبلغ عمرهُ تسعة اشهر الى سنة والاَّ التي تستطيع ارضاع طفلها ولا تفعل انما يعوزها روح الامومة فكما ان

الطبيعة جهزت للجنين غذاءهُ بواسطة امهِ كذلك جهزت لهُ غذاءهُ فيها بعد ولادتهِ حتى يبدأ طور التسنين . والارضاع يحسن صحة المرضع اذا لم تثقلها مهام اخرى بيتية . ولتكن اشغالها وقت الرضاع مما يروّض جسمها ولا ينهكهُ فان الرياضة لازمة لها في مدة الرضاع كما انها لازمة لها ولجنينها مدة الحمل

هذا وان حاجة الطفل الى الطعام اشدُّ منها الى غيرهِ من الحاجيات ماعدا الهواء النقي فلذلك ينقاد بالغريزة الى طلب الطعام دائمًا ولكن معدتهُ لا تسع الاَّ القليل منهُ . فاذا كانت امهُ تستطيع ان تقدم لهُ ما يلزمهُ من اللبن فمن الجهل ادخال شيء آخر الى معدتهِ قبل ان يكمل نموها

واوقات ارضاع الطفل تتوقف على كمية اللبن الذي يتناولهُ ونوعهِ . ففي الثلاثة الاشهر الاولى من ولادتهِ يجب ان لا يرضع اكثر من مرة واحدة في كل ساعة ونصف مدة النهار اذا كان اللبن كثير السيولة وفي كل ساعتين اذا كان اللبن قليل السيولة . اما في الليل فان ارضاعهُ ثلاث مرات او اربعًا كافٍ لهُ . ومتى بلغ عمرهُ خمسة اسابيع او ستة يجب ان تطال الفترة بين المرة والاخرى ليلاً لكي لا تزعج المرضع في نومها

ومتى صار عمرهُ ٣ اشهر فليرضع مرة كل ثلاث ساعات لان معدتهُ تكون قد كبرت حتى تسع من اللبن ما يكفيهِ تلك المدة . ولا شيء يزعج هضم الطفل مثل عدم الانتظام في الرضاعة والافراط فيها . وبعض الامهات يرضعن اطفالهنَّ عند كل حادث يطرأ عليهم وهذا خطأ اذ يجب ان يكون ارضاع الطفل منتظماً فاذا بكى فأُرضع كفايتهُ ولم يكفَّ عن البكاء دلَّ ذلك على ان بكاءهُ ليس ناشئًا عن الجوع بل عن سبب آخر مثل تحميل المعدة فوق طاقتها فاذا أُرضع وهو على تلك الحال زاد انزعاجهُ وزاد بكاؤهُ وكثيرًا ما يزول ذلك بتقيوءهِ فينام مستريحًا

واذا كانت صحة الطفل جيدة ولبن امهِ طبق المرام نام بعد الرضاع نومًا هادئًا . فاذا لم ينم بل اشتدَّ بهِ القلق او البكاء دلَّ ذلك غالبًا على ان الام اكلت ما اثر في لبنها فاثر في طفلها . واكلها للاثمار الخضراء غير الناضجة قد يحدث مغصًا في طفلها فلتنتبه

ولمنع الطفل من تحميل معدتهِ فوق طاقتها يجب اخراج بعض ما في الثدي من اللبن قبل ارضاعهِ . وان يناول ثديًا واحدًا كلَّ مرة ولكنهُ اذا كان ضعيفًا فليرضع قليلاً من الثدي الواحد ثم من الثدي الآخر لان اللبن الذي يرضع اولاً من الثدي اكثر غذاء مما يرضع آخرًا

وكلما تقدم الطفل في السن يصبح اكثر احتياجاً الى الطعام حتى يصير لبن الثديين مما ليس كثيراً عليه في كل رضاع ولكن يجب اطالة الفترة بين رضاع ورضاع

والحامل والمرضع اكثر النساء حاجة الى الرياضة . ولكن خروج المرضع للتنزه وقت نوم طفلها ولكن لتحذر ان تتركه وحده حتى ان يطرأ عليه طارئ . يحكى ان امرأة ارضعت طفلها حتى نام فألقته على ظهرها وخرجت وغابت طويلاً فلما عادت وجدته ميتاً فانه تقيأ بعض اللبن الذي رضعه ولم يستطع قذفه من فيه ولا بلعه فاختنق . وعليه يجب اضجاع الطفل على جنبه عند نومه وقلبه من جنب الى جنب فان ذلك يطيل نومه اذا ظهرت عليه دلائل الاستيقاظ

تأثير الطعام والشراب في اللبن

قال احد الاطباء "كل فسيولوجي يعلم ان نوع طعام المرأة وكيفيته يؤثران في لبنها . فان الافراط في الطعام او التفريط فيه واكل الاطعمة المتبهة والعسرة الهضم وشرب المشروبات الروحية كلها تؤثر في افراز اللبن وتجعل اللبن غير صالح لتغذية الطفل الذي يشربه لانه يهيج معدته فتظهر عليه جميع اعراض سوء الهضم"

ويظن البعض انه مهما يكن نوع الطعام الذي تأكله المرضع وكيفيته فلا ضرر منه . ولكن لما كان اللبن مستخرجاً من الدم والدم من الطعام والشراب فان انواع الطعام وكياته المختلفة تؤثر تأثيراً مختلفاً في الدم وبالتالي في اللبن . مثال ذلك ان لبن البقر لذيذ طيب الطعم اذا اقتصرت البقر على اكل العشب والحبوب والتبن وشرب الماء العذب ولكنه يصير كريه الطعم اذا اكلت بصلاً ولفتاً وما اشبه من المواد

وكثيراً ما تشرب المرضع بعض الخمور ليغزر لبنها فيغزر ولكنه يكون ادنى نوعاً من اللبن الطبيعي ويضر الطفل . قال الدكتور تراسي في كلامه على الامراض الجلدية في الاطفال "من شر الحوادث التي رأيتها وعالجتها ان امّاً كانت تكثر من شرب بعض انواع الخمور وهي ترضع طفلها فمات سريعاً وسمن جداً ولكن لا اراني الله مرة أخرى ما رأيته فيه بعد ذلك"

ولتجتنب الادوية ما امكن مدة ضور الرضاع . فقد يتفق احياناً كثيرة ان الام تأخذ مسهلاً فلا يؤثر بها بل يؤثر في طفلها . قال الدكتور بنكوست "انهم وجدوا آثار الادوية وانواع الطعام المختلفة في اللبن بعد دخولها الى المعدة بدقائق قليلة مثل المواد المتونة والتربنتينا والثوم ونترات البوتاس وغيرها من الاملاح . وقد حدث مراراً كثيرة ان الأم تناولت جرعة كبيرة من الادوية فأثرت في الطفل واماتته"

وخير ما تتناولهُ المرضع خبز القيض اكل الخبز الاسمر بدلاً من الابيض والتين والاجاص والزارند

تأثير الانفعالات العقلية في المرضع

قال السر اسلي كوبر" ان حالة المرضع العقلية تؤثر في رضيعها . فاذا كانت رضية الخلق كان لبنها غزيراً ملائماً لطفلها والاَّ فاذا كانت نزقة الطبع شكسة الخلق قلت كمية اللبن وزادت سيولتهُ وسبب لحميات المعوية والمغص للرضيع . فاذا غضبت صار لبنها مهيجاً لامعاء طفلها ونشأ عن ذلك المغص واحتقرَّ البراز . واذا حزنت قلَّ افراز لبنها حتى تضطر الى استعمال الرضاعة الصناعية . واذا قلق بالها وكثرت همومها قلت كمية لبنها وتغيرت صفتهُ . واذا خافت قل افرازهُ ايضاً . ومن الامور المعروفة عند الاطباء ان خوف المرأة التي لها زوج سكير من مجيئهِ الى البيت سكران ومعاملتهِ اياها معاملة سيئة يوقف افراز لبنها مدة . يحكى ان رجلاً استأجر مرضعاً لارضاع طفلهِ وكان بيتها بعيداً عن بيتهِ فركبت المركبة صباحاً واللبن في ثدييها غزير وفي اثناء الطريق جمحت الخيل واشرفت المركبة على السقوط ثم زال الخطر ووصلت سالمة فاذا ثدياها المرضع ولا لبن فيهما . فاستعملوا لها جميع الوسائط الممكنة فلم يجدِ ذلك نفعاً

ويحكى عن اخرى غزيرة اللبن جيدة الصحة كانت راكبة مركبة فانقلبت بها فجفَّ ثدياها حتى اضطرت ان تفطم طفلها "

وروى الدكتور كوان" ان امرأة تخاصمت هي وجارة لها ثم ارضعت طفلها على الاثر فانتابتهُ نوب شديدة كادت تودي بهِ . ولو مات ما كان ثمة داعٍ يدعو الى العجب فان الرجال قد تموت من شدة الغضب"

وروى الدكتور سيجرين ان امرأة خرجت من المرقص وارضعت طفلها وكان سليماً معافى فاصيب بعد ذلك بساعتين بنوب عصبية شديدة ونشأ أبله تنتابهُ نوب الصرع

وقال احد مشاهير الاطباء" نصيحتي للامهات كانت دائماً ألاَّ يرضعن اطفالهنَّ وهنَّ منفعلات ولاسيما اذا كنَّ قد فقدن اطفالاً في الرضاعة . فقد اثبت لي الاختبار ان من اعظم الاسباب في زيادة موت الاطفال دون السنتين من العمر شدة انفعال امهاتهم"

واذا كانت المرضع تعمل عملاً شاقاً فلتسترح قبل ميعاد ارضاع طفلها . والعمل الشاق مثل الغسل والعجن والكنس وكثرة المشي وركوب الخيل

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحاً ترغيباً في المعارف وايناساً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله. ولا تدرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي سبق الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

العربية وطريقة جديدة لتعلمها

حضرة استاذي محرري المقتطف الاغر

قرأت في مقتطف نيسان (ابريل) سنة ١٩٠٤ مقالة "العربية وتسهيل قواعدها" لحضرة جرجس افندي الخوري فجدّدت فيّ ما دار في خاطري قبل سنين من ايجاد طريقة للتعليم تسهل بها قراءة العربية على ما يأتي

اهم ما يلزم لتعلم العربية معرفة الاعراب الذي أُلّف من اجله حتى الآن الوف من الكتب حذا الواحد منها حذو الآخر ولم يضف مؤلفوها الاّ ما زاد وعورة الطريق فاقتضى عبورها اضاعة الزمان الذي يمكن ان يكتسب فيه جملة من العلوم الحديثة مما لا بدّ منهُ لارتقاء الامة

الكلام العربي قسمان كبيران احدهما مالا يتغيّر آخرهُ وأُسميهِ الثابت والثاني ما يتغير آخرهُ وأُسميهِ المتغير. والثابت اما ثابت بنفسهِ او ثابت بغيرهِ الاول كالحروف واكثر الافعال والاسماء المبنية والاسماء التي اعرابها تقديري. والثاني كالاسماء الواقعة بعد حروف الجر ظاهرة او مقدرة كما في انواع الاضافة فانها تلزم حالة واحدة هي الجر ما اتصل بها حرف الجر وكالاسماء الواقعة بعد انّ واخواتها فانها تلزم حالة النصب وكالافعال الواقعة بعد الجوازم فانها تلزم حالة السكون ان كانت صحيحة الآخر والحذف ان كانت معتلتهُ وكالافعال الواقعة بعد النواصب فانها تلزم حالة النصب

والثابت بذاتهِ اما ثابت في جميع الاحوال كالحروف واكثر الافعال وبعض الاسماء او ثابت في حالتين فقط النصب والجر كالمثنى والجمع المذكر السالم فانهما يلزمان الياء فيهما وكالجمع المؤنث السالم فانهُ يلزم الكسر في الحالتين وكغير المنصرف فانهُ يلزم فيهما الفتح

واما المتغير فهو اما عمدة في الكلام لا يتمُّ الاَّ بهِ وكلهُ مرفوع او فضلةٌ يتم دونهُ الكلام وكلهُ منصوب ولا يستثنى من ذلك خبر الافعال الناقصة فانهُ في حكم الفضلة لانهُ بمثابة المفعول كما ان اسمها بمثابة الفاعل ومثلهُ خبر ما ولا المشبهتين بليس فانهما في حكم ليس وخبرهما في حكم المفعول. وكذلك المنادى النكرة او المضاف والمشبه بهِ فانهُ في حكم المفعول فهو فضلة ينصبُ

نعم يجد المتعلم صعوبة في تطبيق ما مضى على حالة المستثنى بالاَّ والمشتغل عنهُ ولكن ذلك يمكن تسهيلهُ بارجاعهِ الى القواعد السالفة

فالمستثنى بالاَّ اذا ذكر المستثنى منهُ وكان الكلام موجباً كان فضلةً فيتحتم نصبهُ واذا ذكر وكان الكلام غير موجب ترجح اعراب المستثنى اعراب المستثنى منهُ نحو ما جاء احد الاَّ اخوك وهو بمعنى جاء اخوك وحدهُ فهو عمدة وان لم يذكر المستثنى منهُ اعرب المستثنى بما يستحقهُ من الاعراب نحو ما جاء الاَّ زيد فزيد عمدة يرفع

والمشتغل عنهُ ان كان واقعاً في مظان الرفع كان عمدة يرفع كما اذا وقع بعد اذا الفجائية او وقع قبل ما لهُ صدر الكلام والاَّ ينصب كغيرهِ لكونهِ فضلةً

ولا يخفى ان الرفع والنصب والجر اما ان تكون بحركات قصيرة هي الضم والفتح والكسر العادي او بحركات طويلة هي الواو والالف والياء كما في الاسماء الستة اذا اضيفت الى غير ياء المتكلم وكما في المثنى والجمع المذكر السالم . اما المثنى فبدلت ضمتهُ المطولة في حالة الرفع بالف لئلا يلتبس بالجمع وفتحتهُ المطولة بياء وكان من حقها ان تكون الفاً لئلا يلتبس بحالة الرفع وكسرتهُ المطولة بقيت على حالها ياءً ولكن سبقتها فتحة لئلا يلتبس بالجمع . اما الجمع المذكر السالم فرفعهُ بضمة مطولة هي الواو وجرهُ بكسرة مطولة هي الياء ولكن نصبهُ لم يكن بالالف كما هو حقهُ لئلا يلتبس بالمثنى . ومهما يكن السبب فانا عددنا المثنى والجمع المذكر السالم من قسم الثابت في حالتي النصب والجر رعايةً لظاهرهما وتسهيلاً للمتعلم

لو الفت رسالة مبنية على هذه الاصول البسيطة وأتي بامثلة سهلة لكل اصل ومرن المتعلم تمام التمرين كأن يعطى كل يوم صحيفة عربية يقرأها وكلما اخطأ في لفظ كلمة ينبهُ اليهِ ويذكر بالقاعدة التي تطبق حالة الكلمة عليها ويكرر عليهِ ذلك اسابيع وشهوراً لكانت اغلاط هذا النحوي الجديد تقل شيئاً فشيئاً حتى يصل الى ان يقرأ العبارات كما يقرأها النحوي القديم مع قلة ما يلزمهُ من الزمان فيوفر بذلك وقتاً يقضيهِ في ما هو اهم لهُ من هذا المعاشي

بغداد احد قراء المقتطف

ج ...

ثبوت الارض

حضرات الافاضل منشئي المقتطف المحترمين

لا شك لا بل المثبت ان علماء عصرنا الفلكيين قد اجمعوا على ان الكرة الارضية كدولاب تدور برحاها اي غير ثابتة وان الشمس والقمر هما الثابتان وقد رسخ هذا الاعتقاد في نفوس اهل العصر الاَّ افراداً قليلين يضادون هذا الزعم حسب ما توحي اليهم الكتب الدينية نظير التوراة المنزلة على انبيائنا الاولين اي ان الارض ثابتة والشمس والقمر غير ثابتين ومن حيث انني انا الضعيف من جملة هؤلاء الافراد المضادين لاعتقاد علماء الفلك الحديثين وان كنت لست عالماً ولا اعرف بعلم الفلك ولكن ارجو ممن يدعي ثبوت الشمس والقمر ودوران الارض ان يجاوبني على هذين السؤالين وهما

قد جاء في التوراة بالمجلد الاول من العهد القديم وهو لما كان يشوع بن نون يحارب سكان مدينة اريحا بارض الميعاد اي بعد سيدنا موسى بايام قليلة لما قرب ان يداهمهُ الليل قبل ان يتغلب على اعدائهِ تمام الغلبة أمر اذ ذاك الشمس بالوقوف هي والقمر قائلاً قفي يا شمس على جبعون ويا قمر اثبت على وادي ايالون . فاذا كانت الارض تدور فلماذا لم يأمرها بالوقوف دون ان يأمر الشمس والقمر الثابتين على زعمكم . ثم ايضاً قد جاء في اقوال سيدنا سليمان الحكيم في سفر الجامعة بالفصل الاول هذه الآية وهي الشمس تشرق والشمس تغرب ثم ترجع مسرعة من حيث اشرقت ... فاذا قلتم لي ان الاجيال الغابرة كانت بسيطة لا تفهم هذه العلوم قلت ان فلاسفة عصرنا وعلماءهُ قد اجمعوا على ان اختراعات هذه الاجيال الحاضرة والتي تحدث هي كلها من صنع الاولين وفضلاً عن ذلك ان هاتين الآيتين هما من اقوال الانبياء . وقد قال الله لسيدنا سليمان الحكيم ان الحكمة التي وهبتك اياها يا سليمان لم تعطَ لا لمن قبلك ولا لمن بعدك فلا احد يقدر يشكُّ باقوالهِ او يكذبها فأرجو من علماء الفلك بهذا العصر وفطاحلهِ ان يجاوبوني على سؤالي هذا ويبرهنوا لي فاما ان يقنعوني باعتقادهم واما لا وقد رجوت ذلك لجلة المقتطف الغراء حيث اعلم ان اقوالها هي عين الفلسفة والحكمة ولحضرات منشئيها مزيد الشكر

المحلة الكبرى في ٨ مارس ١٩٠٥ منصور عواد عواد اللبناني

[المقتطف] ان ما يعتقدهُ حضرة الكاتب من ثبوت الارض وما يستدل بهِ عليهِ من كلام التوراة كان معتقد اكثر الناس في العصور الغابرة ولم يزل معتقد كثيرين منهم

حتى الآن . وان كانت الادلة التي ذكرناها مرارًا على استدارة الارض ودورانها لا تقنعهُ فلا سبيل لاقناعهِ . وهذا الاقناع ليس من الضروريات لان الاعمال الضرورية للمعيشة لا يتوقف عمل منها عليهِ . وقد كان الناس يفلحون ويزرعون ويأكلون ويشربون ويلبسون درجات عليا في العلم والفلسفة والسياسة والرئاسة قبلما ثبت دوران الارض . وحبذا لو أعاد الكاتب نظرهُ على ما كتبناهُ في السنين الماضية عن دوران الارض لعلهُ يجد فيهِ مقنعًا . اما ما يراهُ بادئ بدء من التناقض بين القول بدوران الارض ونصوص التوراة فحسبنا دليلاً على نقضهِ ان اشهر علماء المسيحية الآن يعتقدون دوران الارض كما يعتقدهُ غيرهم

تقسيط الدين

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الزاهر

قرأنا في الصحيفة ٢٥٠ من المقتطف الصادر في شهر مارس عبارة حساب الفائظ والاستهلاك التي يسأل عنها جناب الخواجا وديع سمعان وقد وجدناكم خطأتم الطريقة التي ذكرها وقال انها نشرت في الصحيفة ٦١٧ من المجلد التاسع ثم عقبتم على ذلك بذكر القاعدة الصحيحة لحساب الفائظ والاستهلاك وحيث اننا مع تكرار مراجعتها لم نفهم الكيفية التي يعمل بها هذا الحساب فجئناكم بهذا السوال راجين زيادة الايضاح في هذا الباب لان الوضع

$$\frac{٥٠٠٠ \times ٠٦ر١^{١٠}}{(٠٦ر١-١)\div ٠٦ر^{١٠}} = ٦٧٩ر٣$$

لم نفهم منهُ كيف نتج العدد ٦٧٩ر٣ ثم لم نعلم لماذا حكمتم بخطإ الطريقة التي يقول عنها جناب الخواجا المشار اليهِ مع كونهِ يقول انهُ لدى ميزانيتها بالافراد يجدها صحيحة فما وجه خطإها اذًا

ثم نرجوكم ان تفيدونا من اين اتوا بالجداول التي تقولون عنها وما هي طريقتها واذا تفضلتم بنشر جداول الارباح المذكورة في مقتطفكم الاغر لتكون دليلاً للمسترشدين لاننا لم نعثر على هذه الجداول اصلاً شكرناكم واذا وجدتموها مطولة وصفحات المقتطف لا تسعها تفضلوا علينا بها ولو بالثمن لانها لازمة لنا جدًّا ولكم مزيد الفضل

احمد فهمي الخوجه
بحماجون

[المقتطف] (١) ان الطريقة المذكورة في الصحيفة ٦١٧ من المجلد التاسع صحيحة ولم نقل انها غير صحيحة بل قلنا انها هي القاعدة الصحيحة كما يظهر لكم من مراجعة ما كتبناهُ حيث قلنا " اما القاعدة الصحيحة فنشرت في الصفحة ٦١٧ من المجلد التاسع "

(٢) العبارة الجبرية التي ذكرناها مفادها ان تضرب ٥٠٠٠ في الواحد مع فائدته في السنة اي واحد وستة في المئة بعد ان يرقّى الى القوة العاشرة اي يضرب في نفسه تسع مرات. وتقسم الحاصل على الخارج من قسمة هذا المرقّى ناقص واحداً على فائدة الغرش في السنة. وبعبارة اخرى اضف الواحد الى معدل فائدته في السنة فيصير واحداً وستة في المئة واضرب هذا المجموع في نفسه تسع مرات واطرح واحداً من الحاصل واقسم الباقي على ستة في المئة واحفظ الخارج لتجعلهُ مقسوماً عليه. ثم اضرب رأس مال الواحد مع فائدته بعد ضربه في نفسه تسع مرات واقسم الحاصل على الخارج الذي حفظتهُ فيكون الخارج من هذه القسمة الاخيرة القسط السنوي المطلوب. وان لم يتضح لكم معنى كلامنا هذا فيكون لانكم لا تعرفون علم الحساب معرفة كافية وعلم الحساب لا يتعلمهُ المرء من سؤال يسألهُ في المقتطف بل يقتضي ان يدرسهُ مدة من الزمان درس جد واجتهاد

(٣) اننا حكمنا بخطإ الطريقة التي اشار اليها السائل لان نتيجتها مناقضة لنتيجة الطريقة التي ذكرناها نحن وكل ما ناقض الصحيح فهو غلط

(٤) اما الجداول التي اشرنا اليها فاستخرجوها بالحساب المدقق وهي مطبوعة في كتاب فرنسوي يباع في مكاتب مصر وثمنهُ خمسة فرنكات فاطلبوهُ منها

(٥) يتعذّر علينا نشرها في المقتطف لانها طويلة والذين تهمهم من قراء المقتطف قليل جدًّا فلا يحسن املاء جزء كامل بجداول لا يستفيد منها الّا عدد قليل من القراء

درء شبهة

سيدي الفاضلين منشئي المقتطف الافخمين

من الناس من اذا أحسوا بداء يخز عظم الدين هبوا في الحال لاجهاد العزيمة في سبيل التوصل الى دواء ناجع لهُ حتى اذا عثروا عليهِ عالجوا الداء بهِ ولا يلبثون ان يروا دواءهم اصبح بلسمًا شافيًا

او اذا لحظوا قنبلة مصوبة من مدفع انكفر عمدوا الى توطيد اركان الدين حتى اذا استهدفت ظلت راسخة الأُسس ثابتة الدعائم تسخر بوهن الصدمة وترجعها القهقرى

ومنهم من ألبسهم العلم مطارف الغطرسة والاعجاب فرفلوا بها وطافوا بره وبحره حتى اذا ألقوا حقيقةً ما من حقائقهِ خالوها خصمًا للدين وصدمة لحصونهِ فقبضوا على ازمتها واودعوها مفاتح الصحائف وهتفوا بنصرتهم في بوق الفوز والظفر. مع انها عن حدسهم في اقصى شقة وأبعد مرمى

ومنهم من ارتشفوا من بحار العلم قطرة وشاموا من اطوادهِ مدرة بل ذرة . فادعوا احرازهُ بكلياتهِ وجزئياتهِ حتى حملهم الادعاء على تلطيخ ثوب الدين القشيب ولو خفية بشوائب خالوها من مؤيدات ادعائهم العلم ومعززات اركانهِ

ولكد الطالع لم يزل البعض ينكرون الوحي والمعجزات التي لم تطع للطبيعة ناموساً . ويذهبون بزعمهم ان ليس ناقلو الوحي سوى مدّعين او منتحلين . وان لا عجائب سوى ما خيّل للسذّج من نتائج الفطنة والشعوذة

عثر علماء الآثار حديثاً على اعمدة انزلها الملك حمورابي اي امرافل الوارد ذكرهُ في سفر التكوين ص: ١٤ منزلة كتاب شريعة سنّ فيهِ لرعاياهُ الشرائع القديمة وامرهم بالرضوخ لها والسير في سننها . ثم بان ان المشابهة كلية بين شريعتهِ وشريعة موسى الكليم فلم يعثم ارباب الظنون وأولو التأويل ان اعلنوا للناس آراءهم بان موسى انتحل هذه الشريعة لنفسهِ وادعاها وحياً . وانتصر لهم احد علماء الالمانيين وايّد صحة هذا المدّعى بخطاب فاه بهِ في احد الاندية على مسمع الامبراطور نفسهِ . ولم يكد يفرغ من القائهِ حتى قام الامبراطور لهذا الرأي وتعد وغب ان اظهر للخطيب خطأهُ اعلن لهُ عدم رضاهُ وارتياحهِ لنشر هذا الادعاء الواهن . هذا ولما كانت احدى صحفنا السيارة مولعة بالتقاط ونشر آراء كهذه لم تلبث ان لقفتها وزفتها لقرائها حتى اذا وقف عليها بعضهم ممن عندهم للدين اسمى مكان اوجسوا خيفة واشفاقاً عليهِ فنشروا فذلكات راموا معها ان يدرأوا عن الدين الشوائب ويبعدوا عن كتاب الله الشكوك

ولقد دار في خلدي ان ازفّ لقراء المقتطف الكرام ما ربما يفصل الخطاب ويزيح عن محيّا الحقيقة طرف النقاب . فأقول

ذكرت احدى الجرائد ان حمورابي كان ملكاً بارًّا مريدًا عادلاً سنّ لرعاياهُ الشرائع القويمة وان هذه الشرائع اكتشفت حديثاً على اعمدة لم تزل اعلاناً لمن يقرأ . الى ان قالت ان المشابهة كلية بين شريعتهِ وشريعة موسى مما دلّ على انهُ قام في القديم أناس كان فوق هامتهم رايات تخفق للتمدن والعدل والشرائع النافعة

ليت شعري هل في ذاك عجب او ينكر ان لله في كل انسان نائباً امينًا وصوتاً حيًّا جهوريًّا من شأنهِ ردع الانسان عن ارتكاب المآثم ودفعهُ لعمل الصلاح والمبرّات . او يجهل هذا الصوت وهو الضمير الحي

أوَ لا يدري العالم ما لشريعة الله الطاهرة والسير على سننها من الاهمية في اصلاح

حال الهيئة واسعاد حظ الامة

فهل من العجب اذاً ان نرى ملكاً اميّاً اشترع الشرائع القويمة الصحيحة عملاً يوحي الضمير وطمعاً في ترقية امته في معارج التقدم والاصلاح ورفع لواء السر والعدل بين ظهرانيها وحباً بتشييد دعائم ملكه واكتساب المديح والشهرة لنفسه . وهب ان شريعة امرافل المشترع اشبهت شريعة موسى كل المشابهة حتى ظن ان جزءاً كبيراً من شريعة الاخير أخذ عن الاول فهل هذا الادعاء الواهن ينفي كونها موحى بها من الله

وهب اننا وجدنا في شرائع الامم الوثنية بنوداً تشبه بعضاً مما في شريعة الدين المسيحي (كما هو المرجح) فهل ذلك مما يشينه . اذاً فليتبصر العقلاء وليعتبر الفضلاء وليعلموا ان دين الله مشيد الاركان رغماً عن الملحدين

طرابلس الشام (عيسى الحلو)

عيد الاشجار

(من مقالة للمستر تل نشرت في مجلة بيرسون وعربت بقلم متري افندي نجار)

من الحكم المأثورة عن الاقدمين ان كل انسان مديون لخلفائه باربع واجبات عليه ان يقوم بها اظهاراً لشكره لسلفائه على الفوائد التي وصلت اليه منهم . وهذه الواجبات هي اولاً ان يبني بيتاً . ثانياً ان يحفر بئراً . ثالثاً ان يلد ابناً . رابعاً ان يزرع شجرة

وقد كانت زراعة الاشجار شائعة في بلدان كثيرة في الزمان الماضي . فالشرائع البروسيانية القديمة كانت تقضي على كل زوج وزوجة ان يزرعا يوم زواجهما ست شجيرات مثمرة وست سنديانات . والمثل الايطالي القديم يقول اذا اردت ان تترك لبني بنيك كفافهم فازرع شجرة زيتون . اما الاميركيون فانهم كجاري عادتهم في سائر الامور تقدموا خطوة عمن سبقهم فأخذوا هذا المبدأ وجعلوا له عيداً تحتفل به الامة احتفالاً رسمياً فكان اعظم عامل لحفظ البلاد خضراء وحفظ جمالها ورونقها بحفظ اشجارها . "فيوم الاشجار" عيد تعيده الولايات

المتحدة سنويًا وتكرسهُ لزراعة الاشجار . واول ما نشأ في ولاية نبرسكا سنة ١٨٧٢ وكان وسيلة لزرع ما ينيف على ستماية مليون شجرة في تلك الولاية وحدها

ولقد ادركت الولايات المتحدة سرًّا من اعظم اسرار الارتقاء وهو ان الاساس الحقيقي لثروة الامة انما هو الخشب لا الذهب . فالاشجار تحفظ المياه وتقي التربة من جرف السيول لها وتجيد الهواء وتكون مأوى للعصافير والطيور ويجني منها الانسان اثمارًا شهيةً ويأخذ منها خشبًا وحطبًا . وزد على ذلك ان على وجود الاشجار يتوقف جمال البلاد ورونقها

وكانت اميركا لما اكتشفها كولمبوس مملوءة بالحراج . الاَّ ان حراجها كانت عائقًا في سبيل الزراعة فلما جاء المهاجرون من اوربا لم ينظروا الى غدهم ولا تبصروا في عواقب الامور بل حسبوا الحراج مصدرًا لا ينفد فاعملوا فيها الفؤوس ولكن لم تطل هذه الحال حتى اتى وقت ادركوا فيهِ حالتهم الحرجة ورأوا انهُ من المستحيل اصلاح الامور بعد ان وصلت الى هذا الحد فتربطت ايديهم عن العمل وكادوا يستسلمون لليأس والقنوط

على ان الحال لم تدم طويلاً حتى قام في ولاية نبرسكا رجل مقدام يدعى جوليوس ستارلين مورتون آلى على نفسهِ ان يسعى في اصلاح الحال لاعادة المياه الى مجاريها . ولد هذا الرجل في الثاني والعشرين من شهر ابريل سنة ١٨٣٢ وسكن مع زوجتهِ في قطعة من اراضي الحكومة في ولاية نبرسكا وكانت تلك الارض قاحلةً فبذل جهدهُ في زرع الاشجار فيها فاصبحت حديقة غنَّاء في وقت قصير

ولقد ادرك ان اساس ثروة الامة استثمار الارض وان الضرر العظيم الذي الحقهُ المستعمرون الاولون بالبلاد باتلاف اشجارها لا يمكن تلافيهِ الاَّ اذا تعاضدت الامة كلها وعملت يدًا واحدةً . وتوصلاً الى هذه الغاية جعل ينهض همم ابناء بلادهِ رجالاً ونساء للعمل في هذا المشروع الوطني والاقبال على زرع الاشجار حتى انتشر ذلك في كل الولايات المتحدة

ولقد كان من نجاح هذا الرجل ان اقنع حكومة نبراسكا بان تحتفل الولاية كلها مرة في السنة احتفالاً رسميًا يوم يُسمى "يوم الاشجار" وتخصصهُ لزرع الاشجار ويكون ذلك اليوم عيدًا اهليًا عموميًا

وعملت الولاية باشارة المستر نورتون فعينت جائزةً قدرها بعض مئات من الريالات تعطى للقاطعة التي تزرع العدد الاكبر من الاشجار في السنة وعينت ايضًا جوائز اخرى اصغر منها لتنشيط هذا المشروع وقررت ان يكون اول عيد الاشجار في العاشر من شهر ابريل ثم بدلت هذا اليوم باليوم الثاني والعشرين من ابريل وهو يوم ميلاد المستر مورتون . ورأت سائر

الولايات منفعة هذا المشروع فحذت حذو نبرسكا واقبلت عليه كلها فكانت نتيجة ذلك ان قارة اميركا تزدهي الآن بملايين من الاشجار النافعة التي لم تكن لتوجد لولا عيد الاشجار

وكلٌّ من هذه الولايات تحفظ هذا العيد في اليوم الذي يناسبها اختياراً لافضل الفصول وانسبها لزرع الاشجار. ففي ولاية تكساس يقع هذا العيد في الثاني والعشرين من شهر فبراير وذلك يوم ولادة جورج واشنطون. وفي ولاية نيويورك يقع في يوم جمعة من شهر فبراير. وفي ولاية تنسي يقع في احد ايام نوفمبر. وفي بعض الولايات تعين الحكومة يوم وقوع هذا العيد كل سنة. وفي بعضها يعينهُ الحاكم. وفي البعض يعينهُ ناظر المعارف

وما تأصل هذا العمل الجليل في الولايات المتحدة حتى عمَّ وانتشر بسرعة غريبة. فقد انتشر من اميركا الى كندا ومن كندا الى استراليا ومن استراليا الى جزائر زيلندا الجديدة ويعمل به ايضاً في مكان او مكانين في افريقية الجنوبية. وقد ثبتت قدمهُ الآن في اوربا فهو منتشر في اسبانيا وايطاليا. الاَّ ان ولاية نبرسكا قد اوصلتهُ الى درجة الكمال اذ لم يمضِ على تأسيسهِ ثلاث وثلاثون سنة حتى بلغ عدد الاشجار التي زُرعت في تلك الولاية وحدها ماينيف على ستماية مليون شجرة. والحكومة هناك تبذل كل ما في وسعها لتنشيطهِ. فمن القوانين التي سنتها حديثاً سعياً وراء هذه الغاية انهُ اذا استولى انسان على قطعة من الارض المقفرة القاحلة وسيجها بالسياجات النامية وزرعها اشجاراً بستانية وغير بستانية وانفق عليها ما يزيد في قيمتها فلا تزيد الحكومة في ضريبتها درهماً واحداً بل تؤخذ الضريبة عليها كما لو بقيت قفراً بلقعاً

اما ذلك الرجل الذي ابتكر هذا المشروع فقد ضُمَّ الى ابائهِ في السابع والعشرين من شهر ابريل سنة ١٩٠٢ وكان لمنعاهُ رنة حزن دوى صداها في كل الولايات المتحدة

وتظهر اهمية الاشجار للبلاد من مراجعة ما يستعمل منها في الولايات المتحدة فان قيمة الاخشاب التي تستعمل في تلك البلاد وتصدر منها الى الخارج تعادل قيمة مواسم الحبوب هناك. ويرد الى بريطانيا سنوياً من الاخشاب ما يزيد ثمنهُ على خمسة وعشرين مليون جنيه

وقد دخل هذا المشروع انكلترا ولكنهُ لم يزل محصوراً في قرية اينسفورد في مقاطعة كنت. بدأ العمل به هناك سنة ١٨٩٧ احتفالاً بعيد يوبيل الملكة فكتوريا الذهبي. وذلك ان تلامذة المدرسة في تلك القرية اجتمعوا على الارض الخاصة بالمدرسة وزرعوا اشجاراً متنوعة الاجناس في خط واحد بحيث اذا جمعت الحرف الاول من اسم كل شجيرة كان الحاصل مثلاً من امثال سليمان وهو "يا ابني كن حكيماً". وكانت الغاية الاولى من هذا

العمل تنشيط التلامذة على زرع الاشجار وغرس هذا الميل اليد في قلوبهم حتى اذا شبوا يشب معهم ويقوى فيهم. وفي سنة ١٩٠٠ اتفق سكان تلك المدينة على زرع بعض الاشجار المثمرة تذكاراً لدفاع الانكليز عن لادسمث وكبرلي ومفكين حينما حاصرتها جنود البوير اثناء حرب الترنسفال . ثم لما توفيت الملكة فكتوريا اراد اهل تلك المدينة ان يقيموا تذكاراً لها فزرعوا على جانبي احدى الطرق ثلاثين شجرة من انواع مختلفة بحيث اذا جمعت الحرف الاول من اسم كل شجرة كان المجموع شطر بيت من قصائد تنيسون الشاعر الانكليزي

" She wrought her people lasting good. "

ومعناهُ انها نفعت شعبها نفعاً دائماً

واول ما أُدخل هذا المشروع الى اينسفورد قابلهُ الكثيرون بالهزء والسخرية وكذلك كانت الحال في ولاية نبرسكا الاَّ ان الرأي العام قد تغير في البلادين فالناس اليوم يستقبلون هذا العيد ببهجة وسرور

ويجدر بكل بلاد ان تسعى لادخال هذا المشروع او ما يماثلهُ بين سكانها فان زرع الاشجار لا يقتضي نفقة كبيرة وهي متى زُرعت واعتني بها قليلاً في بادىء الامر تصبح رأس مال كبير يزيد يوماً بعد يوم زيادة مركبة فيعود على الزارع وعلى البلاد اضعافاً كثيرة

ولا يخفى ان الاشجار للمدينة كالحلي للمرأة ولذلك يجب تنشيط هذا المشروع في المدن على الاخص

اما اهمُّ العوائق التي تحول دون الاقبال على زرع الاشجار اقبالاً كبيراً فهو ان الفائدة الناتجة عن زرعها آجلة بعيدة ولذلك يجب على الحكومة المحلية ان تعضد هذا المشروع مادياً كما تعضدهُ ادبياً

الميكروب في الزراعة

لا يخفى على اهل الزراعة ان زرع البرسيم والفول لا يضعف الارض بل يقويها غالباً وسبب ذلك انهُ ينمو في جذور هذه المزروعات انواع من الميكروبات تأخذ النيتروجين من الهواء وتحولهُ الى مادة مغذية تتجمع في جذور المزروعات وحولها فيكون زرع البرسيم والفول بمثابة سماد للارض اذا بقيت جذورها فيها. الاَّ ان ذلك غير مطرد ولهذا قلنا ان زرعهما يقوي الارض غالباً لان هذه الميكروبات قد لا تكون موجودة في الارض فلا تنمو في جذور الفول والبرسيم ولا تستفيد الارض من زرعهما فيها بل تضعف كما تضعف من زرع

غيرها من المزروعات . ولذلك تجد الارض التي تصلح حديثاً تزرع برسيماً فينمو فيها ويظن اصحابها انها صارت جيدة فيزرعونها قطناً بعد البرسيم فيظهر الملح فيها او يظهر انها لا تزال ضعيفة وما ذلك الاَّ لان الميكروبات المشار اليها آنفاً ليست موجودة فيها مطلقاً او ليست كثيرة فيها فلم تستفد من زرع البرسيم

وتسهل معرفة ذلك من النظر الى جذور البرسيم فاذا كان فيها كثير من العقد والانتفاخات فهناك الميكروبات المشار اليها والاَّ فلا وذلك بوجه التغليب

فاذا كانت الارض خالية من الميكروبات المشار اليها فاسهل طريقة لتولدها فيها ان يضاف اليها تراب من ارض اخرى كثيرة الميكروبات ويكفي ان يذرَّ فيها قليل من هذا التراب او يمزج بالماء الذي تروى به فان الميكروبات تنتشر فيها حينئذٍ كما تنتشر الخميرة في العجين وتخمره

الاَّ ان هذه الطريقة لا تنجح دائماً مع سهولتها لان وجود الميكروبات في التراب الآخر لا يكون مؤكداً ولا يسهل توزيعها في الارض حتى تنتشر فيها كلها . وقد استنبط بعضهم طريقة لتربية هذه الميكروبات بالصناعة ووضعها في حناجر صغيرة واضافتها الى الارض وسميت بالنيتراجين

وكان استحضار النيتراجين محفوظاً لصاحبه بامتياز من الحكومة الاميركية فتنازل عنهُ الآن ولذلك ينتظر ان يكثر استعمالهُ وتنتشر فوائدهُ وعسى ان تهتم به الجمعية الخديوية الزراعية لعلها تفيد القطر به

التصوير الحديث

التصوير الاورتوكرمتيكي (تابع ما قبله)

﴿ الميكروفوتوغرافيا ﴾ هو تصوير ما يرى تحت الميكروسكوب من الاجسام الدقيقة التي لا ترى بالعين المجردة وقد اصبح لهذا النوع من التصوير اهمية تستحق الذكر لاسيما في النصف الاخير من القرن الماضي . واكثر العلماء والاطباء لا يزالون مثابرين على تصوير ما

يهمهم امرهُ من الاجسام الميكروسكوبية قصد درسها وفحصها . ولا يخفى ان اول ما يحتاجهُ العالم في الميكروفوتوغرافيا هو اخراج صورة حقيقية لما شاهدهُ تحت الميكروسكوب فهو يفضل الطريقة التي تصدق في التعبير وتطابق حقيقة الجسم المصور فاذا صور مثلاً بالالواح الاعتيادية ميكروبًا ازرق اللون عائمًا في سائل شفاف لم يظهر للميكروب ادنى اثر في الصورة لان اللوح كما سبق لا يتأثر من الالوان الزرقاء او لو صور سائلاً عائمًا فيهِ ميكروبات مختلفة الالوان من اصفر وازرق وكان السائل احمر اللون فلا يظهر في الصورة سوى بقع بيضاء على سطح اسود هي الميكروبات الزرقاء في السائل الاحمر واما الميكروبات الصفراء والسوداء فلا تظهر لان اللوح لا يتأثر منها ولا من السائل الاحمر . اما لو صور هذه الاجسام باللوح الاورتوكرمتيكي فانهُ يظهر في الصورة كل الميكروبات ويمكنهُ التمييز بين الاصفر والازرق منها بالسهولة التامة

﴿ تصوير الاشخاص ﴾ كثر عدد المصورين فكثرت صور الناس حتى الفناها كما تخرج من ايدي صانعيها وفي الكثير منها تلاعب وتفنن قلما ينتبه لهُ العامة حتى انها بذلك لم تعد صورًا فوتوغرافية بل صور ميكانيكية وذلك لعظم ما طرأ عليها من النقص والزيادة من قلم الرتوشيه (المصوّر المصلّح) . والرتوش وهو تصليح السلبية يكاد يكون ضروريًا في اغلب صور الاشخاص في الالواح الاعتيادية لكنهُ ليس بضروري في تصويرهم بالالواح الاورتوكرمتيكية والحاجز فالتصوير الاورتوكرمتيكي يزيل مصاعب الرتوش وسيئاتهِ ويقرب الصورة للحقيقة كما سترى

لنفرض ان سيدة زرقاء العينين ذهبية الشعر في وجهها نمش تصورت بالالواح الاعتيادية فان عينيها تخرجان فاتحتين كانهما عمياء فيحتاج المصور ان يصلحهما عند الطبع ويخرج الشعر بلون غامق كانهُ اسود حالك فلا يهتم المصور باصلاحهِ لعدم معرفتهِ الامر او لتجاهلهِ اياهُ واما النمش الاصفر فانهُ يخرج في الصورة بقعًا سوداء تشوّه الوجه فيضطر المصور ان يزيلها ايضًا بقلمهِ وفي ذلك من الصعوبة والتعب ما فيهِ بخلاف ذلك اذا استعمل في تصوير السيدة المذكورة لوحًا اورتوكرمتيكيًا وحاجزًا فان الصورة تخرج صادقة التعبير من حيث النسبة اللونية فالشعر يخرج فاتحًا والعينان غامقتين قليلاً والنمش في الوجه لا يظهر لانهُ اصفر . فلا يحتاج المصور ان يعمل رتوش لاصلاحها بل يطبع منها مباشرة فيوفر وقتًا وتعبًا ويضمن صدق الصورة لصاحبها

﴿ التصوير على نور القنديل ﴾ لما كانت الالواح الاورتوكرمتيكية حساسة للنور

الاصفر امكن التصوير بها على نور التنديل العادي اذا كان قريباً من الجسم المصور ونورهُ ساطعاً جدًّا ويطول تعريض اللوح من دقيقة الى خمس دقائق حسب قربهِ او بعدهِ او حسب شدتهِ او قلتهِ

اتممت مقالتي الموجزة عن هذا التصوير الجديد وانا ارجو من القارئ (ولا اريدهُ الاَّ مصورًا) ان يحلهُ محل البحث والنظر فينضج مقالي باجلى بيان . ولا بد قبل اختتام من ذكر بعض امور تحول دون رواج هذه الالواح كالالواح الاعتيادية وهي

اولاً ان ثمنها غالٍ فهو سرة ونصف ثمن الالواح الاعتيادية

ثانيًا انها تتأثر من النور الاحمر الذي لا تتأثر منهُ الالواح الاعتيادية فيلزم عند كشفها في الغرفة المظلمة الابتعاد عن النور الاحمر بقدر الامكان

ثالثاً يطول التعريض عند التصوير بها من خمسة اضعاف الى عشرين ضعف ما يلزم للتعريض في الالواح الاعتيادية

هذا والالواح الاورتوكرمتيكية لا تظهر لها مزية اذا استعملت بدون الحاجز الاصفر اللون كما سبق الكلام غير انهُ يمكن الاستغناء عنهُ عند اصفرار نور النهار وذلك وقت مغيب الشمس او قبلهُ بوقت وجيز

اسكندر مكاريوس

التقريظ والانتقاد

ديوان ابن نباتة

كان ابن نباتة المصري امام عصرهِ في اللغة وحجة في علم الادب ذاع فضلهُ وطار ذكرهُ بخطبهِ البليغة لرقة مبانيها ورشاقة معانيها وما روي عن جزالتهِ في المنطق . وكان شاعرًا مجيدًا لا يتدانى في تريضهِ الى لفظ عويص ينفر السمع منهُ ولا الى حشو يمجهُ الذوق وفي ديوانهِ قصائد خرائد ومقاطيع قلائد لا يقف الخاطر عن فهمها ولا يغوص الفكر على استخراج درها من صدفها وقد يستظهر القارئ كثيرًا منها لاول قراءتها

ومن مقاطيعهِ الغزلية قولهُ

يا قلب انت ومقلتي متحاربان كما أرى

هاتيك تمنعك المدوّم وانت تمنعها الكرى
وانا الذي قاسيتُ م بينكما العذاب الاكبرا

ومن قولهِ في رثاء ابنهِ

يا لهفَ قلبي على عبد الرحيم ويا شوقي اليهِ ويا شجوي ويا دائي
في شهر كانون وافاهُ الحمام لقد احرقت بالنار يا كانون احشائي

وقال وقد ابدع

يانسراة الشآم اشكو اليكم ارض قلّ فلاحها للرجاء
واذا قلّت الفلاحة في الار ض فعتب القتى على الروساء

وقولهُ وهو مما يتمثل بهِ البديعيون

ياغائبين تعللنا لغيبتهم بطيب لهو ولا والله لم يطبِ
ذكرت والكاس في كفي ليالكم فالكاس في راحة والقلب في تعبِ

وقال في ناعورة

اعجب لها ناعورة قلبها للماء منشا العيش والعشبِ
تعبانة الجسم ولكنها كما ترى طيبة القلبِ

وقد جمع اشتات هذا الديوان وما تفرق منهُ في كتب الادب في الكتبخانة الخديوية حضرة الفاضل الشيخ محمد القلقيلي وما زال يبين اقدام واحجام في طبعهِ حتى حقق رجاءهُ حضرة الكاتب الفاضل ابرهيم بك رمزي فطبعهُ على نفقتهِ في مطبعتهِ "التمدن" على ورق صقيل وبخرف جميل فاستحقا الشكر والثناء من جمهور الشعراء والادباء . وانما عندنا عليهما الابقاء على بعض الابيات والمقاطيع التي يمجها ذوق الاديب ولا يجوز نشرها في كتاب عمومي مثل هذا

اما ابن نباته فولد في مصر القاهرة سنة ٦٨٦ هجرية وتوفي في المنصورة سنة ٧٦٨ ويظهر من ديوانهِ ان اهالي مصر كانوا مثل اهل الشام في ما يختلف فيهِ اهل مصر والشام الآن من اسماء المسميات فيقولون شهر كانون بدل دسمبر وناعورة بدل سانية وهلمّ جرًّا . وفي الديوان ٦٠٠ صفحة من الحجم الكبير وثمنهُ ريال مصري فقط ويطلب من مطبعة التمدن في مصر

التلخيص

كتب في البيان جماعة من فطاحل الكتاب مثل الجاحظ وقدامة الكاتب وابن دريد ولكن اول من عني بهِ العناية الواجبة ووضع لهُ القواعد والقوانين الشيخ عبد القاهر الجرجاني

فوضع كتابيهِ اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز . وقام بعدهُ ابو يعقوب يوسف السكاكي ففاق عبد القاهر في التقسيم والتبويب وتقريب الاحكام والَّف كتاب مفتاح العلوم ولكنهُ لم يدرك شأوهُ في لطف الحس وصفاء الدباجة وبراعة الكلام . وتلا السكاكي جلال الدين بن عبد الرحمن المعروف بالقزويني الخطيب فهذَّب ما وضعهُ السكاكي وضمَّ اليهِ نتفاً مما وضعهُ الجرجاني فخرج الكتاب الذي نحن بصددهِ فسماهُ تلخيص المفتاح

وقد شرحهُ كثيرون من الكتاب وفي جملتهم حضرة الكاتب الفاضل الشيخ عبد الرحمن البرقوقي وقرظ الشرح فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فقال فيهِ اني " وجدتهُ كافياً في تبيين معنى ما في الكتاب ولا حاجة بالسائر الى الغاية من الفن الى ماهو اكثر مما جاء فيهِ وانما الواجب عليهِ تحصيل الملكة بالعمل ومزاولة كلام البلغاء وكسب اساليب الفصحاء "

قال الشارح في مقدمتهِ عن الفصاحة والبلاغة " وزبدة القول ان الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة وكل ما شاكل ذلك مما يعبَّر بهِ عن فضل بعض القائلين عن بعض من حيث راموا ان يُعلموا السامعين ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم انما هي الفاظ مترادفة لا معنى لها غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها ثم تبرجها في صورة هي ابهى وازين . ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير ان يؤتى المعنى من الجهة التي هي اصحُّ لتأديتهِ ويختار لهُ اللفظ الذي هو اخصُّ بهِ واتمُّ لهُ واحرى بان يكسوهُ فضلاً ويكسبهُ نبلاً واذن فمرجعها النظم والكلام دون الالفاظ المجردة والكلمات المفردة "

هذا والشرح مطوَّل بسط اكثر ما اشكل في متن التلخيص ويجلو ما اغمض على طلاَّب الادب فيهِ . وقد طبع المتن مشكولاً . وفي الكتاب ما يزيد على اربع مئة صفحة وثمنهُ اربعة غروش لا غير وهذا قليل في جنب نفقتهِ وما تجشمهُ صاحبهُ من التعب في سبيلهِ ويباع في جميع المكاتب

تقرير مدرسة الطب المصرية

ابنا في صدر هذا الجزء ان اساتذة مدرسة الطب المصرية يشتغلون الآن في البحث العلمي المجرَّد الذي يشتغل بهِ كثيرون من علماء اوربا واميركا وهو الذي رقَّى العلم واوصلهُ الى هذه الدرجة . ولدينا الآن المجلد الثاني المطبوع في العام الماضي وفيهِ عشر مقالات او مباحث علمية الاولى في سم العقارب للاستاذ ولسن وقد خصصناها في اول هذا الجزء والثانية في فعل الحيات

الملارية بتوليد الاستسقاء للدكتور فيلبس. والثالثة في استئصال المبيض في عملية استئصال السرطان وقد انتهت الحوادث المذكورة فيها بالموت ولاندري ما الحكمة في اطالة حياة كلها وجع وألم والمقالة للدكتور سدن استاذ الجراحة. والرابعة في بعض صور غير عادية للبلهرسيا له ايضاً. والخامسة تقرير عن البحث الربي في القصر العيني للدكتور سمن استاذ الباثولوجيا. والسادسة في سركوما الرئة اليمنى وورم في الدماغ تابع لها وهي له ايضاً. والسابعة عن منزلة السل في مصر للدكتور تريب. والثامنة عن عادات المصريين واوهامهم في الحبل والولادة للدكتور جرجي صيحي. والتاسعة ملاحظات على مرض البلهرسيا للدكتور فرنك ملتن استاذ الجراحة الكلينيكية. والعاشرة في بناء دماغ الانسان للدكتور اليوت سمث استاذ التشريح وهي اهم المقالات واوسعها وادقها بحثاً

والمقالات كلها غاية في الفائدة. وقد حررها جناب الدكتور كيتنج مدير المدرسة وأوضحت بصور ورسوم غاية في الدقة والاتقان. والصفحات كبيرة تسع بعض هذه الصور ولكن لاداعي لان تكون السطور طويلة على عرض الصفحة كلها فيشق على العين الانتقال من سطر الى آخر. والاولى ان تقسم الصفحات الى حقلين تسهيلاً للمطالعة. وحبذا لو اتفقت الحكومة على ترجمة هذه المقالات الى العربية افادة للذين لا يعرفون الانكليزية من اطباء البلاد

ديوان قانون الرسائل

الف هذا الكتاب ابو القاسم علي بن سليمان المكني بابن الصيرفي من رؤساء الكتاب في عهد الدولة الفاطمية وعني بنشره والتعليق عليه حضرة الاديب علي افندي بهجت وكيل دار الآثار العربية في القاهرة. وقدم له مقدمة مسهبة جمع فيها كثيراً مما وقف عليه من آثار المؤلف ورسائله وما يتصل بذلك من المواضيع المختلفة كمعنى كلمة السجل والفرق بين النيروز القبطي والنيروز الفارسي وتشيع الفواطم للامام علي ووصف تاج الخليفة وشكله وكيفية شدو والكلام في بعض ذلك مسهب وفي البعض موجز لا يشفي غليلاً كالكلام عن التاج فانهُ لا يعلم منهُ كيف كان تاج الخلفاء

والكتاب منقول عن نسخة خطية في مكتبة كمبردج بانكلترا وكان حضرة ناقله وناشره قد سافر الى اوربا سنة ١٨٩٩ لحضور مؤتمر اللغات الشرقية الذي عقد في رومية مع آخرين بالنيابة عن الحكومة المصرية. وقبل انعقاد المؤتمر قصد مدينة كمبردج في انكلترا فعثر على هذا

الكتاب في مكتبتها فراقهُ موضوعهُ ونقدهُ بحروفهِ قصد طبعهِ ونشرهِ فلما سنحت لهُ الفرصة طبعهُ.
وقد قسم المؤلف الكتاب الى فصول فعقد فصلاً منها لما يختص بتولي ديوان الرسائل وفصلاً لمن ينبغي ان يستخدم لتخريج الكتب الواردة اي لتلخيصها وفصلاً في صفة من يستخدم برسم الانشاءات وعلم جرًّا

كتاب الاملاء

ألف حضرة الفاضل الشيخ حسين افندي والي ابن العلامة الشيخ حسين والي احد علماء الجامع الازهر ومدرسهُ الخصوصي في علم الاملاء كتابًا في الاملاء اتى في مقدمتهِ على تاريخ موجز مفيد للخطّ عمومًا والخطّ العربي خصوصًا وذكر السبب في ترتيب الحروف الهجائية على النسق المعروف الى غير ذلك من الفوائد . واتبع المقدمة باربعة ابواب . الباب الاول في الحروف التي تبدل كالهمزة فتكلم فيهِ على سقوطها وكيفية رسمها في آخر الكلمة ووسطها ورسم الألف اللينة وسطًا وطرفًا

والثاني في الحروف التي تزاد كالألف طرفًا وهاء السكت والواو وسطًا وطرفًا والياء وسطًا

والثالث في الحروف التي تنقص كالألف اولاً ووسطًا وآخرًا وال بالادغام واللام والياء والألف وهلم جرًّا

والرابع في الكلمات الواجب فصلها والواجب وصلها . وفي هذا الباب كلام على نقط الحروف واي يجب نقطهُ واي يجب اهمالهُ والحروف التي يجوز فيها الامران . وكلام على الشكل وكيفيتهِ الى غير ذلك ما لا يستغني عنهُ كاتب في صناعتهِ. وفصَّل نقط الياء المنطرفة وجمع بين آراء المحققين وآراء المتقدمين في كثير من المواضيع وحبذا لو ميز بين الراجح والمرجوح

تاريخ بعلبك

هو كتيّبٌ في وصف فضاء بعلبك ومدينة بعلبك وذكر تاريخها الماضي ووصف قلعتها وصفًا دقيقًا مبينًا بالرسوم وطريقة بنائها وجرّ الحجارة الكبيرة اليها وما وجد فيها من الكتابات القديمة . الفهُ حضرة الكاتب الاديب ميخائيل افندي موسى الوف البعلبكي وذكر فيهِ كل ما كشف من آثار بعلبك الى الآن وهو حسن الانشاء والطبع وقد طبع مرتين بالعربية وست مرات بالانكليزية والفرنسوية وذلك اقطع دليل على شدة الرغبة فيهِ والحاجة اليهِ

هدية الاليادة

كرّاس يتضمن مجموع ما كتبهُ ارباب المقامات السامية واصحاب الصحف والمجلات

والادباء والشعراء عند ظهور الالياذة مترجمة الى العربية بقلم العالم الفاضل سليمان افندي البستاني. وفيه تفصيل الحفلة التي اقيمت اكراماً لهُ. وقد جمعهُ حضرة الاديب نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها واهداهُ الى حضرة المترجم وصدرهُ برسمهِ و بقصيدة في مدحهِ

تذكار المهاجر

ديوان شعر نظمهُ حضرة الاديب قيصر افندي ابرهيم معلوف صاحب جريدة البرازيل ومحررها سابقاً افتتحهُ بمقدمة في الشعر وبيان منزلتهِ من تاريخ الامم وآدابها واخلاقها. واول قصائدهِ قصيدة رفعها الى جلالة السلطان عبد الحميد في يوبيلهِ الفضي. وثانيها قصيدة في مدح جلالة قيصر روسيا وبلي ذلك قصائد مدح ورثاء وتهنئة وما شاكل مما في سائر دواوين الشعر. وكثير منهُ رشيق المبنى لطيف المعنى يشهد بطول باع الناظم في صناعة النظم

الآيات البينات في تفسير النبوات

كتاب ديني لحضرة اسحق افندي خليل احد معلمي المدرسة الاكليريكية القبطية الارثوذكسية جمعهُ من اقوال الآباء القديسين في تفسير نبوة دانيال وهو الجزء الثاني. وكان الجزء الاول في تفسير نبوة حزقيال وسيليهِ الثالث في تفسير نبوة اشعيا

باب الاخبار العلمية

اوجة القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٤	٥	٥٠	مساء
الربع الاول	١٢	٨	٤٦	صباحاً
البدر	١٨	١١	٣٦	مساء
الربع الاخير	٢٦	٤	٥٠	صباحاً

السيارات

عطارد لا يرى في اول الشهر وقد يرى في اواخرهِ ويكون نجم الصباح

الزهرة نجم الصباح المريخ في الاستقبال وقد يرى الليل كلهُ

المشتري يرى في اوائل الشهر ثم يصير نجم الصباح في اواخرهِ

الكسوف المقبل

بعث الينا المسيو بسكاليوني الفلكي بحساب الكسوف المقبل حسبهُ لبرج الانكشارية في القلعة حيث العرض ٤° ٢' ٣٠" وهو

	ساعة	دقيقة	ثانية	
بدء الكسوف	٣	٨	١٫٥٢	بعد الظهر
اكملهُ	٤	١٨	٣٫٥	"
نهايتهُ	٥	٢٠	٩٫٧	"

رئيس المدرسة الكلية السورية

انسنا بلقاء الدكتور هورد بلس رئيس المدرسة الكلية السورية في بيروت نجل رئيسها الاول استاذنا الدكتور دانيال بلس. قدم القطر المصري لمشاهدة متخرجي المدرسة السابقين وللاهتمام ببعض الشؤون المتعلقة بها. وقد رأينا منهُ رجلاً كبير الهمة عارفاً بما يفيد الشبان ويهذب اخلاقهم و يثقف عقولهم ويجعلهم رجالاً نافعين لوطنهم وامتهم وقد قابل كثيرين من ذوي المقامات العليا ولقي منهم كل حفاوة واكرام

ترياق للتعب

اذا صح ما روتهُ احدى جرائد المانيا الطبية فقد طرأ على علم الفسيولوجيا طارئ من ورائهِ انقلاب عظيم في شؤون الناس وحركاتهم وسكناتهم. فقد روت ان الدكتور فيخارت من اطباء برلين اهتدى الى استحضار ترياق مضادٍ للتعب والاعياء اذا شربهُ النعسان زال عنهُ نعاسهُ او شربهُ الكاتب والواعظ والعامل بعد الاعياء من طول الكتابة والوعظ والعمل زال التعب عنهم وتجددت قواهم او الجندي في ساحة القتال وقد اثقلت الهيجاء حركتهُ واضعف طول الجلاد همتهُ عادت اليهِ خفتهُ وصال في حومة النزال لا يعروهُ كلال

اما طريقتهُ فهي انهُ جاء بخنازير من خنازير الهند وربطهُ بحبل وجعل يجرهُ من مكان الى مكان حتى كل وعاد لا يبدي اقل حراك من فرط التعب ثم قتلهُ ودق عضلاتهِ وجففها ثم لقح بها خنازير اخرى فماتت من التعب بعد ٢٤ ساعة من تلقيحها. وجرَّب استخراج مثل هذا اللقاح من خنازير لم يلحقها التعب قبل قتلها فلم يفلح

هذا من جهة اللقاح المسبب للتعب والاعياء واما من جهة الترياق المضاد لهُ فان الدكتور المشار اليهِ استحضرهُ كما يستحضر اللقاح المضاد للدفتيريا وذلك بتلقيح الخيل بلقاح التعب ثم استخراج الترياق المضاد لهُ من دمها. وجرَّب لقاح التعب وترياقهُ في الحيوانات الصغيرة فكانت الحيوانات التي يلقحها بلقاح التعب فقط تموت والتي يلحقها بهِ ثم يسقيها الترياق لا يعتريها عارض من العوارض بل تبقى على حالها الطبيعية

وسقى فتاة ربع جرام من الترياق في اربع جرعات شملت ثقلاً وزنهُ كيلوجرامان مسافة ٢٤٧٨ متراً بالاصبع الوسطى من يدها اليمنى. فلما زال فعل الترياق عنها لم تستطع حملهُ سوى مسافة ١٥٣٣ متراً. ولم تشعر بعد شرب الترياق باقل انزعاج بل شعرت بزيادة نشاط وقوة وليس العبرة باللقاح الذي يحدث التعب بل باللقاح الذي يزيلهُ كما لا يخفى

حالة مصر هذا العام

اتينا في مقالة مسهبة في هذا الجزء ان السنة الماضية لم تكن على ما يرام لان نفقات القطر المصري زادت على دخله وقد وقفنا الآن على تقرير الجمارك للاشهر الثلاثة الاولى من سنتنا الحاضرة فاذا هي دون ما كانت عليه في السنة الماضية لان صادرات القطر فيها بلغت هذه السنة ٥٥٠٤١٢٧ جنيهاً وكانت في السنة الماضية ٧٢٦٦٤٧٦ جنيهاً فنقصت هذه السنة ١٧٦٢٣٤٩ جنيهاً عما كانت في السنة الماضية . والواردات زادت هذه السنة ٥٥٢٩٨٥ لانها بلغت ٤٨٣٨٥٠٠ جنيه وكانت في السنة الماضية ٤٢٨٥٥١٥ . وسبب هذا النقص الفاحش في قيمة الصادرات ليس من قلة كميتها بل من هبوط سعرها . والنقص المشار اليه في ثمن القطن فقد كان وزن القطن الذي صدر في الاشهر الثلاثة الماضية من هذا العام ١٩٣٤٦٨٥ قنطاراً وكان ثمنهُ ٤١٩٣٢٢٥ جنيهاً وكان في الاشهر الثلاثة الاولى من العام الماضي ١٩٦٢٠٣٨ قنطاراً وكان ثمنهُ ٦١٥٦٥٨٦ . اي ان وزن القطن الصادر كان واحداً تقريباً في العامين ولكن ثمنهُ نقص هذا العام عما كان في العام الماضي ١٩٦٣٣٦١ جنيهاً او نحو مليوني جنيه ولولا الزيادة في ثمن بعض الصادرات الاخرى كالسكر والبصل والبيض لبقي النقص في الثلاثة الاشهر الاولى من هذا العام مليوني جنيه

ومما يستحق الالتفات وتخشى عواقبهُ ان النقود التي وردت الى القطر المصري في الاشهر الثلاثة الاولى من هذا العام نقصت عن النقود التي وردت في الاشهر الثلاثة الاولى من العام الماضي ٦٣٥٩٦٧ جنيهاً فقد كانت ١٤٦٣٥٢ جنيهاً في العام الماضي ولم تبلغ سوى ٨٢٤٢٨٥ هذا العام . والنقود التي صدرت من القطر زادت هذا العام عما كانت في العام الماضي ١٦٧٦١٥٧ جنيهاً فانها كانت ٦١٨٩٣٦ فصارت ٢٢٩٥٠٩٣ اي انهُ دخل القطر المصري هذا العام ٨٢٤٢٨٥ جنيهاً فقط وصدر منهُ ٢٢٩٥٠٩٣ جنيهاً واما في العام الماضي فدخلهُ في هذه الاشهر الثلاثة ١٤٦٠٣٥٢ جنيهاً وصدر منهُ ٦١٨٩٣٦ جنيهاً فقط . فكأن القطر المصري خسر في الثلاثة الاشهر الاولى من هذا العام مليونين وثلث من الجنيهات واذا جرت الحال على هذا المنوال الى آخر السنة زاد الضيق المالي جداً ما لم تجلب البنوك نقوداً كثيرة تدينها للاهالي وترتهن اطيانهم

هذه عاقبة الاسراف ونتيجة الخسائر من الاشتغال في البورصة ويخطئ من يستدل على نجاح البلاد بزيادة وارداتها ان لم تكن صادراتها اكثر منها

دون غراسيا

في بلاد الانكليز رجل اسباني مشهور في فن الغناء وعلم الاصوات اسمهُ غراسيا وهو مخترع اللارنجوسكوب بلغ مئة سنة من العمر في السابع عشر من شهر مارس فاحتفل بذلك احتفال عظيم رأسهُ السر فلكس سمون الطبيب المشهور بمرض الحنجرة وهو الذي عالج الجناب الخديوي لما كان في بلاد الانكليز وحضر الاحتفال لورد سفيلد من قبل ملك الانكليز والسر ارشيبلد غيكي والمستر فرنسيس دارون والاستاذ هلبرتن من قبل الجمعية الملكية التي قرأ فيها السنيور غراسيا مقالة علمية طبية في الصوت منذ خمسين سنة . ونواب الجمعيات العلمية ومدارس الغناء والطب في اوربا . وقبل الاجتماع دعا ملك الانكليز السنيور غراسيا الى قصر بكنهام والبسهُ بيدهِ نيشان رويال فكتوريان وفي الاحتفال قام مركيز فلالوبار وتلا رسالة تهنئة من ملك اسبانيا والبسهُ نيشان الفنسو الثاني عشر واعطاهُ لقب دون ثم قام الاستاذ فرنكل واهدى اليهِ نيشان العلم الذهبي من امبراطور المانيا

الجندي الياباني

يقال ان الجنود اليابانية اكثر جنود الارض نظافة واقلهم شرباً للمسكرات ولكنهم يكثرون تدخين السجاير الرخيصة . ومعظم طعامهم الارز والسمك المقدد واللحم المحفوظ مع العلب والمخلل . وقد حاولت الحكومة ترغيبهم في اكل اللحوم فلم تفلح . وضباطهم يكرهون التأنق في المأكل والملبس وخصوصاً في ساحة الحرب . يحكى ان بعضهم اهدى الى الجنرال نوجي في حرب الصين رداءً ثميناً فباعهُ ووهب ثمنهُ لمساعدة المرضى قائلاً ان عندهُ رداءً وكثيرين من الجنود لا اردية لهم . ويحتقر الضباط اليابانيون المعتمدين العسكريين الاجانب الذين يرافقون الجيش الياباني في الحرب الحاضرة لما يرونهُ من تأنقهم . قال احد المعتمدين "لن أنسى احتقار احد الضباط اليابانيين لي وانا آكل طعامي فان خادمي خبز لي رغيفاً وفتحت علبة لحم وعلبة زبدة واعددت بعض الشاي بلا لبن ولا سكر . وبينما كنت آكل اذا بضابط ياباني صديق لي قد دخل عليَّ فدعوتهُ ليأكل معي . فنظر اليَّ نظرة الساخر المستغرب وقال "كيف تستطيع كلَّ هذا الانهماك في الاكل . هلمَّ وانظر طعامي" فتبعتهُ الى غرفة قريبة فاشار الى قصعة من الارز وبعض الاعشاب البحرية وابريق للشاي كانت موضوعة في جانب من الغرفة وقال هذا كلُّ طعامي

نفقات الدول وديونها

ترى في الجداول الآتية النفقات السنوية

لبعض الدول العظمى والصغرى وديونها

النفقات السنوية

	جنيه
روسيا	٢٩١٠٠٠٠٠٠
بريطانيا العظمى	١٧٩٧٥٠٠٠٠
فرنسا	١٤٢٦٠٩٠٠٠
الولايات المتحدة	١٢٩٥٠٠٠٠٠
المانيا	١١٥١٣٢٠٠٠
النمسا والمجر	١١١٢٠٣٠٠٠
ايطاليا	٦٩٨٦١٠٠٠

الديون الاهلية

	جنيه
فرنسا	١١٧٢٣٦٠٠٠٠
روسيا	٦٥٦٥٧٤٠٠٠
بريطانيا العظمى	٦٣٨٩١٩٠٠٠
النمسا والمجر	٥٩٠٩٤٤٠٠٠
ايطاليا	٥١٠٥٠١٠٠٠
اسبانيا	٣٨٧٠٠٠٠٠٠
جمهورية الارجنتين	١٨٣٥٧٥٠٠٠
البرتوغال	١٧٧١٩٢٠٠٠
تركيا	١٧٠٠٠٠٠٠٠
المانيا	١٤٣٧٩٩٠٠٠
مصر	١٠٠٠٠٠٠٠٠

كبر السن والعمل

نبغ كثيرون من العلماء والكتاب بعد ان جاوزوا سنّ الاربعين وهو السنّ الذي يزعم الناس عمومًا ان الحياة بعدهُ يجب ان تكون حياة سكون وراحة بالنسبة الى عناء الشباب وهمومهِ . فان الشاعر اليوناني صنوقليس نظم ديوانهُ وهو شيخ هِمٌ . وتنسون الشاعر الانكليزي نظم قصيدة مشهورة وهو في سن الثمانين . وملتون نظم "الفردوس المفقود" وهو كبير السن

هذا بين الشعراء واما بين الكتاب والعلماء فان السر ولتر سكوت بدأ كتابة الروايات بعد ان جاز الاربعين ودارون كتب كتاب "اصل الانواع" بعد ذلك السن . واشتهر هكسلي واللورد كلفن بعد ذلك السن ايضًا . وكتب كارليل كتابهُ المشهور عن "فردريك الكبير" وهو شيخ

الذكر والانثى

يذهب العلماء عمومًا الى ان الذكر من الحيوانات ارقى من الانثى في بنيتهِ وتركيبهِ ولكن قام الدكتور مونتغومري من العلماء الاميركيين يناقض هذا المذهب فكتب يقول ان الذكر في الحيوانات التي ليست من ذوات الفقرات اصغر من الانثى حجمًا وادنى تركيبًا واما في ذوات الفقرات فانهُ وان يكن الذكر غالبًا اكبر حجمًا من الانثى وارقى في بعض الصفات الثانوية الاَّ ان للانثى مزية عليهِ في كثير من الاعضاء الرئيسة من حيث الاختصاص والارتقاء

ربح المؤلفين

ربح السر والترسكوت ٨٠ الف جنيه من قلم وربحت مس ايفانس المعروفة بين الكتاب باسم جورج اليوت ٧٠٠٠ جنيه من رواية "رومولا" التي وضعتها . وكتب اللورد روبرتس كتابهُ "٤١ سنة من حياة جندي" فنقد ١٠ آلاف جنيه عليهِ . والف المستر چون مورلي المشهور كتاب "حياة غلاستون" فأخذ ١٠ آلاف جنيه عليهِ . واخذ ستنلي مثل ذلك على رحلاتهِ الافريقية واخذت ماري كورلي الف جنيه على رواية "زسكا" ويقال ان المستر هول كاين ربح مئة الف جنيه من كتابهِ المسمى "المسيحي"

زلزلة الهند

اصيب الجانب الشمالي الغربي من بلاد الهند بزلزلة عنيفة في الرابع من شهر ابريل خرّبت كثيرًا من المباني وقتلت نحو عشرين الف نفس . واشد زلزلة حدثت قبل هذه كانت سنة ١٨٩٧ ولكن لم يقتل بها كثيرون لانها حدثت في اواخر النهار والناس خارج بيوتهم ولم يكن في المنطقة التي حدثت فيها مدن كثيرة السكان . اما هذه الزلزلة فحدثت عند شروق الشمس واكثر الناس في بيوتهم وكان اشد فعلها حيث بعض المدن الكبيرة

وقد شعرت بها الآت رصد الزلازل في كوتنجن وادنبرج بين الساعة ١ و٢/١١ بعد نصف الليل والفرق في الوقت بين المكانين نحو خمس ساعات فكأنّ الآلات شعرت بها في الوقت الذي حدثت فيهِ تقريبًا لسرعة انتقال الامواج في الارض

دين فرنسا عند روسيا

اختلفت الاقوال في مقدار الاموال التي للفرنسويين عند الروس فقيل انها بلغت ١١ مليارًا من الفرنكات سنة ١٨٩٧ ثم زادت حتى بلغت ١٢ مليارًا سنة ١٩٠٤ وقيل انها بلغت ١٥ مليارًا . وهي لا تنقص عن ١٠ مليارات على اقل تقدير او ٤٠٠ مليون جنيه انكليزي وذلك ضعف الغرامة الحربية التي ادتها فرنسا الى المانيا بعد الحرب السبعينية

الاستاذ تشيني

فقدت ايطاليا عالمًا كبيرًا بوفاة الاستاذ تشيني الفلكي الطبيعي توفي في الرابع والعشرين من شهر مارس الماضي في السابعة والستين من عمرهِ وكان مديرًا لمرصد رومية ثم لدار الارصاد الجوية وكان اكثر اشتغالهِ برصد كلف الشمس ونتوءاتها وما اشبه مما يتعلّق بالشمس

الانفاق على المعادن

بلغت ميزانية المعارف في بلاد الانكليز لهذا العام (من اول ابريل هذا الى آخر مارس سنة ١٩٠٦) ١٦٣٢٨٩٤٧ جنيهًا

ولو انفق القطر المصري على المعارف بنسبة عدد سكانهِ الى عدد سكان انكلترا لوجب ان تكون ميزانية المعارف عندنا اربعة ملايين من الجنيهات ولكن شتان بين غنانا وغناهم و بين ما يمكن انفاقهُ على المعارف عندنا وما يمكن انفاقهُ عندهم . والعائق الاكبر في سبيل المعارف عندنا عدم وجود العدد الكافي من المعلمين والظاهر ان هذا العائق لا يزول الاَّ باستعمال وسائط غير عادية

رحلة جديدة الى القطب الشمالي

عزم دوق اورليان على الذهاب الى القطب الشمالي ومعهُ جماعة من العلماء الفرنسويين وسيقلع من بلاد نروج في اول هذا الشهر (مايو)

الهرم الثاني والصاعقة

حدث نوءٌ كهربائي شديد في القاهرة في الحادي والثلاثين من شهر مارس الماضي ووقعت صاعقة على الهرم الثاني قرب رأسهِ فاقتلعت بعض حجارتهِ ورمتها الى الارض

علاج السرطان بالراديوم

لم يكد الراديوم يكتشف حتى شرع بعض الاطباء يعالجون السرطان باشعتهِ وقد ثبت الآن ان حادثة لا شبهة فيها من حوادث السرطان شفيت بهِ تماماً ولكن لا يعلم هل شفاؤها دائم او وقتي لانهُ لم يمرَّ الزمن الكافي حتى الآن لاثبات احد الامرين فاذا مضت بضع سنوات ولم يعد السرطان ترجح او ثبت ان الشفاء دائم

مؤتمر العاديات

عقد مؤتمر العاديات في مدينة اثينا في السابع من شهر ابريل برئاسة ولي العهد وحضرهُ الملك والملكة وتوالت اجتماعاتهُ الى الثالث عشر من الشهر وتقرَّر اجتماعهُ الثاني في القاهرة بعد سنتين

بركان كيلويا

عاد بركان كيلويا الى الهيجان بعد ان هجع ثلاث عشرة سنة وهو البركان الذي فيهِ بحيرة من المعادن المصهورة

معادن استراليا

بلغت قيمة الذهب المستخرج من مناجم استراليا منذ اكتشافها الى آخر سنة ١٩٠٣ ٤٦٤٤١٠٠٠ جنيه اي اقل من ثمن القطن الذي يستغل من القطر المصري في ثلاث سنوات

جول فرن

توفي العالم الروائي جول ڤرن في الرابع والعشرين من شهر مارس الماضي وهو في السابعة والسبعين من عمرهِ وهو اشهر كتَّاب الروايات في افراغ الحقائق العلمية في قالب الروايات الفكاهية وروايانهُ كلها تلذ وتفيد من غير ان يكون فيها اقل شائبة ادبية

فهرس الجزء الخامس من المجلد الثلاثين

٣٢٩ اقزام افريقية (مصوَّرة)
٣٣٤ العقارب المصرية
٣٣٧ الرواية والرُّواة . لمصطفى افندي صادق الرافعي
٣٤٤ فلسفة الحرب . لحنا افندي خباز
٣٥٢ تنصيب رئيس الولايات المتحدة . لبولس افندي الخولي
٣٥٦ نجاح مصر ومستقبلها
٣٦١ بلاد النيام نيام (مصوَّرة)
٣٦٩ البنات والعلوم العالية
٣٧٣ السلُّ والطعام
٣٧٦ اشعار الخلفاء الراشدين . لحكمت افندي شريف
٣٨١ الحرب والربيع . لسليم بك عنجوري
٣٨٢ فرسان مار يوحنا . للدكتور يوحنا ورتبات

٣٨٧ باب تدبير المنزل * اصلح الطعام . طعام الانسان الاعتيادي الصحيح الجسم . الرضاعة تأثير الطعام والشراب في اللبن . تأثير الانفعالات العقلية في المرضع
٣٩٣ باب المراسلة والمناظرة * العربية طريقة جديدة لنطقها . ثبوت الارض . تنشيط الدين . درشهبة
٣٩٨ باب الزراعة * عيد الاشجار . الميكروب في الزراعة
٤٠٣ باب الصناعة * التصوير الحديث
٤٠٤ باب التقريظ والانتقاد * ديوان ابن نباتة . التلخيص . تقرير مدرسة الطب المصرية ديوان قانون الرسائل . كتاب الاملاء . تاريخ بطليك . هدية الالباذة . تذكار المهاجر . الآيات البينات في تفسير النبيات
٤٠٩ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٤ نبذة
رواية فتاة مصر ملحقة بالمقتطف

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثلاثين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٥ — الموافق ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٣

عين العلماء وكواكب السماء

نشرنا منذ خمس عشرة سنة مضت مقالة في هذا الموضوع لم تزل جديدة عند فريق كبير من القراء فنعيد بعض ما قلناهُ فيها ونزيد عليهِ ما زاد في هذا الموضوع من ذلك الحين الى الآن اتماماً للفائدة : قلنا

" العين ابدع الاعضاء واعجبها بناء واكملها اتقاناً وهي مرآة النفس وصورة العقل ودليل العواطف . ولا يقاربها في إحكام الوضع واتقان الصنعة الاَّ عين العلماء نريد بها التلسكوب الفوتوغرافية ولكنَّ عين العلماء اكبر جسماً وابعد مدًى فان قطر بلورتها قد يكون اكثر من ثلاث اقدام وطول محورها نحو خمسين قدماً وشبكيتها لوح فوتوغرافي حسَّاس تنطبع الصور عليهِ باسرع من لمح البصر. ولو وضعت هذه العين في رأس انسان للزم ان يكون ارتفاعهُ الف متر . فهي احدُّ بصراً من عين الانسان واطول منها مدًى واسرع فعلاً على نسبة تكاد تفوق التصديق ففي الجزء من المليون من الثانية تصوّر الشمس وكلفها وما يظهر على وجهها من الزوابع والمشاعيل وجبال النار وترسم الصورة رسماً ثابتاً لا يتغيَّر مدى الادهار . واذا وجهتها الى ايَّة نقطة في السماء في الليلة الظلماء ارتكَ عوالم واكواناً لا يمكن عين بشر ان تراها ولو استعانت على رؤيتها باقوى النظارات الفلكية . والانسان اذا نظر الى شيء بضع ثوانٍ ولم يرَ لصغره او لبعده استحالت رؤيتهُ عليهِ ولو حدَّق اليهِ بضع ساعات واما التلسكوب الفوتوغرافية فترى في دقيقة ما لا تراهُ في ثانية وفي ساعة ما لا تراه في دقيقة ومهما حدَّقتَ الى القبة الزرقاء لا يكلُّ بصرها بل يزيد حدةً ومضاءً وتحفظ صور مرئياتها على شبكيتها أبد الدهر بخلاف عين الانسان التي لا تحفظ الصور على شبكيتها الاَّ لحظةً من الزمان

لقد أبنّا غير مرة انهُ اذا مات انسان وهو ناظر الى شيء ما بقيت صورة ذلك الشيء مطبوعة على شبكية عينهِ مدة وجيزة لان شبكية العين بمثابة اللوح الحسّاس في الآلة الفوتوغرافية فترتسم الصور عليها كما ترتسم عليهِ فما دام الانسان حيًّا تمحى الصورة حالاً بعد ارتسامها لكي ترتسم مكانها صورة اخرى، واما اذا مات وتُزعت عينهُ حالاً وغطّست في مذوَّب الشب الابيض ثبتت الصورة عليها مدةً طويلة. واما العين الفلكية فصورها ثابتة لا تتغير وقد شاع استعمالها الآن فلما اجتمع مؤتمر علماء الفلك في باريس في العام الماضي عرضوا ما صنعوهُ من الصور الفلكية بواسطة هذه العين وبينها صور الشمس والقمر والسيارات والثوابت والسدام وبعض جبال القمر كما نراها لو كنا على مئة وعشرين ميلاً منها . ويقدرون انهُ سيكون لهذه العين شأن عظيم في كشف الغوامض

اذا نظرت الى السماء بواسطة تلسكوب قطر بلورتهِ ثلاثون سنتيمترا وطولهُ ثلاثة امتار ونصف رأيت فيها النجوم التي من القدر الاول والثاني والثالث الى الرابع عشر وعدتها اربعة واربعون مليونًا من العوالم الكبيرة . واذا استعملت العين الفلكية بدل عينك فالنجوم التي من القدر الاول ترسم على لوحها الحسّاس في جزء من مئتي جزء من الثانية والتي من القدر الثاني في جزء من مئة جزء من الثانية والتي من القدر الثالث في جزء من ثلاثين جزءًا من الثانية والتي من القدر الرابع في عشر الثانية والتي من الخامس في خمس الثانية والتي من السادس في نصف الثانية . وفي اقل من ثانية ترى العين الفوتوغرافية كل ما تراهُ عين الانسان الطبيعية من نجوم السماء ولكن ذلك ليس شيئًا مذكورًا في جنب كل ما يرى بهذه العين اذ تنطبع فيها صور النجوم التي من القدر السابع في ثانية وثلث والتي من القدر الثامن في ثلاث ثوان والتي من التاسع في ثماني ثوانٍ والتي من العاشر في عشرين ثانية والتي من الحادي عشر في خمسين ثانية والتي من الثاني عشر في دقيقتين والتي من الثالث عشر في خمس دقائق والتي من الرابع عشر في ثلاث عشرة دقيقة . وهذه النجوم كلها يمكن رؤيتها بالتلسكوب الفلكية القويَّة وعددها نحو اربعة واربعين مليونًا كما تقدم والتلسكوب الفوتوغرافية ترى ما وراءها ايضًا فاذا بقيت ناظرة الى السماء ٣٣ دقيقة ارتسمت فيها صور النجوم من القدر الخامس عشر وبلغ بها عدد النجوم المرئية ١٣٤ مليونًا. واذا بقيت شاخصة ساعةً وثلث ساعة ارتسمت فيها ايضًا النجوم التي من القدر السادس عشر فبلغ عدد ما يمكن ان يرى على هذه الصورة اربع مئة مليون من النجوم بل من العوالم الكبيرة التي يكبر كلٌّ منها ارضنا وشمسنا

ومهما كانت ابعاد هذه الكواكب ولو بلغت ملايين الملايين من الوف الوف الاميال

فان صورها ترتسم على اللوح الفوتوغرافي رسماً ثابتاً حتى اذا نظر اليها فكيو الصور التالية رأوا وضعها في السماء وعلموا ما اذا كانت لم تزل في مكانها او ابتعدت عنهُ" انتهى

ولقد توالت الكشفات التي اكتشفتها عين العلماء في هذه السنين وآخرها تارتة اقمار كُشفت في النظام الشمسي لم تكن معروفة من قبلُ . ولو بُعث هرشل واراغو وبوند وعادوا الى مراصدهم لوجدوا فيها بدل الراصدين الثاقبي النواسي جماعات من النساء جالسات حول موائد عليها الواح من الزجاج وهنَّ ينظرن اليها بالميكرسكوب ويقسن ابعاد ما عليها من النقط لان علماء الفلك لم يعودوا يرصدون النجوم في الليالي الظلماء ريتعرضون لصبارة البرد في فصل الشتاء بل صاروا يعرضون لها الالواح الفوتوغرافية في آلة كآلة التصوير الشمسي فترتسم صورها عليها ثم يأتون بها الى غرفهم ويدرسونها هم ومعاونوهم في رائعة النهار بالمنظار والبركار

واللوح الفوتوغرافي اصلح من العين البشرية لرؤية الكواكب لاسباب ثلاثة اولها انهُ يصدر من الاجرام السموية اشعة كثيرة لا تؤثر في العين لانها ليست من الاشعة التي تحسبها نوراً لكنها تؤثر في المواد الكيماوية التي تطلى بها الالواح الفوتوغرافية ولذلك نرى في هذه الالواح صور اجرام كثيرة ما كنَّا لنراها لولا هذه الالواح ولو استعنَّا باقوى النظارات على رؤيتها

وثانيها ان تأثير النور في العين البشرية مدتهُ لحظة ثم يزول. فاذا نظرت الى نجم وبقيت محدقاً اليهِ دقيقةً من الزمان لا تزيد رؤيتك لهُ وضوحاً بل قد تتعب عيناك وتكلان فلا تعود تراهُ واما عين العلماء هذه فتأثير النور يتراكم عليها لحظة بعد لحظة ودقيقةً بعد اخرى فيزيد رويداً رويداً كما يزيد المال في صندوق البخيل

وثالثها ان هذا التأثير ينطبع على اللوح ويبقى ثابتاً فيهِ يراهُ كل احد واما التأثير الذي يقع في العين البشرية فلا يشعر بهِ الاَّ صاحبها واذا اراد ان يريهُ لغيرهِ اضطرَّ ان يصوِّرهُ بالقلم . وقد تكون الصورة مطابقة للحقيقة وقد لا تكون ولاسيما اذا كان المرئيُّ كثير التفاصيل كوجه القمر او غير واضح الحدود كالسديم. اما العين الفلكية فترسم كل شيء على اصلهِ وقد ترسم ما لا تراهُ العين ولو استعانت باقوى النظارات

والصورة التي ترسم في المرصد الواحد قد ترسل الى مرصد آخر حيث يتيسَّر البحث فيها او تترك الى ان ترسم صورة اخرى للبقعة التي رُسمت لها الصورة الاولى ثم يقابل بين الصورتين حتى اذا ظهر فيهما اختلاف عُرف منهُ ان النجم الذي اختلف موقعهُ مثلاً متحرك بالنسبة الى غيرهِ . وقد اتفق علماء الفلك منذ عشرين سنة على تصوير قبة السماء كلها بعد ان اقتسموها بينهم حتى يصوِّر كل فريق منهم جانباً منها وتجمع هذه الصور اخيراً فيكون منها خريطة عامَّة

السماء ترى فيها النجوم القريبة التي ترى بالعين والبعيدة التي لا ترى الاَّ بالتلسكوب او لا ترى الاَّ بالعين الفلكية اي بالروح الفوتوغراف بعد تعريضها لها ساعات كثيرة

وبهذه الواسطة كشفت ثلاثة اقمار لكوكب نقدم ذكرها من اقمار زحل وهو القمر التاسع اكتشفهُ الاستاذ بكرنج في لوح فوتوغرافية صُنعت في مرصد اركربا في بلاد بيرو فان مدرسة هارفرد الجامعة الاميركية انشأت هذا المرصد على جبل في بلاد بيرو حيث الارتفاع ٨٠٤٣ قدماً عن سطح البحر والهواء لطيف خالٍ من البخار والغبار وكل ما يضعف رصد الافلاك وتُصوَّر هناك الصور الفوتوغرافية وترسل الى مدرسة هارفرد في اميركا لتفحص فيها. واعلن الاستاذ بكرنج اكتشافهُ لهذا القمر سنة ١٨٩٩. وقد استدلَّ على وجودهِ قبلما كشف فأمر ان يصوّروا لهُ زحل وما حولهُ وجعل يبحث في النقط الدقيقة التي ارتسمت حول السيار فوجد منها نقطة يختلف موقعها ثم وجد بالحساب انها تدور حول زحل وانها هي القمر الذي استدلَّ عليهِ قبلما رآهُ . ولم تظهر صورة هذا القمر جلياً الاَّ في الصيف الماضي وثبت حينئذٍ انهُ يدور حول زحل على خلاف مع بقية اقمارهِ فان بقية الاقمار تدور من الغرب الى الشرق تابعة لدوران زحل على محورهِ واما هذا القمر فيدور من الشرق الى الغرب . وهو بعيد عن زحل بعداً شاسعاً نحو ثمانين مليون ميل . ولذلك ظنَّ انهُ كان من ذوات الاذناب فجذبهُ زحل اليهِ لما دنا منهُ . ثم كشف قمر سادس للمشتري في شهر يناير الماضي اكتشفهُ الاستاذ بيرين في مرصدهِ واكتشف بعدهُ قمراً سابعاً ولم يعلن اكتشافهُ لهُ الاَّ في السابع والعشرين من شهر فبراير مع ان صورتهُ ظهرت على لوح الزجاج في ٢ يناير

وبين السيارات اجرام صغيرة فلكها بين فلك المريخ وفلك المشتري وقد كشف كثير منها قبلما استعان علماء الفلك بالفوتوغرافيا ثم لما استعانوا بها كشفوا بعض مالم يستطيعوا اكتشافهُ قبلاً لصغرهِ ومن ذلك السيارة اروس التي يزيد نورها وينقص وتدلُّ الدلائل على ان شكلها مثل كرتين متصلتين بعمود بينهما وهو شكل غريب لا مثيل لهُ بين اجرام السماء

ومما يصح ان يطلق عليهِ اسم عين العلماء الآلة المسماة بالسبكتروهليوغراف التي استخدمها الاستاذ هال لرصد الشمس وتصوير اي نور شاء من انوارها . فيصورها مرةً كما لو لم يكن فيها غير النور الصادر من بخار الكلسيوم المنتشر في جوها ويصورها مرةً اخرى كما لو لم يكن فيها غير النور الصادر من اشتعال الهيدروجين وهلمَّ جرًّا لان الآلة تصور نوراً واحداً كل مرة وتحجب بقية الانوار. وستستعمل هذه الآلة في اصوان في رصد الشمس وقت كسوفها المقبل ولابدَّ من ان تكشف بها حقيقة الشمس مع الزمان ويعلم بها بناء مادتها

وقد استخدمت الفوتوغرافيا لتصوير القمر والسدم صورًا دقيقة جدًّا اكتُشف بها بعض الفرائض فلا مندوحة الا عادة بكاتج من صور القمر على ان تعض الصور لا يزال عاطلًا وانهُ غير خالٍ من الشبات ورقي بها كثيرين من السدام التي لم تكن اشبه بغيرها فلعلها ترجعها مثال ذلك ان الشاعر التي شبهها الشاعر العربي "بعنقود ملاحية بين ذرًى" اثبتت عين العلماء ان نجومها الكبيرة غير واضحة الحدود بل تحيط بها السدام كما تحيط السور بحبوب العنب عند اول ظهورها فكأن الشاعر العربي رأى بعين الخيال ما لم يرهُ علماء الفلك الا بالتلسكوب والفوتوغراف. واغرب من ذلك الدرر التي رسمت للجرة قد ابانت عن سحب وسيعة من النجوم فيها بقع سوداء لا نجم فيها ولا نور

واول من رأى السدام وانتبه لها الفلكي هيفنس سنة ٢٥٠ سنة وقد قال في هذا العدد ما ترجمتهُ

" ان بين الثوابت شيئًا يستحق الذكر لم يتنبه لهُ احد حتى الآن على ما اعلم ولا يُرى جليًا الا بتلسكوب كبير فان في سيف الجبار ثلاثة نجوم قريبة بعضها بعض وبينما كنت ارقب اوسطها سنة ١٦٥٦ رأيتهُ مؤلفًا من اثني عشر نجمًا ثلاثة منها تكاد تتصل معًا واربعة تنير من خلال سديم (او ضباب منير) فيظهر ما بينها انور مما حولهُ من قبة السماء وكانت السماء حينئذٍ صافية حالكة السواد فظهر لي النظر الى فرجة فيها وراءها مكان منير"

ومرَّ ستة عام وعلماء الفلك لا يلتفتون الى السدام الى ان قام السر وليم هرشل فبحث عنها بحث الراصد المدقق ولكن نظارتهُ لم تكن دقيقة فلم يستطع ان يفرق بين السدام والقنوان التي بين ما يظهر كلطخ السحاب المنير وبين النجوم المجتمعة بعضها مع بعض كأنها قمر النخل (عنقود البلح). واقتصر بحث العلماء حينئذٍ على اكتشاف هذه السدام وتبويبها الى ان كشف السبكترسكوب ووجهت اليها عين العلماء وسنعود الى البحث فيها في فرصة اخرى

وعلم الفلك ومباحثهُ من الامور النظرية التي تلذ العقل ولكنهُ غير خالٍ من الفوائد العملية فاذا ثبت ان لكلف الشمس وثوراتها علاقة بالامطار والزابع والحر والبرد كما يُرجَّح الآن وعرفت هذه العلاقة حتى امكن الاستدلال بها على سني الخصب وسني الجدب فمن ذلك فائدة تربو على كل النفقات التي أُنفقت على ترقية هذا العلم. ولا يخلو علم من فائدة عاجلة او آجلة ولو تأخر ظهورها الف سنة كما تأخر ظهور النفع من علم القطوع المخروطية

الدكتور يوحنا ورتبات

لمن من العلماء الفضل الاكبر في النهضة العلمية التي ابتدأت في بلاد الشام منذ خمسين سنة فعمتها ونمّت القطر المصري معها؟ هذه مسألة يتعذّر بتّ الحكم فيها ولكن لا خلاف في ان الدكتور ورتبات صاحب الترجمة من اركان هذه النهضة الذين لهم اليد الطولى فيها

رأيناهُ اول مرة منذ نحو اربعين سنة جاء زائرًا مدرسة عبيه في لبنان وكان الشيب قد وخطهُ . ووقف في منبر الوعظ نوعظ بالعربية ونحن نظنهُ انكليزيًّا ثم وعظ بالانكليزية في ذلك اليوم عينهِ بعد ان علمنا انهُ شرقي وسمعنا اساتذتنا حينئذٍ يعجبون ببلاغتهِ وحسن اسلوبهِ في الوعظ والانذار ويقولون انهُ من نوابغ رجال المشرق الذين تلقوا العلوم على المرسلين الاميركيين

وبعد سنتين صرنا من تلامذتهِ في المدرسة الكلية الاميركية تتعلّم منهُ مبادئ علم الفسيولوجيا فرأينا منهُ عالمًا عاملاً يقرن العلم بالعمل والقول بالامتحان يرينا كريّات الدم وتلافيف الدماغ وصمامات القلب وفصوص الكبد وحبيبات الطحال واقسام الامعاء ويغرينا بتشريح الحيوانات ودرس وظائف اعضائها. ومضت السنون وهو مثال لنا في الهمة والاجتهاد والدعة وكرم الاخلاق . مرشد حكيم نتّبع قدوتهُ وصديق مخلص تفيد مودتهُ وهذا رأي تلامذتهِ كلهم الذين تعلّموا منهُ كما هو رأي معارفهِ الذين عاشروهُ وعاملوهُ

وهو ارمني الاصل كما تدلُّ كنيتهُ وُلد في بداءة سنة ١٨٢٧ فبعد بضعة اشهر يدخل في السنة الثمانين من عمرهِ . وشرع وهو في الخامسة يتعلّم مبادئ القراءة . ولما انشئت المدرسة الاميركية الاولى في بيروت سنة ١٨٣٦ انتظم في عداد تلامذتها وبقي فيها ست سنوات وكان التعليم فيها باللغة الانكليزية فاتقن هذه اللغة حتى لا يفرق عن فصحاء اهلها لفظًا وانشاء. وبعد خروجهِ منها قرأ النحو والبيان على الشيخ ناصيف اليازجي من علماء الشام والعروض والمنطق على الشيخ عقل الزويتيني من علماء حلب ولازم افاضل المرسلين الاميركيين ثماني سنوات وقرأ عليهم العبرانية واللاتينية واليونانية والعلوم اللاهوتية. وعلى ثلاثة من اطبائهم اكثر فروع الطب ثم اكمل دروسهُ الطبية في ادنبرج ونيويورك ونال الشهادة الطبية بعد الامتحان

ولما فُتح الفرع الطبي من المدرسة الكلية في بيروت سنة ١٨٦٧ جُعل فيهِ استاذًا للتشريح والفسيولوجيا على ما تقدم فدرّس هذين العلمين ست عشرة سنة متوالية والّف فيهما كتابين جليلين بالعربية لا يزالان اوسع واوثق ما وضع في هذين العلمين بها حتى الآن. ثم

انتُدب لتدريس الطب الباطني بعد استعفاء الدكتور ڤان ديك فدرَّسهُ اربع سنوات . وكان طبيبًا للمستشفى البروسياني في بيروت المعروف بمستشفى فرسان مار يوحنا فاهدى اليهِ اصحابهُ وسام الاستحقاق الذهبي وساعة ثمينة نقشوا عليها اسمهُ وذكروا خدمتهُ في ذلك المستشفى خمس عشرة سنة . ومنحتهُ الدولة العثمانية الوسام المجيدي الرابع اعترافًا بخدمتهِ مدة الكوليرا سنة ١٨٧٥ والعثماني الرابع جزاء ما ألَّفهُ ونشرهُ من الكتب العلمية فقابل الوسامين بالشكر لانهُ ينظر الى الدلالة المقصودة منهما

ويمتاز في تأليفهِ وتدريسهِ وتطبيبهِ ومعاشرتهِ ولهُ في كل امر من ذلك خطَّة معلومة ترى باقل نظر . ففي التأليف يتوخى الفائدة والسهولة كما يبين من الكتب التي ألَّفها او ترجمها ومن المقالات التي كتبها بالعربية او بالانكليزية

ولهُ من الكتب العلمية كتاب التشريح . وكتاب الفسيولوجيا . وكتاب صغير في التشريح والفسيولوجيا مع اطلس كبير . وكتاب في حفظ الصحة . واكثر من ثلاثين مقالة اكثرها باللغة الانكليزية بعضها في المواضيع الطبية كالجذام والطاعون والكوليرا والحمى التيفويدية والتريخينا ونحوها . وبعضها في مواضيع ادبية كوصايا الشيوخ للشبان والتربية المدرسية والمصريين القدماء ونحو ذلك من المقالات التي تراها منشورة في المقتطف . وترجم كثيرًا من الكتب الدينية والتفاسير واسلوبهُ في الكتابة خالٍ من التعقيد ومقصور على ايراد المعنى المراد من غير التفات الى تنميق الالفاظ والتراكيب . وقد عرف الاوربيون والاميركيون قدرهُ العلمي لما رأوهُ من تآليفهِ فانتخب عضوًا في المجمع الطبي الجراحي في ادنبرح ومجمع لندن في علم الامراض الوافدة والاكادمية الطبية في نيويورك . ومنحتهُ مدرسة ييل الجامعة الدكتورية الاكرامية

واسلوبهُ في التدريس مثل اسلوبهِ في التأليف فلا يترك امرًا جوهريًّا الَّا بعد ان يفهمهُ تلامذتهُ حق الفهم نظرًا وعملاً . والتشريح من اصعب العلوم في تدقيقاتهِ وكثرة ما يجب حفظهُ منهُ ومع ذلك كان تلامذتهُ لا يتركون شيئًا منهُ جوهريًّا الَّا ويستظهرونهُ اقتداء بهِ . والفسيولوجيا من العلوم الدقيقة النامية فكان يصل في تدريسها الى آخر حدٍّ وصلت اليهِ حينئذٍ في ايدي علماء اوربا ويرسّخ قواعد العلمين في ذهن التلميذ بالتشريح العملي والبحث الفسيولوجي . وهو مثال في المواظبة والمحافظة على الوقت فلا يضيع دقيقة من اوقات التدريس بل يضيف اليها كل ما يلزم لقرن العلم بالعمل وجعلهِ بحيث يرى التلميذ فيهِ لذةً ولو لم يكن مما يُرغب فيهِ عادة كعلم التشريح

ومدار اسلوبهِ في التطبيب الاعتماد على الوقاية والتدابير الصحية ومساعدة الطبيعة للتغلب على المرض والاقلال من العلاجات الدوائية على قدر الامكان وبث الثقة في نفس المريض

يخفف الامر عليه. وهذا الاسلوب قد لا يفيد الطبيب مالاً ولكن المال ليس الغرض الذي يرمي اليه وهو من ازهد الناس في الدنيا.

روى لنا ثقة منذ نحو خمس وعشرين سنة حادثة يصح نشرها في هذا المقام. قال "مرضت زوجتي فاستدعيتُ لها طبيباً ليعالجها ويعودها كل يوم وانا ادفع اليه اجرة العيادة حسب العادة. وذات يوم ابنت لهُ اني افضّل ان لا يعودها كل يوم فلحظ اني استثقلت دفع اجرة العيادة فوقف وسألني عن عملي وراتبي فاخبرتهُ فمضى ثم عاد ومعهُ كل الدراهم التي اخذها مني فردها اليَّ واضطرَّني الى اخذها وواظب على عيادة زوجتي من غير اجرة". هذا ما وعتهُ الذاكرة من هذه القصة وقد تكون مخطئين في بعض تفاصيلها لبعد المدة ولكن مجملها كذلك. ولا يبعد ان يكون لها امثال كثيرة. وليس الغرض من ذكرها التنويه بفضله واحسانهِ بل الاشارة الى انهُ يعدُّ الكسب من صناعة الطب امرًا ثانويًا

الى هنا كان النظر اليهِ من حيث كونهُ رجل علم منقطعاً لافادة ابناء نوعهِ والآن ننظر اليهِ من حيث مقامهُ بين معاشريهِ

اذا نظر اليهِ المرء ولو مرةً واحدةً لا ينسى ما يراهُ في وجههِ من امارات الهيبة والوقار وقد يظنهُ لاول وهلة عبوساً غير انيس للحضر ولكنهُ اذا عاشرهُ ولو قليلاً رآهُ على جلالة قدره من اكثر الناس بشاشة وافكههم حديثاً. ويغلب الوقار عليهِ في مقام التعليم والارشاد كما اذا وقف واعظاً او خطيباً. والمواضيع التي يبني كلامهُ عليها حينئذٍ مدارها في الغالب الحث على الفضائل واقامة الادلة العلمية والتاريخية على فائدتها فكم من مرة اتخذ موضوعاً لعظاتهِ قول الكتاب ان التقوى لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة وما يماثل ذلك من الآيات الكتابيَّة. وخطبتهُ المعنونة وصايا الشيوخ للشبان اوضح مثال لذلك وهي منشورة في المجلد التاسع عشر من المقتطف. ولكن الحياة ليست كلها تعليماً وتدريباً بل جانب كبير منها معاشرة ومعاملة فاذا رأيتهُ في حديقة بيتهِ يعتني بازهارها ورياحينها او رأيتهُ يلعب الالعاب الرياضية فيها مع الشبان والصبايا او رأيتهُ مع عشرائهِ يطربهم بفكاهة حديثهِ ويقص عليهم النوادر الغريبة او رأيتهُ يضحك لنكتة كما رأيناهُ مرةً اغرب في الضحك لكلمة قالها احد التلامذة فجاءت توريةً مضحكة — مَن رآهُ كذلك قال ان الوقار والبشاشة اجتمعا فيهِ احسن اجتماع من غير افراط ولا تفريط

وهو الآن في التاسعة والسبعين وقد ناهز الثمانين ولا يزال ممتعاً بصحة العقل والجسد. حياة كلها نفع لا شائبة فيها وعمر قضي في رفع شأن الفضيلة والتدريب على ما يزيد الراحة ويزيل الالم. فسح الله في اجلهِ وزاد نفعنا بهِ

الرواية والرُّواة

(تابع ما قبلهُ)

و يشترط في ناقل اللغة العدالة والامانة والصدق وقد أرهفت الاقلام لجرح الرواة وتعديلهم وتمحيص ماينقل عنهم اما في الحديث فحسبك من ان البخاري صاحب الجامع الصحيح قد خرَّج كتابهُ من نحو ستمائة الف حديث وجملة مافيهِ ٧٢٧٥ حديثًا وبذلك ارتفع اسمهُ بين الناس حتى قالوا ان الذين سمعوهُ من مؤلفهِ تسعون الف رجل . واما في اللغة فالمعضلة اشد لرجوعها الى اقيسة واوزان غير الشاذ وما اخرجوهُ من سنن العرب ولغي الكثير من الكلام بغي اهلهِ فاذا وضع احدهم شعرًا او ارتجل لفظًا عسر عليهم ان يردوا ما كان من ذلك الى سند ينفيهِ او يثبتهُ وهم كانوا ينقلون عن النساء والاماء والعبيد ويقبلون من بعض أهل الاهواء الاَّ ان يكونوا مبتدعين يتدينون بالكذب ويذهبون الى اباحة الاختلاق بما تحملهم عليهِ البدعة كبعض فرق الرافضة . وكان الاصمعي يكتب احيانًا مايرتجز بهِ الصبية في الحي

ومع ذلك يروى عن ابي زيد" لست اقول قالت العرب الاَّ اذا سمعتهُ من هؤلاء بكر بن هوازن وبني كلاب وبني هلال او من عالية السافلة او سافلة العالية والاَّ لم اقل قالت العرب" . ومثل هذا الغل الذي وضعهُ ابو زيد في عنق اللغة هو الذي جعلنا اليوم نخبط في صدرها لا الى الجنب ولا الى الصميم فانها لعهدهِ كانت مشايعة باوضاعها كل مشتق ولم تضق عن المستحدثات التي اندفع الى مضايقها الكتَّاب والعلماء بما كان من استحالة التمدن الاسلامي على ما هو معلوم وانما حرص الرواة على الامانة والصدق في الاداء والتحري في الاسناد حتى انهم كانوا يطلقون على مثل تلك المستحدثات (الالفاظ الاسلامية)

والامر في الشعر على تلك السنَّة وكان ابو عمرو بن العلاء يقول في شعر الفرزدق وجرير والاخطل واضرابهم لقد نبغ هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايتهِ[1]

ومع ذلك فقد تناول اهل اللغة طرق الرواية والاثبات ونفضوها بحثًا فمن اقسامها المسند وهو ما أُرجع الى الراوية واسند اليهِ والمرسل وهو ما انقطع سندهُ كما رواهُ ابن دريد في اماليهِ عن التوَّزي عن ابي عبيدة انهُ اجتمع عند يزيد بن معاوية ابو زبيد الطائي وجميل بن

(١) روى ابن رشيق هذه الجملة هكذا : لقد حسن هذا المولد حتى هممت ان آمر صبياننا بروايتهِ .. واقسام الشعر جاهلي وهو مالم يدرك اهلهُ الاسلام ومخضرم وهو الذي ادركهُ اهلهُ واسلامي وهو ما كان في العهد الاول ولم يدرك الجاهلية ثم محدث وهو ما كان بعدهُ ثم مولد وهو الى اليوم وما بعدهُ

معمر العذري والاخطل التغلبي فقال ايكم يصف لي الاسد صفة في غير شعر . فألقى كل واحد منهم في ذلك كلاماً يجمع الفاظاً من الغريب .. قال العلماء ان هذا الخبر منقطع لان ابا عبيدة لم يدرك يزيد وهو عندهم غير مقبول لما قرروهُ من ان العدالة شرط في قبول النقل وانقطاع سند النقل يوجب الجهل بالعدالة

ومنها الافراد وهو ما انفرد بروايتهِ واحد من اهل اللغة ولم ينقلهُ احد غيرهُ وحكمهُ القبول ان كان المنفرد بهِ من اهل الضبط والاتقان كالخليل وامثالهِ . ولاكثر الرواة افراد وقد تجد الواحد منهم يذكر الكلمة عن غيرهِ ثم يقول لا اعرفها من كلام العرب وفلان (يعني راويها) عندي ثقة . وقد ذكر الجوهري في اول الصحاح انهُ ينقل عن العرب الذين سمع منهم وهذه الكلمة كانت السبب في ان يردَّ عليهِ بعض العلماء ما تفرد بهِ كما روى انهم يقولون كان ذلك عام كذا وهلمَّ جرًّا الى اليوم[1] قالوا ان هذه الكلمة لم تعرف قبلهُ عن ائمة اللغة وتوقف ابن هشام في كون هذا التركيب عربيًّا محضاً

ومنها الموضوع وهذا النوع مزلة الافهام والعقدة التي اضطربت في حلها الاقلام وانما حكم كل مروي الثبوت او الانتفاء ولا وجه لنفيهِ في ذاتهِ الاَّ ان يكون موضوعاً فهذا هو القسم الجائز ولولا ان حدود الرواية قائمة في وجههِ لرأيتهُ وقد تناول اكثر ما جاء عن العرب . ولا يمكن الجزم بان من الاختلاف في بعض اللغات ما يكون من اسباب الوضع فيها فقد مرَّ بك ان بعضهم كان يتناول اللفظة من لغة احدى القبائل فيجريها في استعمالهِ على ما تريدهُ منها تلك القبيلة ولها بعد ذلك معنى آخر في لغتهِ . ولا من كثرة الروايات في بعض الابيات فقد ذكر ابن هشام في شرح الشواهد ان بعضهم كان ينشد شعر بعض وكل يتكلم على مقتضى سجيتهِ التي فطر عليها قال ومن هاهنا كثرت الروايات في بعض الابيات . ومثل هذا ما عدوهُ من تداخل اللغات وهو ان يجتمع في الفصيح لغتان فاكثر كما يروى عن الاصمعي ان رجلين اختلفا في الصقر فقال احدهما بالصاد وقال الآخر بالسين فتراضيا باول وارد عليهما فحكياهُ ما هما فيهِ فقال لا اقول كما قلتما انما هو الزقر .. وهي لغات في العرب

ولكن اكثر ما يكون من الموضوع في اللغة والشعر راجع الى التمنيت وتكلُّف الاثرة او المكابرة في اقامة الحجة وانهاض الدليل . وليس الشرط في صحة كل كلمة ان تكون شائعة في

---

(١) خص بعض العلماء هذه الكلمة بالتصنيف ابن مثبت ومنعقب كابن هشام وابي عبد الله الراعي وابن الانباري والسيوطي وشيخ الزبيدي شارح القاموس وقد ذكر هذا انها وردت في الحديث في غير موضع ولا نجد غريبًا الاَّ وقد بسط الكلام عليها

العرب فقد قالوا ان العربي اذا قويت فصاحتهُ وسمت طبيعتهُ تصرَّف وارتجل ما لم يسبق اليهِ ومدافعة ما يجيء من ذلك تبطل اللغة من اصلها. وذكروا ان رجلاً قال لابي عمرو بن العلاء أخبرني عما وضعت مما سميتَ عربية أيدخل فيهِ كلام العرب كلهُ فقال لا قال فكيف تصنع فيما خالفتك فيهِ العرب وهم حجة قال احمل على الاكثر واسمي ما خالفني لغات

وانما آفة الرواية رقة الامانة وللعلم طغيان على القمة والاخلاق . وقد أفرد ابن جني باباً في الخصائص لكلمات من الغريب لا يعلم احد أتى بها الاَّ ابن احمر الباهلي . واكثر انواع اللغة اتساعاً للوضع والاختلاق انما هو الغريب كعيدشون اسم دويبة وسيخدون للصلابة ونحوها

وعن الاصمعي عن بعض الرواة قال قلت للشرقي — وهو شرقي بن القطامي — ما كانت العرب تقول في صلاتها على موتاها قال لا ادري قلت فاكذب لهُ .. قال كانوا يقولون

ما كنت وكواكا ولا ترونك ورويدك حتى يبعث الخلق باعثه[1]

فاذا أنا بهِ يوم الجمعة يحدث بهِ في المقصورة

اما ما وضع من الشعر لاستسهال الورم وارسال النفس الى غايتها من الاثرة وموضع هواها من التكلف فكثير . وكأن حماداً وطأً لذلك بما رواهُ من أن النعمان بن المنذر أمر فنسخت لهُ اشعار العرب في الطنوح وهي الكراريس ثم دفنها في قصرهِ الابيض فلما كان المختار بن ابي عبيد الثقفي قيل لهُ ان تحت القصر كنزاً فاحفرهُ فأخرج تلك الاشعار . قال فمن ثمَّ اهل الكوفة أعلم بالشعر من اهل البصرة .. اقول ومن ثم ايضاً كثرت الاشعار التي قيل ان الكوفيين وضعوها شواهد على ما يخالفهم فيهِ علماء البصرة والله اعلم

وفي المزهر عن محمد بن سلام أن حماداً هذا كان اول من جمع اشعار العرب وساق احاديثها وانهُ كان غير موثوق بهِ وكان ينحل شعر الرجل غيرهِ ويزيد في الاشعار

وترى مما ينقل عنهُ انهُ كان كثير البرّ بطرفة . فان كل ما صح عند محققي الرواة من الشعر لهُ . ولعبيد قصائد بقدر عشر فأملى حماد الابيات التي مطلعها (ان الخليط أجد منتقلهُ) ونسبها لهُ وهي لأعشى همدان [2] وكان بعضهم عندهُ حتى جاء اعرابي فانشدهُ قصيدة لم

(١) هكذا وقع البيت في كتاب المعارف لابن قتيبة محرفا وسقط صدرهُ من رواية السيوطي في المزهر . وقد انشدهُ الجوهري في الصحاح لامرأة ترثي زوجها

ولست بهوكواك ولا بزرونك مكانك حتى يبعث الخلق باعثه

ورواهُ في موضع آخر ولا بزونزك . والوكواك الجبان . والزرونك في الصحاح القصير الدميم وربما قالوا الزونزك وزاد غيرهُ انهُ الحياك في مشيتهِ (٢) جمع العلماء اسماء كل طائفة تشترك في لقب واحد من الشعراء الذين يستشهد بكلامهم فعدوا من الاعشى تسعة عشر شاعراً ومن امرىء القيس ستة عشر ومن النوابغ اربعة الى غير ذلك مما لا محل لبسطهِ هنا

تعرف ولم يدرِ لمن هي فقال حماد كتبوها فلما كتبوها وقام الاعرابي قال لمن ترون ان نجعلها فقالوا اقوالاً فقال حماد اجعلوها لطرفة

وهذا لا يضع منزلة الرجل في الحفظ ولكنهُ ينزل من قدرهِ في الثقة بما يروي . وفي العرب قوم ضاع شعرهم ورجزهم فربما وقع لبعض الرواة من ذلك شيء فانحلهُ شاعراً معروفاً اذ لا يستطيع ان يرويهُ لغير قائل حتى لا ينقطع سندهُ فيرُدّ عليهِ ومن ذلك ما نقلهُ ابن قتيبة عن الاصمعي قال كان ثلاث اخوة من بني سعد لم يأتوا الامصار ذهب رجزهم يقال لهم نذير ومنذر ومنذر وبعضهم يقول ان قصيدة رؤبة التي اولها (وقاتم الاعماق) لنذير

واشهر الرواة بالوضع في الشعر خلف وكان خلاّ لا ينزل شعرهُ عن الطبقة التي يقاربهُ منها ويقال ان لامية العرب المشهورة التي مطلعها

أنيموا بني أمي صدور مطيكم فاني الى اهل سواكم لأميلُ

مما ادخلهُ خلف في دواوين الشعراء . ويروى انهُ نسك في آخر عمرهِ فخرج الى اهل الكوفة فعرّفهم الاشعار التي ادخلها ولكنهم لم يثقوا بصدقهِ ثقتهم بكذبهِ فبقيت القصائد على حالها

ومن الذين كانوا يضعون الشعر قطرب بن المستنير واللاحقي وابو عمرو بن العلاء ولكن جميعهم لم يحملوا من الغثاء ولم يعقدوا القوافي على الهواء كمحمد بن اسحاق مولى آل مخرمة بن المطلب فقد كان من علماء السير والمغازي قالوا وكتب في السيرة من اشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط واشعار النساء ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود فكتب لهم اشعاراً كثيرة وكان يعتذر من سخف ما يضع فيقول لا علم لي بالشعر انما أُوتي بهِ فاحملهُ . . . ولكن اذا كان هذا الرجل يصنع الشعر لما يلفقهُ من اساطير الاولين حتى يلائم بين رقعتي الكلام وليجدرها من ذلك الطريق الى أذهان العوام وكان بعض العرب يزيدون في اشعار قومهم تكثيراً لوقائعهم واشعارهم بعد ان ذهب باكثر اهلها السيف والحيف فما الذي حمل مثل خلف وحماد على ما وضعا وهما لو ادعياهُ لم يخشيا ردّاً ولم يجيشا شيئاً ادّاً ؟

لست اظن ان مثلهما يبيت الليلة يدفع الخاطر بالخاطر ويجمع بين الاقلام والمحابر ويفرق نورعينيهِ في صفحات الدفاتر ثم يكون الصباح فيسند لسانهُ الى فم شاعر قد طواهُ الزمان ويدعي أن ذلك املاه وفلان . وما انكرهُ اذا كان في البيت والبيتين مما يحمل عليهِ فضل القوة او دافع من الحاجة وانما ارجح ان تلك القصائد الموضوعة لشعراء قد أُخملوا او ذهب شعرهم عن الناس وما يكون بعد ذلك من الزيادة فيها والنقص منها فليس طائرهُ بنسر

وهذه مرثية كعب الغنوي المشهورة التي يقول في اولها

لتول ابنة العبسي قد شبتَ بعدنا وكلُّ امرىء بعد الشباب يشيبُ

ومنها شاهد النحاة المشهور (لعل ابي المغوار منك قريب). يرويها بعضهم لكعب وبعضهم يذكرها باسرها لسهم الغنوي من قوم كعب وفريق يروي شيئًا منها لسهم والباقي لكعب وآخرون يقولون انها لمحمد بن كعب وطائفة يزيدون في اولها بيتين لم يعرفا منها وكل اولئك مختلفون في تقديم بعض الابيات وتأخير بعضها . ومن هذا النوع اشعار يقال ان القصيدة الواحدة منها تروى لسبعين شاعرًا

اما ما يوضع من الشعر لاقامة حجة وتوجيه كلمة فهو شائع وقد قال الاندلسي في شرح المفصل والكوفيون لو سمعوا بيتًا واحدًا فيه جواز شيء مخالف للاصول جعلوهُ اصلاً وبوبوا عليهِ بخلاف البصريين ثم قال ومما افتخر بهِ البصريون على الكوفيين انهم قالوا نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب واكلة اليرابيع وانتم تأخذونها عن اكلة الشواء وباعة الكوامخ [1] ولذلك كانوا لا يقبلون الاستشهاد ببيت مجهول اصلهُ كقول القائل

اكثرت في العذل ملحًّا دائما لا تكثرن اني عسيت صائما

وكاليت المشهور عندهم في (يالعمَّ) ويقال ان في كتاب سيبويه خمسين بيتًا لا يعرف قائلوها

وقد ذكر العلامة اللغوي المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقيطي في حماسته انهُ علم واحدًا من هذه الخمسين وهو قول القائل (أبعد كندة تمدحنَّ قبيلا) . قال وهو لامرىء القيس من قصيدة اوردها هناك في ثمانية عشر بيتًا وذكر انهُ نقلها مع شرح ديوان امرىء القيس رواية ابي سهل خَرَّابُنْدَاذ عن ابي جعفر الكوفي . . ولكون الديوان برواية الكوفيين خفي على البصريين وغيرهم معرفة قائل الشاهد المذكور مع شهرتهِ ومسابقة الناس الى حفظ اشعارهِ

وكان الشيخ رحمهُ الله قد ذهب عنهُ مانقلهُ صاحب المزهر عن بعضهم : ان الذي انت بهِ الرواية عن يونس بن حبيب الضبي ان علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس وان اهل الكوفة كانوا يقدمون الاعشى . ولست ارى تلك الابيات الاَّ موضوعة لنزولها عن طبقة الرجل وظهور الصنعة والتوليد فيها . وهم قد ذكروا ان الذي صح من شعر امرىء القيس نيف وعشرون شعرًا بين طويل ومقطوعة مع ان الديوان المطبوع بشرح الوزير ابي بكر بن عاصم فيهِ من ذلك ثلاثون

---

(١) حرش الضب صادهُ واليربوع دويبة والكامخ المخلل يشهى بهِ الطعام

ويروى عن اللاحقي ان سيبويه سأله هل تحفظ للعرب شاهداً على إعمال فَعِل (يعني الصفة) قال فرضعت له هذا البيت

حذرٌ اموراً لا تضير وآمن ما ليس منجيهُ من الاقدار

وهو من الشواهد المشهورة عندهم ولعلهُ احد الخمسين

هذا الى كثير مما يقصر عمر القلم في تخليصهِ والذي ابتليت بهِ اللغة كان طامَّة في الحديث فهناك الزنادقة والمتعصبون لبعض الصحابة والقصاصون وجهلة المفسرين والباعثون بالترغيب والزاجرون بالترهيب والمسندون من كلام الصحابة والحكماء ومن غلبت عليهم الغفلة ومن ضاعت كتبهم فحدثوا تخميناً ومن اخذوا عن كتب لا سماع فيها ولا مقابلة ومن خلطوا بعد تناهي السن وعلماء السوء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وغيرهم كثيرون . وللموضوعات عندهم كتب مفردة بالتأليف قد انتثرت فيها السنة الكذابين قطعاً ونفر بتلك الاحاديث ظائر الكذب فزعاً

ومن نوع الموضوع اكثر هذه الاخبار التي تجول في الناس ولكن منها ما قصد فيهِ الى مغزى تبادرك بهِ حال الخبر كما ذكروا ان المنصور لما همَّ بقتل ابي مسلم سقط بين الاستبداد برأيهِ والمشاورة فيهِ فأرق في ذلك ليلة فلما اصبح دعا باسحاق بن مسلم العقيلي فقال لهُ حدثني حديث الملك الذي اخبرتني عنهُ بحران فقال اخبرني ابي عن الحصين بن المنذر ان ملكاً من ملوك فارس يقال لهُ سابور الاكبر كان لهُ وزير ناصح قد اقتبس ادباً من آداب الملوك وشاب ذلك بفهم في الدين فوجههُ سابور داعية الى اهل خراسان وكانوا قوماً عجماً يعظمون الدنيا جهالةً بالدين ويخلون بالدين استكانة لفوت الدنيا وذلاً لجبابرتها فجمعهم على دعوى من الهوى يكيد بهِ مطالب الدنيا واغتر بقتل ملوكهم وتخولهم اياهُ وكان يقال لكل ضعيف صولة ولكل ذليل دولة فلا تلاحمت اعضاء الامور التي لقح استحالت حربا عوانا شالت اسافلها بأعاليها فانتقل العز الى ارذلهم والنباهة الى اخملهم فأشربوا لهُ جامع خفض من الدنيا افتتح بدعوة من الدين فلما استوثقت لهُ البلاد بلغ سابور امرهم وما احال عليهِ من طاعتهم ولم يأمن زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال في قطع رجائهِ عن قلوبهم وكان يقال

وما قطع الرجاء بمثل يأس تبادههُ القلوب على اغترارِ

فصمم على قتلهِ عند ورودهِ عليهِ برؤساء اهل خراسان وفرسانهم فقتلهُ فبغتهم بحدث فلم يرعهم الاَّ ورأسهُ بين ايديهم فوقف بهم بين الغربة ونأي الرجعة وتخطُّف الاعداء وتفرق الجماعة واليأس من صاحبهم فرأوا ان يستقوا الدعوة بطاعة سابور ويتعوَّضوهُ من الفرقة فأذعنوا لهُ

بالملك والطاعة وتبادروهُ بمواضع النصيحة فملكهم حتى مات سنف الدولة فكان في ذلك هلاك ابي مسلم وكان اسحاق اذا رأى المنصور بعدها قال

وما ضربوا لك الامثال الاَّ لتحذو ان حذوت على مثالِ

وكان المنصور اذا رآهُ قال

وخلَّفها سابور للناس يُقتدى بامثالها في المعضلات العظائمِ

والخبر بجملتهِ موضوع كما ترى وانما فصَّلت اجزاؤهُ على حالة ابي مسلم وبلدهِ وقومهِ وما عظم من خطرهِ وارتفع من امرهِ . وقد فطن الراوي الى موضع هوى المنصور من ذلك فاحكم لهُ عقدة الرأي ومهد طريق التدبير وابدع في تصوير العاقبة بما البسها من لون اليقين الى آخر ما رأيت من كلامهِ

والرواة كانوا يعرفون ان الملوك لا تستقصي فيضعون لهم الاخبار في موضع الهوى توطئة لاغراض النفوس وكذلك فعلوا بالشعر فوضعوا منهُ استعانة على السمر وتكثيراً للاحاديث

ومن الاخبار ما يراد بهِ الاغراب والتنبيه كما ذكر عن المرزباني عن ابن دريد انهُ قال سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلتي فلما كان آخر الليل غمضت عيني فرأيت رجلاً طويلاً اصفر الوجه كوسجاً — لا شعر بعارضيهِ — دخل عليَّ واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر . فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئاً فقال انا اشعر منهُ . قلت ومن انت قال انا ابو ناجية من اهل الشام وانشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعدهُ اتت بين ثوبي نرجس وشقائقِ
حكت وجنة المعشوق صِرفاً فسلطوا عليها مزاجاً فاكتست لون عاشقِ

فقلت لهُ أساءت قال ولمَ قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فقال ما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض ؟ وانظر الرواية الاخرى في هذا الخبر عن ابي علي الفارسي قال انشدني ابن دريد هذين البيتين لنفسهِ وقال جاءني ابليس في المنام وقال أغرت على ابي نواس فقلت نعم فقال اجدت الا انك اسأت في شيء ثم ذكر بقية الكلام الى آخرهِ . وابن دريد هذا اول من وضع المقامات على النمط المعروف صنع منها خمسين وعارضهُ البديع بخمسمائة ثم جاء الحريري فملأت شهرة مقاماتهِ الدنيا

وقد فاتنا ان نذكر ما وضع من الشعر منسوباً الى الجن كالابيات المرثي بها عمر بن الخطاب (رضه) وما ساقهُ القصاصون في بعض استدلالهم وانما هو من هذا القبيل واكثرهُ معروف قائلهُ . ولا يزال عامة الناس في كل زمان ينسبون ما يعظم في انفسهم الى الجن

اما طرق الاخذ والتحمل في الرواية فهي ستة ذكرها السيوطي احدها السماع من لفظ الشيخ والعربي فاذا ادّى عن سماع قال املى عليّ فلان وحدثني ونحوها . وثانيها القراءة على الشيخ . وثالثها السماع عليهِ بقراءة غيرهِ . ورابعها الاجازة في رواية الكتب والاشعار المدونة . وخامسها المكاتبة كان يبعث اليهِ احدهم بابيات رواها فيأخذها عن خطهِ ثم يسندها اليهِ في الرواية . وسادسها الوجادة وذلك ان يجد مايروي هو في كتاب يثق بمؤلفهِ ويكون على بصيرة من نسبتهِ اليهِ وفي الصحاح الفاظ يذكر منها الحرف ثم يقول وجدتهُ في كتاب ولم اسمعهُ او كذا وجدتهُ ولم اسمعهُ . وفي الاجازة والسماع عند المحدثين انسام يجرون الكلام فيها على سنتهم من النقد والتدقيق

هذا مجمل من امر الرواية والرواة ولولا اني حبست من نفس المقال وعدلت بالقلم عن اتباع الغيث الى البلال لامضيت البحث لطبيعتهِ وتركت الخاطر على سجيتهِ ولكنها قصبة من جناح قد طار واثارة من علم صار من الاهالي الى ما صار وما هو الاّ بساط كان منشورًا فطوي وحديث قيل ثم رُوي

مصطفى صادق الرافعي

آلات الانتقال

من ضروريات التمدن الحديث قطع الشقق المترامية والابعاد المتراخية في اقصر الاوقات . ويؤخذ من تتبع تاريخ الاكتشافات والاختراعات التي اهتدى الناس اليها لتقريب المسافات البعيدة ان الامة الانجلو سكسونية اول من اكتشف واخترع في هذا الباب . فان وط استنبط الآلة البخارية وستيفنسون صنع اول قاطرة لسكة الحديد وفلتون اول باخرة تمخر في البحر . ولا يخفى ان سرعة الانتقال من مكان الى مكان ورخص اجرتهِ سواء كان ذلك في البرّ او في البحر هما الامران اللذان صيرا انكلترا من اعظم الممالك التجارية والصناعية . ولولا كثرة سكك الحديد في الولايات المتحدة ما نما سكانها هذا النموّ الغريب حتى بلغوا ثمانين مليونًا او اكثر في نحو مئتي عام

ولنبحث الآن في ارتقاء الاختراعات التي سهلت على البشر سرعة الانتقال فنقول ان الانسان كان في بدء خلقهِ يسكن الاشجار فلما ترقّى واشتدّ ساعدهُ حتى صار يستطيع مغالبة الحيوانات البرية وغلبتها ترك الاشجار واتخذ الارض مأوى لهُ ومسرحًا . وفي اثناء عراكهِ مع الحيوانات المختلفة رأى الفرس فسرهُ منهُ منظرهُ ولكن ساءهُ نفورهُ وجموحهُ فعقد النية على

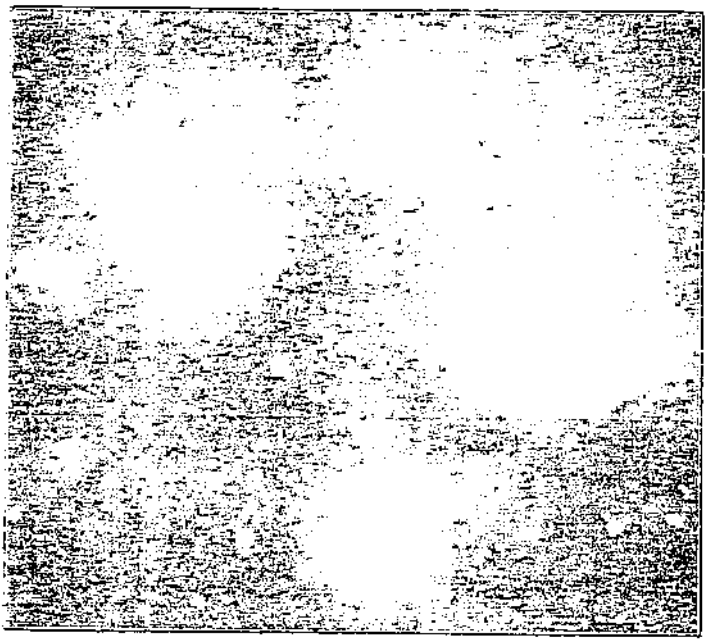

جزء من كرة ترى بمنظار الطيف

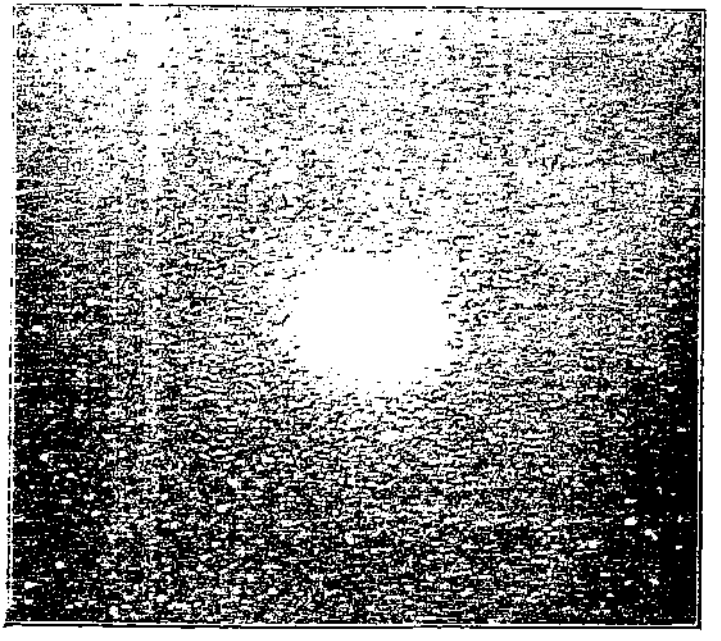

قمر في كرة المجار

اصطيادهِ وتذليلهِ واتخاذهِ دابة لركوبهِ فمرَّت بهِ ادهار وازمان لا تحصى قبلما تمكن من نيل بغيتهِ واستخدام حيوان من اسرع الحيوانات جريًا لقضاء حاجاتهِ . فكان ذلك الخطوة الاولى في سبيل ازدياد سرعة الانتقال وارتقائها

وكان الفرس الاول او الحيوان الذي ارتقى الفرس منهُ صغير الجسم في حجم الثعلب ولكنهُ تفرَّع الى فروع مختلفة قبل ظهر الانسان على وجه الارض منها حمار الوحش والحمار المخطط والحمار العادي على تعدُّد اصنافهِ وفرس النهر والفرس المعروف

واما الخطوة الثانية فهي اول انشاء المركبات او ما هو شبيه بها فكان الانسان يربط جسرين طويلين من الخشب مثل "عريش" المركبات في هذه الايام ويضع عليهما الاثقال التي يريد نقلها فيجرها الفرس باسهل مما لو حملها . ولا يزال بعض الهنود الامبركيين يعوّلون على طريقة النقل هذه ولكن جرّ الاثقال على هذه الصورة يسير اذا كانت الارض سهلاً يغطيهِ الرمل او الكلأ وصعب جدًّا اذا كانت غير منبسطة او كانت كثيرة الحجارة والحزون

والخطوة الثالثة ادخال العجل في المركبات وكان العجل الاول قطعاً مستديرة من الخشب والحجر توضع تحت الاثقال ثم صارت عجلاً حقيقيًّا مصمتاً يوصل بالمركبات وكانت المركبات الاولى عديمة الاتقان مثل كلّ اختراع في اوائلهِ تصنع بعجلها وسائر ما فيها من الخشب دون غيرهِ ولا تزال مستعملة في بعض بلاد اوربا وكانت المركبة الرومانية مثل المركبة المصرية مؤلفة من صندوق خشب مفتوح من الاعلى والوراء وموضوع على محور العجل

ولتقوية العجل صاروا يسحرون على دائرهِ قطعاً من الحديد ثم استبدلت بالاطار الحديدي المعروف ويحمونهُ قبل ذلك حتى يتسع ثم يتقلص متى برد ويمسك اجزاء العجل واهل شرق اوربا يضعون التبن في قعر مركبات الركاب لتخفيف الحركة التي تنشأ عن مرور المركبات في طرق غير ممهدة كما نضع لي الصلب (الفولاذ) في مركباتنا . وتاريخ هذا اللي يبتدئ منذ نحو ٣٠٠ سنة . وكثيرًا ما كان يستبدل بقدد من الجلد توضع الواحدة منها فوق الاخرى لتقليل الارتجاج . وكانت المركبات في اوائل القرن الماضي تقطع ١٠ اميال في الساعة وكان الناس يظنون حينئذٍ ان هذه السرعة هي اقصى ما يمكن الانسان ان يبلغهُ حتى قام جورج ستيفنسون واخترع اول قاطرة فكان اختراعهُ هذا فاتحة عصر جديد وانقلاب عظيم في اساليب الانتقال

ولا يظن ان القاطرة الاولى مثل قاطرة هذه الايام ثقلها من ٧٠ الى ٧٥ طنًّا وقوتها تبلغ الفي حصان وتجرُّ قطارًا كبيرًا بسرعة ٦٠ ميلاً او اكثر في الساعة . قال الاستاذ ثرستون في كتاب تاريخ الآلة البخارية يصف القاطرة الاولى التي اخترعها ستيفنسون " انها كانت

تجرُّ ٣٠ طنًّا بسعة على ارض ميلها من ١٠ اقدام الى ١٢ قدمًا في الميل بسرعة ٤ اميال في الساعة ونفقتها تقرب من نفقة الخيل "

ولكن ستيفنسون لم يكتفِ بنتيجة قاطرته الاولى بل جعل يدرس ويجرّب التجارب المختلفة حتى اذا كانت سنة ١٨١٧ صنع قاطرة ثانية لدوق بورتلند لنقل الفحم من مكان الى مكان فبلغت نفقة عملها ٧٥٠ جنيهًا وبقيت تنقل الفحم من مناجمهِ حتى انكسرت سنة ١٨٤٨ وصنع قاطرات اخرى ايضًا منها قاطرة صنعها سنة ١٨٢٣ فكانت تجرُّ قطرًا فيهِ ١٧ مركبة من مركبات الفحم ثقلها ٦٤ طنًّا بسرعة ٤ اميال في الساعة

ثم ارتقى صنع القاطرات . قال بعضهم يصف اول قاطرة صُنعت لتجرَّ قطارات الركاب ان ثقلها ٨ اطنان وسرعتها ١٦ ميلاً في الساعة . ولما احتفل بها قصد الناس مكان الاحتفال من كل فجٍّ وصوب فجرَّت ٩٠ طنًّا بسرعة ١٣ ميلاً الى ١٥ في الساعة ولم يكن مدُّ سكك الحديد في انكلترا تلك الايام امرًا مستحبًّا . قال الاستاذ ثرستون انهم لما شرعوا في مسح الارض لمدِّ سكة الحديد بين منشستر ولفربول كان اصحاب الاملاك والمركبات التي تسير بين المدينتين يغرون اعوانهم وعمالهم فيهاجمون المساحين بالعصي والحجارة وهم في اعمالهم ولما عرض مشروع مدّ السكة على مجلس الامة عارض اصحاب الاملاك والمركبات فيهِ اشدَّ معارضة

وكان ستيفنسون يحضُّ الحكومة على العمل برأيهِ واستبدال الخيل بالقطرات قائلاً انهُ يستطيع صنع قاطرة تسير ٢٠ ميلاً في الساعة . فعيَّن مجلس النواب لجنة لفحص مطالبهِ فسألوهُ " لو فرض ان قاطراتك تسير بسرعة ٩ او ١٠ اميال في الساعة وان ثورًا شرد من مرعاهُ ووقف في طريق احدى القاطرات وهي سائرة ألا تكون اناقبة وخيمة " فقال " نعم ولكن على الثور " . وسألوهُ " ألا يرتعب الناس والبهائم عند ما يرون مدخنة القاطرة حمراء من شدة النار " فقال " وكيف يعلمون ان المدخنة ليست مدهونة بدهان احمر " واخيرًا قرَّ القرار على مدِّ الخط بعد مقاومة شديدة

وما زال ستيفنسون يصلح في قاطراتهِ حتى صنع قاطرة متوسط سرعتها ١٥ ميلاً في الساعة ومعظمها ٢٩ ميلاً . وكان الاميركيون يراقبون اعمالهُ بعين الاهتمام وقام منهم مخترعون اخترعوا عدة قواطر منذ سنة ١٨٢٥ وما بعدها حتى صارت الولايات المتحدة الآن تعدُّ بلاد سكك الحديد لان طول خطوطها يعادل طول خطوط السكك الحديدية في العالم كلهِ

واكبر معامل القاطرات فيها معمل بولدوين في فلادلفيا فانهُ صنع اكثر من الف قاطرة في سنة واحدة فهو يعادل عشرة معامل من اكبر المعامل الاوربية

اما سرعة سكك الحديد فتكاد تكون واحدة في الولايات المتحدة وانكلترا وبعض طرق فرنسا ومعظم سرعة القطارات العادية ٦٠ ميلاً في الساعة ولكنهم جرّبوا عدة تجارب في الولايات المتحدة فصنعوا قاطرة كبيرة جدًّا تجرُّ قطرًا خفيفًا فبلغت سرعتها ٩٠ ميلاً في الساعة وجربوا تجارب اخرى في المانيا ليعلموا كم هي السرعة التي يمكن بلوغها بالكهربائية فزادت على مئة وثلاثين ميلاً في الساعة وشاع منذ عهد قريب استعمال قطرات تسير على خط واحد يعلّق عجلها بيد وسرعتها شديدة جدًّا ولكن نفقات الخط كبيرة تمنع استعمالهُ في كل مكان

واعظم العوائق في سبيل قطر يسير مئة ميل في الساعة مقاومة الهواء . ولتقليلها يجب ان يكون القطر بقاطرته محدد الطرفين املس من الخارج ما امكن وان لا تترك فسحاتٌ وخلايا بين المركبات

وفي كثير من مدن اميركا سكك حديد لا تحرق درهمًا من الفحم بل ان مصدر القوة فيها شلال يبعد اميالاً كثيرة عنها

ومن آلات النقل التي شاعت شيوعًا عظيمًا البيسكل او الدرّاجة وكانت في اول عهدها مؤلفة من عجلتين الواحدة امام الاخرى وفوقهما جسر صغير من الخشب للركوب وكانت قدما الراكب تصلان الارض فيحرك العجلة بهما . ثم اصلحوها حتى صارت تدار باليدين وتحرّك بالقدمين ولكنهم اخذوا يكبرون العجل الاماني حتى صار قطرهُ ست اقدام فكان الراكب يركب وهو على علو ست اقدام عن الارض . وما زالوا يصلحون فيها حتى صارت على مثل ما نراها الآن

ومنها الاوتوموبيل وهو خاتمة آلات النقل واكثرها اتقانًا والبديل الوحيد الذي يقوم مقام الفرس في المدن الكبيرة ويغني عنهُ في جرّ الاثقال ونقل الركاب ولا تحفر حوافرهُ الطرق ولا تفسد انفاسهُ الهواء . ولا يحتاج الى خطوط من الحديد في الارض والسماء ولا ينقصهُ حتى الآن الاّ ان يكثر استعمالهُ فيرخص ثمنهُ وتصير الكهربائية المحرّك الوحيد لهُ يملأ الانسان بطريتهُ بها ويضعها في اوتوموبيله ويسير بهِ حيث شاء او يستخدمهُ لنقل الركاب وحمل الاثقال وارتقى صنعهُ على ايدي الفرنسويين والالمانيين فكان ضعيف القوة قليل السرعة في بادىء الامر فكانت قوة الواحد لا تزيد على قوة ١٠ احصنة ولكن تعيين الجوائز على زيادة السرعة وقطع المسافات الطويلة جعل المخترعين يهتمون بهِ حتى صارت قوة بعضهِ تعادل مئة حصان وسرعتهُ ٧٠ ميلاً في الساعة . ويقال ان في فلوريدا باميركا مركبات سرعتها تزيد على مئة ميل في الساعة

سرُّ الحياة

واكتشاف مهمٌّ فيهِ

من القضايا التي تحار الافهام في حلها قضية الحياة واصلها . وفيها قولان فاما ان تكون قد ظهرت في الوجود بخلق خالق كما هو رأي اكثر المتقدمين واما ان تكون نتيجة فعل القوات الكيماوية والطبيعية في المادة غير الآلية كما يذهب اليهِ علماء هذه الايام

على ان من الامور المشهورة عند العلماء ايضاً ان الجسم الحي لا يتولد من غير الحي . وقد حاول كثيرون من الكيماويين توليد الحياة من المركبات الكيماوية فاخفقوا سعياً . وادعى احد العلماء الاميركيين حديثاً انهُ فاز بتوليد الحياة من الجماد ولكن تجاربهُ لم تعرض للنقد والامتحان بعد

وليس ثمة سببٌ علميٌّ يمنع توليد الحي من غير الحي فان القاعدة المشهورة عند العلماء وهي ان الحي لا يتولد الاَّ من الحي مبنية على انهُ لم يشاهد تولد الحي من غير الحي . ولكن معظمنا يوافق هكسلي على قولهِ انهُ لو امكننا الرجوع الى الزمن الذي كانت الارض فيهِ طفلة تتقلب عليها الاحوال الطبيعية والكيماوية لرأينا تولد البروتوبلازم اساس الحياة الطبيعي من المادة الجامدة وهذه خطوة طبيعية في ناموس النشوء والارتقاء ولكنها اصعب الخطى والاعتقاد بها انما هو مجرَّد اعتقاد فلسفي

وآخر من ازاح بعض الستار عن سرِّ الحياة الدكتور بستيان فانهُ قرأ مقالة مهمة على الجمعية الملكية الانكليزية حديثاً في هذا الموضوع . والدكتور بستيان هذا احد الذين يقولون بالتكوين المختلف . ويراد بالتكوين المختلف نشوء احدى صور الاحياء من صورة اخرى مختلفة عنها وقد ورد في خرافات القرون الوسطى ان الوز يتولد من بعض ذوات الاصداف والحملان من بعض النباتات . واعتقد كثيرون بعد ذلك ان الحشرات التي تكوِّن العفص على الشجر تتولد من الشجر نفسهِ وان الدود الذي يوجد في جسم الانسان كالدودة الوحيدة وغيرها يتكون من الجسم نفسهِ . ولكن هذه الاوهام كلها زالت بعد ان ثبت ان كل حلة من الحلم تتكون من بيضة باضتها حلة من نوعها سابقة

ولكن معظم علماء الحياة ينكرون مذهب التكوين المختلف فلا يسلِّم بهِ الاَّ نفر قليل منهم وكان علماء الحيوان يسلمون بمذهب التكوين المتماثل كما يسلم العلماء الطبيعيون بمذهب دلتون

في الجوهر الفرد . ويراد بالتكوين المتماثل نشوء الحيّ من حيٍّ مثله . وكما ان اكتشاف الراديوم ابطل مذهب دلتون او ابعده درجات كثيرة وأحلَّ الايون محل الجوهر الفرد لا يستبعد ان مذهب التكوين المختلف يحلُّ محلَّ مذهب التكوين المتماثل بما أبانهُ الدكتور بستيان. فقد أبان بالتجربة ان الحيّ يتولّد احيانًا من حيٍّ آخر يختلف كلَّ الاختلاف عنهُ في احوال طبيعية محضة . وتجربتهُ هي انهُ اخذ بيوض حيوان مكرسكوبي اسمهُ هيداتينا يوجد عادة في المياه الراكدة ووضعها في مكان حجب عنهُ النور وبعض الاشعة غير المنظورة فوجد ان بعضها يخرج دائمًا حيوينات تختلف عن الحيوين الاصلي وخصوصًا في ان كلا منها يتألف من خلية واحدة ثُمَّ جميع الوظائف الحيوية كما في سائر الحيوينات الدنيا على حين ان الحيوين الاصلي الذي تولّدت منهُ تلك البيضة يتألف من عدة خلايا . ونتيجة هذه التجربة في اعين علماء الحياة لا تقلُّ في اهميتها وغرابتها عن تولّد العصفور من المرة او الصفدع من بيضة الدجاجة

واهمية هذا الاكتشاف من وجهين احدهما انهُ يوضح لنا كيف نشأت صور الاحياء المتعددة التي على الارض الآن من الجراثيم الاصلية في المدة القصيرة التي يعينها العلماء الطبيعيون لذلك . وقد كان اكبر العقبات في وجه علماء النشوء والارتقاء ان يبينوا ما اذا كانت المدة التي وجدت الارض فيها من حين صارت صالحة لسكن الاحياء كافية لنشوء الانسان وارتقائهِ من نطفة بروتوبلازم لا ترى لصغرها وتدرُّجهِ في درجات الارتقاء الى ان صار انسانًا . فاذا امكن تولد حيٍّ من حيٍّ اخر مختلف عنهُ تولدًا ذاتيًّا زالت تلك العقبة

والوجه الثاني انهُ اذا تقرَّر تحوُّل الحيّ من صورة الى صورة اخرى مختلفة عنها عُرف بعض الشيء عن اصل الحياة . فان ثبوت تحوُّل العناصر في السنوات الاخيرة أماط اللثام عن اصلها وهو مادة تشبه ما نسميهِ بالكهربائية فاذا كان انحجاب النور والاشعة غير المنظورة يؤثر هذا التأثير في الخلايا الحيوية فلا يستبعد ان الاحوال التي وجدت الارض فيها عند تكوينها افضت الى نشوء المادة الحية من غير الحية

الجرائد الانكليزية

للجرائد الانكليزية المقام الاول في عالم الصحافة والشأن الاعظم في سياسة الممالك . وقد تفوقها الجرائد الاميركية في اثارة الخواطر والجرائد الفرنسوية في عدد القراء ولكن لا تدانيها جريدة في مالها من السطوة على الشؤون العامة . وكلامنا الآن منحصر في الجرائد اليومية التي تصدر في الصباح كالتيمس والدايلي نيوز والدايلي ميل ففي ادارة كل جريدة منها جماعة من عارفي اللغات الاوربية كلها واشهر اللغات الشرقية كالعربية والهندية والصينية واليابانية وبعض اللغات غير المشهورة . تأتي الرسائل البرقية كلَّ يوم من جميع اطراف الكون بلغات متعددة فيترجمونها الى الانكليزية وكثيرًا ما تنشر من اخبار الدول ما يمنع رجال السياسة ارساله ونشره لكن مراسليها في العواصم الاوربية يرسلون رسائلهم البرقية بلغات غريبة او يرسلون الرسالة الواحدة بعدة لغات او يرسلونها بلغة مفهومة ولكن معناها الباطن غير منطوقها الظاهر

وكتّاب الجريدة قسمان قسم شغلهُ جمع الاخبار وقسم انتقادها ونزرها واعدادها للطبع والنشر والاول يشتغل نهارًا والثاني ليلاً . وما يجمعهُ الواحد في النهار يصححهُ الآخر وينقحهُ في الليل . والجريدة في يد اثنين رئيس المحررين ورئيس مساعدي المحررين وتحت الاول محرر للادارة ومحرر للاخبار الداخلية ومحرر للاخبار الخارجية ومحرر لاخبار المشاهد والملاعب ونحوها وتحتهم المراسلون الخصوصيون والحربيون والمخبرون . وتحت الثاني محررو المقالات الافتتاحية من خارجية وداخلية

اما رئيس المحررين فهو المصدر الذي يستمد المحررون الآخرون آراءهم منهُ وهو قوام الجريدة . وثانيهِ في الاهمية المحرر الاداري وهو المسؤول عن موظفي الادارة وعن المكاتبين الحربيين والخصوصيين ومنشئي المقالات الافتتاحية بوجه خاصّ . وقد يكون احيانًا رئيس المحررين وشأنهُ في الجريدة عظيم

ويبلغ منشئو الجريدة اليومية من جرائد لندن الكبيرة ٥٠ نفسًا الى ٧٥ ورتبا بلغوا هم ومكاتبو الجريدة في جميع الاقطار عدة مئين. ويلي المنشئين مساعدوهم الذين يقومون مقامهم اذا مرضوا او غابوا

وجمع الاخبار في قائم بنفسهِ . ولا يراد بها الاخبار الاعتيادية التي يتصل علمها بالجميع

مثل اخبار دوائر البوليس والمحاكم وسباق الخيل وما اشبه بل الحوادث التي تحدث فجأة تضطر محرري الجريدة الى تغيير مجرى الاشغال والاعمال. ومن اوضح الشواهد على ذلك فتنة السرب التي قتل فيها الملك اسكندر وزوجته منذ نحو سنتين فان الجرائد كانت مشغولة حينئذٍ بالوزارة الانكليزية متوقعة حدوث ازمة فيها لوقوع الخلاف بين المستر تشمبرلن ناظر المستعمرات حينئذٍ وبين ناظر المالية وبينما كان المحررون ينشرون المقالات الطوال العراض في ذلك اذا بالبرق قد طير خبر فتنة السرب وقتل الملك والملكة فتوقفت حركة الاعمال في الجرائد بغتة ثم عادت المياه الى مجاريها باسرع من لمح البصر واخذ المحررون والمخبرون والعمال يشتغلون بها. فأرسل المخبرون الى كل جهة لمقابلة المطلعين على احوال السرب خصوصاً والبلقان عموماً واستطلاع آرائهم في هذا الشأن وأرسلت الرسائل البرقية الى غيرهم من الكتاب ذوي الكلمة الراجحة لكي يقولوا كلمتهم ويبدوا حكمهم. وأنفذ المكاتبون على عجل الى بلغراد عاصمة السرب ليوافوا الجرائد بالاخبار المهمة. وأبلغ المكاتبون الخصوصيون المقيمون في العواصم الاوربية ان يراقب كل واحد منهم عمل الحكومة التي يقيم في عاصمة بلادها. وانتدب الرسل للتفتيش عن ورثاء ملك السرب ومعرفة محل اقامتهم ومقابلتهم. فظهرت جريدة الديلي اكسبرس صباح اليوم التالي لمقتل الملكين وفيها ١٦ عموداً عن فتنة السرب وهو ثلث ما جمعهُ مخبرو الجريدة ومكاتبوها في عشر ساعات من وقوع الحادثة ولكن لم يمكن نشرهُ كلهُ في وقت واحد. وارسلت هذه الجريدة مئات من الرسائل البرقية في مدة ساعة بعد مقتل الملكين

وكثيراً ما يسأل رئيس مساعدي المحررين "ألا تجد صعوبة في اعداد الاخبار الكافية لجريدتك كل يوم" فيجيب وجوابهُ الحق انهُ يجد كل الصعوبة في اعداد المكان الكافي لما عندهُ من الاخبار لا في اعداد الاخبار الكافية لما عندهُ من المكان وفي يدهِ زمام كل ما يرد من الرسائل فينشر ما يشاء ويهمل ما يشاء فان رئيس المحررين يرسم الخطة التي يشاؤها والمحررين يأمرون بما يشاؤون والمخبرين يتفننون ما شاؤوا في وصف الحوادث التي يشاهدونها والمراسلين يسهبون ويفيضون في الشرح والتعليق ولكن رئيس مساعدي المحررين لا يبالي بذلك كلهِ فيمزق من الرسائل التي تعرض عليهِ ما شاء ويحذف من البقية ما لا يرضيهِ

يبدأ عملهُ هو ومساعدوهُ الساعة السادسة مساء. فيعطى جميع الكتب والرسائل التي ترد على الادرة نهاراً ولا يترك الادارة حتى الساعة الثانية او الثالثة بعد نصف الليل اي حتى الشروع في طبع الجريدة فيحذف ما يشاء ويثبت ما يشاء عالماً ان الحكم بمقدرتهِ يبنى على ما ينشرهُ لا على ما يهملهُ

وكثيرون من المحررين لايخطون حرفاً من انشائهم بل شغلهم تنقيح مايكتبهُ غيرهم . ولرئيس التحرير وحدهُ ان يحكم في اي الاخبار ينشر مطولاً واييها ينشر موجزاً في سطرين او ثلاثة . فتارة ينشر الرسائل التي ترسل الى الجريدة على علاتها وطوراً يبالغ في اختصارها تبعاً لاهميتها والثقة في مصدرها ومن الرسائل ما يهملهُ ثم يعود اليهِ بعد ساعة لانهُ يرى بين الاخبار ما يؤيدهُ

ومتى أُعدت المواد اللازمة للجريدة ترسل الى العمال ليجمعوها ثم تؤخذ المسودات الى المحررين الاصليين ثم الى المحرر الاداري فيغيرون ويضيفون او يحذفون على مايرومون . والمحرر الاداري يقرأ جميع المسودات ليتحقق انهُ لم ينشر في الجريدة طعنٌ او شيءٌ آخر لا يصلح نشرهُ وهو مسأول عن ذلك امام رئيس المحررين وهذا مسأول عن كل ما ينشر في الجريدة

وقد يعرض احياناً ما يمنع نشر عمود او اكثر من الاخبار والجريدة مهيأة للطبع فيعمد رئيس تحرير الليل الى مقالات أُعدت لمثل ذلك فينشر احداها

واصعب ساعات الجريدة الساعة التي لتقدم صدورها اذ ينبغي حينئذٍ عمل كل شيء على عجل وبلا اقل تباطوء خيفة انهُ اذا تأخرت الجريدة فاتتها القطرات فتأخر توزيعها على المشتركين

وابواب الجريدة اليومية لا تقفل البتة لا نهاراً ولا ليلاً فان آخر محرر يترك الادارة نحو الساعة الخامسة صباحاً واول مخبر يدخل الادارة نحو الساعة التاسعة صباحاً . ويقام بين الساعتين رجل على التلفون لتلقي ما عسى ان يرسلهُ المخبرون من الاخبار

هذا وما تستطيعهُ الجرائد الكبيرة في اوربا واميركا لا تستطيعهُ غيرها لان قوة الجريدة مستمدة من المال الذي تستطيع انفاقهُ على استخدام كبار الكتاب والمحررين وجمع الاخبار من البلدان ولا يأتيها المال الا اذا كثر قرأؤها والمعلنون فيها ولا يكثر هؤلاء الا اذا كانت في لغة يتكلمها عدد كبير من الناس وجانب كبير منهم من المتعلمين وكانت معامل البلاد كثيرة وتجارتها واسعة حتى ينفق اهاليها على نشر الاعلانات. وهذه المزايا متوفرة للامة الانكليزية اكثر مما هي متوفرة لغيرها . أضف الى ذلك كون الامتين التين تتكلمان الانكليزية في انكلترا واميركا حكومتاهما دستوريتان وللشعب فيهما صوت مسموع تردده الجرائد فيضطر رجال الحكومة ان يصغوا اليهِ ولا يستطيعون ان يسكتوهُ او يصموا آذانهم عنهُ

الشكل الاول

الشكل الثاني

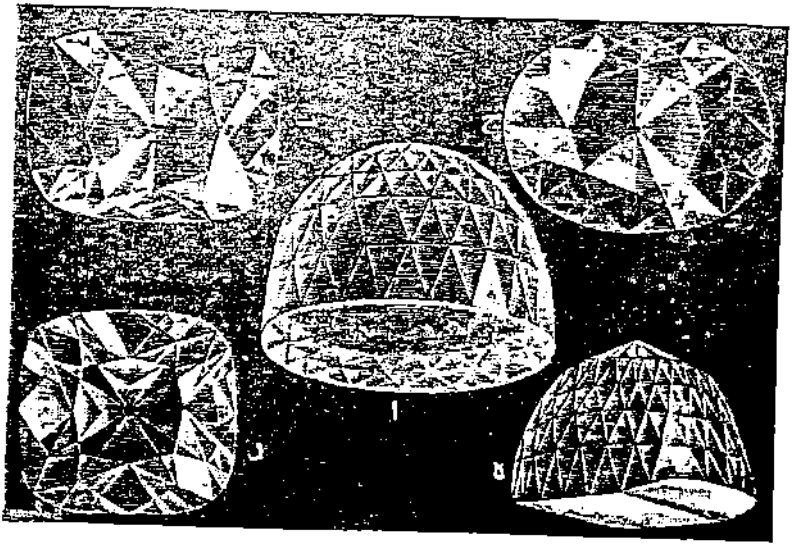

الشكل الثالث

اكبر حجارة الماس

قال التيفاشي في كتاب الاحجار ذكر يعقوب بن اسحق الكندي ان قدر ما عاين من هذا الحجر ما بين الخردلة والجوزة وانهُ لم يرَ منهُ اعظم من ذلك . وذكر ان عدة ما شاهد منهُ بعداد المثقال يثمانين ديناراً وان ارخص ما شاهد منهُ بها المثقال بخمسة عشر ديناراً . وكان الكندي في زمن المتوكل والمستعين اي في نحو سنة ١٨٠ للهجرة والتيفاشي الف كتابهُ هذا سنة ٦٤٠ ففي كل تلك المدة كان ثمن الماس نحو عشر ثمنهِ الآن تقريباً القيراط منهُ بستين غرشاً الى ٣٣٠ غرشاً

وقد اثبت العلماء من عهد لافوازيه ان حجارة الماس بلورات فحم نقيّ . والمظنون انها تبلورت تحت ضغط شديد وحرارة عظيمة . ومناجم جنوب افريقية تؤيد هذا الرأي اذ يظهر ان موقعها في بقع هي فوهات براكين خامدة . وحجارة الماس توجد في قلب اجسام مدورة او بيضوية وهذه الاجسام مغلفة بمادة طفالية مصفرة من الخارج حيث تتعرض للهواء

اما كيفية تكون الماس فقد بسطناها مفصلاً في المجلد الثاني والعشرين حيث قلنا في مقالة عنوانها كنوز الدنيا ما ملخصهُ

قال الاستاذ كروكس ان التربة في كمبرلي (جنوب افريقية) حيث مناجم الماس حديدية واذا كثر الحديد في بقعة منها استدلوا على وجود منجم ماس فيها . وعندي حجارة من مناجم كمبرلي يستدل من منظرها كأنها تبلورت وهي عائمة في جسم سائل وهذا يؤيد القول انها تبلورت في الحديد المصهور ولما بردت الارض فوق هذا الحديد تشققت فغار الماء الذي على سطحها في شقوقها فلما بلغ الحديد تبخر حالاً وعاد الى وجه الارض بخاراً ووسع الشقوق وصعد منها وجعلها آباراً كبيرة وانحلّ بعضهُ الى اكسجين وهيدروجين من شدة الحرارة فاتحد الاكسجين بالحديد المحمي واطلت الهيدروجين وصعد الى وجه الارض فحفتهِ وساعد البخار في حفر تلك الآبار . والماس جنوبي افريقية يستخرج منها الآن وهي عميقة توجد فوهة عادة زرقاء متماسكة كالصخر فاذا طرحت هذه المادة على وجه الارض تشققت ووجدت وتفتت حجارة الماس فيها

ومما ثبت ايضاً ان من الماس ما تكون في الرحم وقد وجدوهُ فيها مراراً . ولكن وقوع بعضهِ من السماء لا يثبت ان اكثرهُ يلقى الارض منها لا سيما وان بناء الارض مثل بناء الاجرام السموية فما يمكن ان يتكون هناك يمكن ان يتكون هنا

والحجر الكبير الذي وجد حديثاً في مناجم افريقية الجنوبية (شكل ١) وجد مكسوراً من اماكن مختلفة ولو بقي على حجمه الاول لفاق كل ما وجد من حجارة الماس اضعافاً كثيرة. ولكنه لا يزال اكبرها فانه ثلاثة اضعاف اكبر حجر وجد الى الآن وقد سموه "الرئيس الكبير" فان ثقله ٣٠٣٢ قيراطاً وفيه بعض شقوق ولكنها سخيفة يمكن زعها من غير ان يصغر حجم الحجر كثيراً. وهو تام الشفافية يخيل للناظر اليه انه قطعة من الجليد النقي. وقد أُرسل الى لندن بعد ان أُمّن بمبلغ ٢٥٠ الف جنيه

اما ثمنه فمختلف فيه فقد كانت حجارة الماس تثمن من سنة ١٧٥٠ الى ١٨٧٠ بالحاصل من ضرب مربع ثقلها في ثمن القيراط. فاذا بيع القيراط بعشرين جنيهاً بيع القيراطان بثمانين جنيهاً والثلاثة القراريط بمئة وثمانين جنيهاً والاربعة بثلاث مئة وعشرين جنيهاً وهلم جرا. فيكون ثمن هذا الحجر على هذه القاعدة الحاصل من ضرب مربع ثقله وهو ٣٠٣٢ قيراطاً في ٢٠ اي ٣٠٣٢ × ٣٠٣٢ × ٢٠ = ١٤٣٨٦٠٤٨٠ جنيهاً. ولكن هذه القاعدة بطلت بعد الذي وجد من الحجارة الكبيرة في افريقية. فلا يبعد ان يباع "الرئيس الكبير" بنصف مليون جنيه الى مليون جنيه ولكن ثمنه يتوقف حقيقة على رغبة المشتري. وربما اصابه ما اصاب ثانيه في الكبر وهو الحجر المعروف باسم "السنديك الكبير" او "تفاني" (شكل ٢) فان ثقله ٩٦٩ قيراطاً ولما لم يجدوا له مشترياً قطعوه عشرة احجار ليسهل بيعه

وحجارة الماس تخسر كثيراً من حجمها بصقلها خذ مثالاً لذلك الماسة المعروفة باسم "قوهي نور" او جبل النور (شكل ٣) فقد كان ثقلها اولاً ٧٩٣ ٥/٨ القيراط فاعطيت جوهري من البندقية غير ماهر في صناعته فقطعها وصقلها فنقص ثقلها حتى صار ٢٧٩ قيراطاً ثم عادت فقطعت وصقلت فصار ثقلها ١٠٦ قراريط

وحكايات هذه الماسة كثيرة منها ان كارنا احد الابطال المذكورين في اساطير الهنود لبسها منذ خمسة آلاف سنة. ويقول البعض انها هي والحجر المسمى اورلوف (شكل ٣) قسم من "المغول الكبير" (شكل ٣) ولكن هذا القول ليس وجيهاً

اما الحجر المسمّى اورلوف فقد سمي بهذا الاسم نسبة الى البرنس اورلوف الذي اهداه الى القيصرة كاترين الثانية وهو الآن يرصع راس الصولجان الروسي. وشكله كشكل زهرة الورد اي انه مقطوع بحيث ان احد وجوهه مسطح خلافاً لما تقطع به حجارة الماس عادة (شكل ٣) وثقله ١٩٤ قيراطاً

ومن الحجارة المشهورة الحجر المسمّى "ردجنت" او "بت" (شكل ٣) فانه جميل جداً

وثقلهُ ١٣٦ قيراطاً وكسور وهو ابيض نقيٌّ تامُّ الشكل . وقد كان يعدُّ اجمل حجارة الماس قبل الحجارة التي وُجدت في مناجم الترنسفال وكان ثقلهُ قبلما قطع وصُقل ٤١٠ قراريط

والحجر المسمَّى فلورنتين او غراندوق تسكانا يخصُّ امبراطور النمسا وهو اصفر اللون ثقلهُ ١٣٩ قيراطاً وكسور وشكلهُ مثلث

وحجر "كوكب الجنوب" وهو جميل المنظر جدًّا وجدتهُ زنجيَّة على ضفة نهر برجاجنتو في البرازيل سنة ١٨٥٣ وقد كان ثقلهُ ٢٥٤ ١/٢ قيراط قبل قطعهِ وصقلهِ فصار الآن ١٢٤ قيراطاً وشكلهُ مستطيل

وفي تاج ملك البرتوغال حجر اسمهُ "برازيل" كان يظن انهُ حجر ماس وكان ثقلهُ ٩٠٠ قيراط قبل قطعهِ وقدر ثمنهُ بمبلغ ٤٠٠ الف جنيه فثبت الآن انهُ ياقوت ابيض لا ماس حقيقي

والحجر "تفاني الاصفر" مشهور بلونهِ الاصفر وثقلهُ ١٢٥ قيراطاً

وحجر "هوب" فيهِ زرقة نادرة زاد بها ثمنهُ حتى بلغ ٥٠ الف جنيه مع ان ثقلهُ ٤٤ قيراطاً

والحجر "سانسي" لهُ تاريخ مشهور واول ما ذُكر سنة ١٤٧٧ وكان مع الملك شارل الملقب بالجسور ففقدهُ في معركة نسبي ثم اتصل برجل من الاعيان اسمهُ سانسي فعيَّن سفيرًا لدولتهِ في بعض البلاد فبعث بالحجر رهنًا الى الملك هنري الثالث بيد رسول وبينما كان الرسول في الطريق اعترضهُ جماعة وطلبوا الجوهرة منهُ فابتلعها خلسة خشية ان يأخذوها منهُ ولما لم يجدوا معهُ شيئًا قتلوهُ . ولما اتصل الخبر بسيدهِ شق معدتهُ واستخرج الجوهرة منها . وما زالت الايدي تتداولها حتى وقعت في يد جيمس الثاني ملك انكلترا سنة ١٦٨٨ ثم لبسها الملك لويس الخامس عشر في عيد تتويجهِ . وفي سنة ١٨٣٥ اشتراها قيصر روسيا بنصف مليون روبل . ثم عادت فعرضت للبيع سنة ١٨٨٩ فاشتراها احد الغواة بمبلغ ١٤ الف جنيه وهي بيضية الشكل

وشاه فارس وهو مستطيل متوازي الاضلاع ثقلهُ ٩٥ قيراطاً

والبيجوت وهو اهليلجي الشكل ثقلهُ ٨٢ قيراطاً

وباشا مصر وهو مستدير مثمَّن وثقلهُ ٤٩ قيراطاً والظاهر انهُ كان في القطر المصري ولا يذكر اين هو الآن

ونجم القطب وهو مستطيل كنجم الجنوب وثقلهُ ٤٠ قيراطاً

هذه اكبر حجارة الماس المشهورة ولا وجه لمغالاة الناس بها الاَّ ندرة وجودها

القديم والجديد

في ضواحي مدينة يراغ ببوهيميا قصر قديم بني منذ نحو خمس مئة سنة وهو يخصّ عائلة لتشن من اقدم عائلات بوهيميا واعرقها نسباً . كان لهذه العائلة ثروة طائلة ثم اخذت تفتقر على مرّ الايام حتى لم يبقَ لها سوى هذا القصر . وكان يسكنهُ الكونت لتشن الوارث الوحيد لهذه العائلة ويعيش مما يتقاضاهُ من السياح الذين يقصدون القصر لمشاهدة ما فيهِ من الآثار القديمة . فيبلغ متوسط دخلهِ نحو جنيه يومياً ينفقهُ على نفسهِ وحاشيتهِ المؤلفة من رجل وزوجتهِ وابنتهِ . فالرجل بواب وخادم وبستاني وامرأتهُ دليلة للسياح وظاهية تشتري الطعام وتطبخهُ وابنتهُ جارية وغسالة وتساعد امها على مقابلة السياح

ومنذ سنتين وقف تاجر اميركي اسمهُ ادورد تشستر بباب القصر يسأل عن الكونت فقيل لهُ انهُ في غرفتهِ فدخل عليهِ فاستقبلهُ الكونت على الرحب والسعة واكثر من ملاطفتهِ والتجمّل اليهِ . فجلس تشستر عند نافذة تطلّ على دار القصر فلم يسمع سوى صوت خرير الماء وسجع الورقاء . وكان الزائر ضخم الجسم تدلّ ملامحهُ على حزم وعزم والمزور فتى ممشوق القدّ تدلّ هيئتهُ على رائع ادب وسامي تربية ونحو ذلك مما يتحلى بهِ ابناء الامراء

ولما جلس الزائر قدم الكونت اليهِ سيجارة فتناولها شاكرًا وقال "جئتك يا حضرة الكونت لاكلمك في امر ذي بال"

فانحنى الكونت احتراماً . فقال الزائر" قدمت مدينتكم بغتة هذا الصباح فأخبرتني ابنتي انكم خاطبتموها في امر الزواج"

فانحنى الكونت ثانية فقال الزائر" انني لا اعلم عاداتكم في هذا الشأن اما في الولايات المتحدة فان معظم البنات يقررن امر زواجهنّ من تلقاء انفسهنّ ولكنّ بيني وبين ابنتي رابطة توادّ ربما كانت شاذة . فان مشيئتها ومشيئتي واحدة"

فقالت الكونت " اذاً هل أعال نفسي بتزوج ابنتك"

فأشار الاميركي بيدهِ وقال" ان ابنتي تميل ان تتزوج شاباً من شعبها ومع ذلك كلهِ فانها تفضلكم على سائر من تعرفتْ بهِ من الشبان وستقترن بكم على شرط —"

فقال الكونت بلهفة "وما هو هذا الشرط"

قال الاميركي" على شرط ان تبيع هذا القصر بما حولهُ وتبتني منزلاً في الجبال وتقضي ستة اشهر كل سنة في الولايات المتحدة"

فشخص الكونت ببصره الى الفضاء ولم يُحر جواباً واعاد الاميركي قولهُ السابق واخيراً اجاب الكونت بصوت خافت قائلاً " لا اقدر"

فقال الاميركي "لعل في صدرك حزازة من بلادنا هلمَّ الينا نشفها لك. وقد لا ترى فيها ماترى في هذه الغرفة من الآثار القديمة ولكن عندنا اموراً اخرى تقرُّ الناظر وتسرُّ الخاطر. وترى كثيرين من اهالي الشارع الخامس[1] يرحبون بك. فان عندنا فئة من الكبراء والاعيان يساوون ملوك اوربا فيما سوى قدم العهد وهم يسرُّون بالتعرُّف بك. وعليهِ فلم اكن انتظر ان الشرط الذي اشترطناهُ عليك يسوءك. فتروَّ في المسألة ولا تعجل وردَّ الجواب عليَّ غداً"

فقال الكونت" ان الغد لا يغير شيئاً في عزمي. ولم يكن يخطر ببالي ان هناك شيئاً يمنعني من الاقتران بابنتك ولكن هذا الامر لا استطيعهُ. ولا ريب عندي انني اسرُّ ببلادكم وقومكم ولكن اسرتي سكنت هذا القصر خمس مئة سنة. وما دام في الارض رجل من سلالة تنشن فانهُ يسكن هذا المكان"

فاجابهُ الاميركي "ما هذا الأمن نتائج الغرض والهوى. وقد وقع لي مثل ذلك فيما مضى ولكن الامور كلها صائرة الى التبدل والتغير فما صح امس قد لا يصح اليوم وما يصح اليوم قد لا يصح غداً. وهذه الانفة التي تحلك في صدرك الآن كانت تعود عليك بالشرف والكرامة في سالف الازمان اما الآن فلا"

قال الكونت "ولِمَ ذلك"

فاجاب الاميركي " لانها قديمة ولا محل للتقاليد القديمة في هذه الايام. واذا شئت ان اصدقك المقال قلت لك ان هذه الخلة عقبة في سبيل التقدم والنجاح"

ولما فرغ من الكلام قال الكونت لهُ "هلمَّ اتبعني فأريك ما يمنعني من ترك قصري" قال هذا ومشى في طريقهِ والاميركي يتبعهُ حتى انتهيا الى غرفة مقفلة ففتحها ودخلا واذا بها غرفة مظلمة وفي وسطها مائدة عليها ثلاث سفن صغيرة مصنوعة من العاج بتوتيتها وشراعها ومدافعها وسائر ما فيها احداها تامة صحيحة والاثنتان الاخريان سواريهما مكسورة وتوتيتهما مطروحون على الظهر قتلى. وهناك ورقة كتب عليها " ان السفينة "يراها" التي يقودها الكونت لويس تنشن قهرت سفينتين عثمانيتين في ٧ اكتوبر سنة ١٥٧١ " فقال الكونت " وكان ذلك ختام معركة لبنتو. والكونت تنشن المذكور احد اجدادي وقد ولد في هذه الغرفة "ثم مشى قليلاً

(١) اسم الشارع الذي يقطنهُ اكابر نيويورك واغنى اغنيائها

وقال مشيراً بيده الى صندوق له واجهة زجاج "وهذا هو الكونت لويس لتشن"

فأجفل الاميركي عند ما رأى جثة الكونت محنطة وعليها الملابس التي كان يلبسها لما وقع قتيلاً على ظهر السفينة . وكان قد مضى عليها ما يزيد على ٣٠٠ سنة ولم تتغير البتة

فوقفا امام الجثة دقيقتين ثم انحنى الكونت دلالة الاحترام والاكرام ومشى وتبعهُ الاميركي على الاثر . ولما خرجا من الغرفة قال الكونت "عسى ان تكون قد ادركت السبب الذي يمنعني من ترك القصر فضلاً عن بيعهِ"

فاجاب الاميركي "كلاَّ لم ادركهُ"

فنظر الكونت اليهِ نظرة المدهوش وقال "انهُ وديعة اودعتها والكونت لويس لتشن أثر حيٌّ يذكرني بها"

قال الاميركي "اذاً فادفنهُ"

فاجاب الكونت "ظننت انك ادركت مغزى مقالي . فان السلف الصالح يكرَّم ويبجل حتى في بلادكم الجديدة"

قال الاميركي "انت مخطئ يا سيدي اننا نهتمُّ باخلاف اكثر من اهتمامنا بالسلف . ولعل السبب في ذلك ان قليلين منَّا يعرفون الشيءَ الكثير عن اسلافهم وليس في الولايات المتحدة كثيرون اذا شرعوا في تعداد اسلافهم يتجاوزون اجدادهم . ومن العبث وضياع الوقت ان تقضي عمرك مفكراً في المعركة التي فاز فيها احد اسلافك . تعال الى نيويورك وان كنت تميل الى رؤية المعارك واماكنها وسائر ما يتعلق بها أريناك المكان الذي كسرنا الانكليز فيهِ في لكسنتون منذ نحو مئتي سنة فان في ذلك ما يثير دم القلوب اكثر مما يثيرهُ منظر السفن التي عندك . وجدير بقصرك ان يصوَّر وتنظم القصائد فيهِ ولكن ابنتي لا تستطيع ان تسكنهُ هذا ما اقولهُ لك اليوم وكفى فكر فيهِ وسأزورك غداً لاعلم جوابك"

فابتسم الكونت ابتسامة الاسف وقال "ان يوم الغد لا يغير شيئاً في عزمي"

فقال الاميركي "تمهَّل ولا تتسرع" ولم يكد يفرغ من هذه العبارة حتى رأى الباب قد فتح ودخل احد الكرادلة . فهبَّ الكونت لاستقبالهِ قائلاً "اهلاً وسهلاً بنيافتكم" فمدَّ الكردينال اليهِ يدهُ فانحنى الكونت وقبلها ثم قال "اتسمحون لي ان اقدم لكم رجلاً من اهالي نيويورك" والتفت الى المستر تشستر فقال "لي الشرف ان اقدِّمكم الى نيافة الكردينال رئيس اساقفة براغ" فانحنى الاميركي وقال الكردينال بالانكليزية "انك قدمت من بلاد بعيدة فعسى ان تكون قد سررت برؤية مدينتنا القديمة" فقال الاميركي "نعم سررت بها

وكأنها من تصاوير الشعر والخيال . وقد حضرت الصلاة في كنيستكم هذا الصباح فلما رأيتكم وانتم يحفُّ بكم جوق اساقفتكم وشممت رائحة البخور وسمعت نغمات الارغن والقيثار وترانيم المرتلين اثّر ذلك فيَّ تأثيرًا لا يعبّر عنهُ بالكلام ولم يبرح من ذهني الى الآن . ولو كانت عقيدتي عقيدتكم لكنت شديد التمسك بها "

فتبسّم الكردينال وقال " اظنك تسمح لي ان انفرد بالكونت خمس دقائق فاني اريد ان اكلمهُ في امر ذي بال "

فقال الاميركي " كنت اتحفز للذهاب عند قدوم نيافتكم . فسأراك غدًا يا سعادة الكونت " ثم ودع وخرج

وبقي الكردينال يكلم الكونت مدة طويلة فلما خرج من عنده كانت ملامحهُ تدلُّ على الاسف والغيظ وملامح الكونت على الرفض والاباءة . ولما قدِّم لهُ العشاء لم يكد يمسهُ بل كان يدخن السيجارة اثر الاخرى . وقال في نفسهِ " ان نيافة الكردينال يكلفني ما لا أُطيق وانا لست ممن يُكرَه على ما لا يريد . فاذا لم اتزوَّج مود فلا اتزوج الكونتة ماريا مهما تكن عليهِ من الثروة . لا لا اتزوج الاَّ مود . ولكن قصري كيف تسألينني أن أُضحيهُ يا مود . ألا ترين فيهِ غير الحجر ألا تعلمين انهُ جزءٌ لا ينفصل عني ومع ذلك فانتِ تحبينني حبًّا ليس مثل الحبّ الذي يدبُّ في صدورنا نحن البوهيميين . والآن فاما الحبُّ واما الواجب . من يشير عليَّ بما افعل سأُشاور جدّي الكبير لعلهُ يهدي قومهُ الى سنن الرشاد "

وكان الليل قد انتصف وخدم الكونت قد ناموا فاخذ مصباحهُ من غرفتهِ وسار بهِ الى غرفة جدهِ المحنط ولما دخلها وضعهُ بجانب سفن العاج وفتح الكوى والنوافذ لتهوية الغرفة ثم وقف بجانب جثة جدهِ خاشعًا ينتظر الجواب ولكن لا مجيب . وحانت منهُ التفاتة في جوانب الغرفة فرأى خزانة ففتحها وتناول منها رزمة اوراق قديمة للعائلة وبينها ورقة من الامبراطور ينعم بها على العائلة بلقب شرف وكتب من الامبراطورة واوراق سياسية تدل على عظمة شأن عائلة تشتن في زمانها . فألقى الاوراق من يديهِ غاضبًا وادار وجههُ الى جدهِ قائلاً

" لقد اخفى علينا الزمان وقضى على سلالتنا . وانت اسنى كواكبها واما آخرها واحقر رجل فيها . ولكن غيرتي عليها اعظم من غيرتي على نفسي . فانا اترك حبيبتي يا لويس واترك معها كل امل بالسرور اكرامًا لك . فقد صدق نيافتهُ . ان عليَّ واجبات نحو بلادي وعائلتي وكنيستي لابدَّ من قضائها . . . . . "

ثم توقف عن الكلام بغتة اذ سمع صوتًا غريبًا خلفهُ فالتفت واذا بالنار تشتعل وقد اكلت

الاوراق والمائدة وما عليها من سنن الفج . فهمَّ لاصلاحه وكمنهُ لم يستطع لان الريح كانت تهب شديدة من النوافذ فتزيدها ضراماً

وبينما هو على تلك الحال طرق بالهُ خاطر فابتهج له وقال لقد لطفت ياجدادُ اخيراً وظل واقفاً ينظر النار تلتهم ما حولها حتى احاطت بالصندوق الذي فيهِ جثة جدهِ فودعهُ وخرج

وهكذا احترق قسم من القصر ولم يرمم بعد ذلك بل اشترتهُ بلدية براغ منهُ فبنى قصراً في الجبال . وفي خريف تلك السنة تزوج مود ابنة ادورد تشستر فاستقبلهُ كبار نيويورك وعظماؤها بصدور رحبة واصبح منزلهُ في الشارع الخامس محط رحال كل عظيم وكبير من سكان الولايات المتحدة

وهو يقضي قسماً من السنة في النمسا حيث يحضر جلسات مجلس الامة لانهُ عضو فيهِ وقسماً في بوهيميا وقسماً في الولايات المتحدة

وقد جرى كثيرون من امراء اوربا مجراهُ فتزوجوا من بنات الاميركيين الاغنياء وذووهم يحسبون انهم ارتكبوا امراً ادًّا لانهم امتزجوا بحديثي النعمة

يتقرَّب زيد من ابواب الملوك ويفلح في السياسة والمداراة فينعمون عليهِ بالقاب الشرف ويزوجونهُ احدى بناتهم او اخواتهم فيصير من العظماء وينظر اليهِ الناس معجبين بهِ من غير شكوى ولا اعتراض وينظر هو الى العظماء كأنهُ ولد بينهم والثوب الذي يلبسونهُ مفصَّل لهُ . ويذهب عمرو الى ميدان القتال فيفوز ويرتقي في درجات الجندية ويمنح اعلى رتب الشرف ويحسب بين عظماء الامة ولا منفرد ولا معترض ولا هو يرى نفسهُ دانى ما صار اليهِ بل لا يستعظم ان يجعل ابن اكبر امير في البلاد بين ياورانهِ

واما التاجر الذي يسهر الليالي في الجد والكدح ويخترق الآفاق ويتجشم المشاق حتى يجمع ثروةً وافرةً ويصير قادراً على ان يبني القصور الفاخرة ويتنعم فيها مثل اعظم الملوك فلا ينظر اليهِ امراء الامة كأنهُ واحد منهم ولا هو يعدُّ نفسهُ في عدادهم

هذا ما كانت عليهِ الحال في كل مكان وزمان لكنهُ اخذ يتغير الآن بعد ان ضعفت دولة السيف وعزَّت دولة الدينار اي بعد ان صار متاع الدنيا كلهُ عرضاً يشترى بالمال . وقد ثبت الحرب بين القديم والحديث وتدل الدلائل على ان الفوز لارباب الاموال وسينتظم الملوك والامراء في سلك التجار واصحاب الاعمال

الامطار وفيضان النيل

من رسالة انكليزية للكبتن ليونس مدير مصلحة المساحة العام

لا شيء يهم مصر والسودان مثل حالة الامطار التي تقع كل سنة في اعالي النيل بين ابريل وسبتمبر. فان الامطار الاولى تقع جنوبي بلاد الحبشة في اوائل ابريل او النصف الثاني من مارس فتزيد مياه النيل زيادة قليلة جدًّا بعد ان يكون قد انخفض في مصر الى ادنى نقطة وتبين البلاد في اشد حاجة الى مياه الري. وكلما دنت شهر الصيف ترد التقارير كل اسبوع او اسبوعين او شهر من أبعد النقط عن مقدار المطر الذي وقع. ولكن هذا قلما يفيد ما دام متوسط وقوع الامطار وتوزيعها غير معروف عمومًا. وعليه فقد حاولت جمع كل ما تمكن معرفتهُ عن متوسط وقوع الامطار ومقابلتهُ بنتائج الارصاد التي تمت سنة ١٩٠٤ بيانًا لزيادة الامطار او نقصها في تلك البلاد فاقول

بلغ عدد الاماكن التي كان وقوع الامطار يقاس فيها منذ خمس سنوات ستة او ثمانية اما الآن فقد بلغ عددها اربعين او اكثر منها ٣٢ جنوبي بربر حيث العرض الشمالي ١٨ درجة. وقيس ايضًا مقدار الماء الذي تصبهُ فروع النيل فيهِ فصرنا نستطيع معرفة مقدار الماء الذي يستمدهُ النيل من الامطار ونتتبع تأثير زيادة الامطار او نقصها في اي مكان كان

والخطوة الثانية في هذا السبيل ان نعرف ما بين الامطار التي تقع في اماكن مختلفة من اعالي النيل من العلاقة بعضها ببعض وليس ذلك بالامر السهل. فاننا لا نعرف مثلاً لماذا كانت الامطار غزيرة شمالي اوغندة سنة ١٩٠٣ على حين ان فيضان النيل الناشئ عن امطار الحبشة كان دون المتوسط ١١ في المئة. ولماذا كان المطر غزيرًا سنتي ١٩٠٢ و١٩٠٤ في الاقاليم الجنوبية وامطار الحبشة دون المتوسط بكثير اي ان الفيضان سنة ١٩٠٢ كان ٦٣ في المئة من الفيضان المتوسط وكان ٧٥ في المئة سنة ١٩٠٤

هذا وقد جمعت معلوماتي من مصادر مختلفة فان نقط مصر والسودان ترسل ارصادها الى مصلحة المساحة لترتيبها ونشرها والدكتور وايكمان الموظف في الوكالة البريطانية باديس ابابا (عاصمة الحبشة) يرسل ارصاده من هناك. اما ارصاد البلاد التابعة لايطاليا فتنشر في التقرير الزراعي والتجاري الذي يصدر شهريًا فيها. ثم ان ارصاد اوغندة ومستعمرة شرق افريقية يرسلها مديرو القسم العلمي في نظارة المستعمرات بانكلترا بعد استئذان تلك النظارة

ولا بدَّ لفهم ما يطرأ في وقوع الامطار من التغير ان نعلم شيئًا عن قلة ضغط الهواء على خط الاستواء وشدة ضغطه في الاماكن التي الى شماله وجنوبه في الفصول المختلفة ونسبة مواقع تلك الاماكن بعضها الى بعض . ففي الاقاليم الاستوائية حيث الضغط قليل لان الحرارة الشديدة تلطف اهواءه وتخففه يرتفع الهواء صعدًا فيتكاثف بخاره ويتحوَّل الى غيوم وامطار . ومتى ارتفع الى فوق حلَّ محلَّه هواء من الاقاليم التي الى الشمال والجنوب حيث الضغط شديد فتتكون من هذه الحركة الرياح التجارية وهي شمالية شرقية في الشمال وجنوبية شرقية في الجنوب . وهذه الحركة العلوية تكون على اعظمها حيث حرارة الشمس على اشدها اي حيث تكون الشمس في سمت الراس عند الظهر

ففي يناير يكون اشدُّ الحرارة جنوبي خط الاستواء وتكون الشمس في السمت عند الظهر بين ٢٢° و٥٨′ جنوبًا و١٧° و١٤′ جنوبًا . واما خط الضغط الاقلّ فيكون الى شمال ذلك . واغزر الامطار الآن في جوار بحيرة نياسًا . وتسقط امطار اخفُّ منها بينها وبين بحيرة فكتوريا فاذا اعترض الرياح التجارية التي تهب من الجنوب الشرقي تلال عالية ارتفعت على جوانب التلال الى فوق فتبرد وتقع الامطار منها . ولا يقع مطر في مصر والسودان هذا الشهر الاَّ في شمال الدلتا حيث تمطر السماء مطرًا معتدلاً بفعل العوصف التي تحدث في البحر المتوسط . وفي ساحل البحر الاحمر الغربي حيث تقع امطار في الشتاء ولكن هذه الامطار لاعلاقة لها بالنيل

وفي فبراير تكون الشمس عمودية عند الظهر بين الدرجة ١٦ والدقيقة ٥٧ من العرض الجنوبي والدرجة ٧ والدقيقة ٤٦ من العرض نفسه وتنتقل منطقة اقل الضغط شمالاً فيسقط اغزر المطر في شمالي بحيرة نياسا وجنوب بحيرة تنجانيكا

وفي مارس تكون شمس الظاجرة عمودية بين ٧° و٢٣′ من العرض الجنوبي و٤° و٢١′ من العرض الشمالي وتقع امطار غزيرة غربي بحيرة فكتوريا ويزيد المطر زيادة ظاهرة حول تلك البحيرة وفي شمال اوغندة . ويقع اول المطر في جنوب الحبشة

وفي ابريل تكون الشمس عمودية ظهرًا بين ٤° و٤٤′ من العرض الشمالي و١٠° و٥٦′ من العرض نفسه وتكون منطقة اقل الضغط في جنوب السودان فيقع مطر غزير في صعيد البحيرة واول المطر في بحر الجبل والسبت وجنوب الحبشة

وفي مايو تكون شمس الظهر عمودية بين ١٥° و١٤′ من العرض الشمالي و٢٢° منهُ وتنتقل منطقة اقل الضغط جنوبًا فيغزر المطر في صعيد البحيرة والسودان الجنوبي وجنوب الحبشة ويبدأ وقوعهُ في شماليها

وفي يونيو تبلغ الشمس معظم انحرافها شمالاً وتأخذ في التقهقر جنوباً وتكون منطقة اقل الضغط في سهول السودان حيث يغزر المطر. اما في صعيد البحيرة فيقل واما في صعيد الحبشة فيزداد سريعاً

وفي يوليو تكون اشعة الشمس عمودية عند الظهر في ٢٣° و٥′ من العرض الشمالي في اول الشهر وفي ١٨° و١٠′ منهُ في آخر الشهر. وتكون منطقة اقل الضغط في السودان واقلهُ قرب خط ممتد من سواكن الى بربر فاخرطوم ويقل المطر كثيراً في صعيد البحيرة ويبدأ فصل الجفاف والتبخر السريع. ويمتد المطر في بحر الجبل ولكنهُ يغزر في صعيد الحبشة وشمال السودان

وفي اغسطس تكون الحال مثلها في يوليو ولكن انحراف الشمس الشمالي يكون قد قل كثيراً حتى تصير في اواخر الشهر عمودية عند الظهر في ٨° و٣٩′ من العرض الشمالي وتنتقل منطقة الامطار الاستوائية جنوباً وتكون الامطار على اشدها في السودان وصعيد الحبشة

وفي سبتمبر تتغير الاحوال سريعاً فتكون شمس الظهر عمودية بين ٨° و٧′ من العرض الشمالي و٣° من العرض الجنوبي. ويزيد الضغط سريعاً في السودان والحبشة وتقل الامطار حتى يعد فصل الامطار منتهياً في اواسط الشهر الاَّ جنوب الحبشة واعالي بحر الجبل وشمال صعيد البحيرة فان المطر يبقى غزيراً فيها. ويزيد وقوع المطر قرب البحيرات بانتقال منطقة المطر جنوباً

وفي اكتوبر يبدأ فصل الحرّ والجفاف في معظم السودان ولكن المطر يبقى يهطل في بحر الجبل ويكون غزيراً في جهاته الجنوبية. وتعبر الشمس خط الاستواء وتكون عمودية عند الظهر بين ٣° و٢٣′ و١٤° و١٧′ من العرض الجنوبي ويزيد المطر في صعيد البحيرة ويكون على اغزره في تلال اوغندة الشمالية وحول بحيرة البرت

وفي نوفمبر تكون الشمس في السمت ظهراً بين ١٤° و٣٦′ و٢١° و٤٥′ من العرض الجنوبي فيكون اغزر المطر في صعيد البحيرة حيث فصل الامطار الخريفية ويغزر المطر ايضاً بين اعالي البلاد الواقعة شمالي اوغندة وبين ٣° من العرض الشمالي ولكنهُ ينقطع حينئذٍ في جنوب الحبشة وفي سهول السودان

وفي ديسمبر تكون الحال مثلها في يناير فيما سوى ان المطر يكون اغزر في صعيد البحيرة وتبلغ الشمس معظم انحرافها الجنوبي وينقطع المطر من الاقاليم الواقعة شمالي ١° من العرض الشمالي. ويكون على اغزره جنوباً في بحيرتي تنجانيكا ونياسا وطابورة التي تبعد ١٥٠ كيلو متراً من بحيرة فكتوريا جنوباً. وتبدأ الامطار الشتوية ايضاً على ساحل البحر الاحمر الغربي وساحل البحر المتوسط في شمال الدلتا

ويؤخذ من ارصاد سنة ١٩٠٣ — ١٩٠٤ في الوجه البحري ان المطر في الاسكندرية كان اغزر منهُ في سائر الاماكن التي قيس المطر فيها فبلغ مجموع ما سقط منهُ فيها بين شهري نوفمبر ومارس ١٠٩٫٣ المليمتر. وبلغ ما سقط في يناير وحده ٦٢٫٧ المليمتر ويلي الاسكندرية المكس فكفر الدوار فالعطف. واقلهُ في الخطاطبة (٢٧٫٥) وبلغ سنة ١٩٠٤ — ١٩٠٥ في الاسكندرية ١٩٣٫٩ المليمتر وكان معظمهُ في نوفمبر (٦٤٫٩ المليمتر) و١٧٦٫١ المليمتر في العطف و٢٤٥٫٩ في كفر الدوار و٢٤٦ في المكس. واقلهُ في الخطاطبة ايضاً (٢١٫٦)

اما في السودان فقد بلغ مجموع ما وقع سنة ١٩٠٤ من المطر ٢٣١٦ مليمترًا (نحو مترين وثلث) في مبارارا (بحيرة فكتوريا) ومعظمهُ في نوفمبر فبلغ ٣٤٥ مليمترًا. وكان على اقلهِ في الخرطوم حيث وقع ١٣٠ مليمترًا منها ٧٦ في شهر اغسطس

محمد علي باشا

تمهيد

احتفل سكان القطر المصري في الثالث عشر من شهر مايو الماضي بمئة سنة مضت على ولاية محمد علي باشا جد العائلة الخديوية ولقد اصابوا في ما فعلوا لأن لمحمد علي فضلاً لا ينكر على هذا القطر. فان الديار المصرية مُنيت بالخطوب على اثر خروج الفرنسوية منها في اوائل القرن الماضي حتى ان مَن يطّلع على تاريخها في تلك الايام يعجب من صبر الانسان على تحمُّل المحن ويستغرب عدم انقراض السكان منها وبقاء شيء مما يقال لهُ زراعة وعمارة فيها. وتاريخها حينئذٍ مبسوط احسن بسط بقلم رجل بُعث الى هذه الديار ليكون شاهدًا على جور الانسان وصبره وعاقبة الظلم على اهلهِ وهو المؤرخ المدقق الشيخ عبد الرحمن الجبرتي. ولا يُعلَم فضل محمد علي الاَّ بوصف ما كانت عليهِ البلاد قبلما تولاَّها وما صارت اليهِ مدة ولايتهِ. وسنتوخّى بسط ذلك في الصفحات التالية معتمدين على ما ذكرهُ الجبرتي في تاريخهِ وعلي باشا مبارك في خططهِ وبعض الكتّاب الاوربيين في تواريخهم ورحلاتهم

فتح نبوليون القطر المصري في اواخر القرن الثامن عشر وفي نيتهِ ان يصل الى الهند ويخرج الانكليز منها وينشئ مملكة شرقية تفوق الممالك الغربيَّة لكنهُ لم يفلح الاَّ في كسر شوكة

المماليك . وتعقّبهُ الانكليز الى هذا القطر وساعدتهم الجنود العثمانية والاهالي فاخرجوا الفرنسويين سنة في اواخر سنة ١٨٠١ بعد ان قُتل الالوف من رجالهم واتفقوا البدرات من اموالهم وغرّقوا البلاد المحيطة بالاسكندرية

قلنا ان الفرنسويين كسروا شوكة المماليك لكنهم لم يستطيعوا استئصالهم او لم يتوخّوا ذلك فلما جاء الانكليز ساعدهم المماليك على الفرنسويين انتقاماً منهم فذكر لهم الانكليز هذا الصنع واراد وا ان يكافئوهم خيراً و يعيدوا اليهم ولاية الديار المصرية لكن الدولة العلية كانت فاقمة عليهم عالمةً ان سلطتها لا تثبت في البلاد ما داموا فيها فلم تترك سبيلاً للتنكيل بهم ولم يتركوا هم واسطة للانتقام من رجالها وتخريب البلاد في سبيل ذلك

والمماليك عبيد او اسرى بيض اشتراهم الملك الصالح نجم الدين الايوبي وعتقهم وجعلهم في حرسهِ وبطانتهِ ومن امراء دولتهِ لانهم كانوا معهُ لما سجن في قلعة الكرك وثبتوا على ولائهِ حين تركهُ خواصهُ من الاكراد فلما توفي سنة ٦٤٧ للهجرة (١٢٤٩ للميلاد) تزوجت زوجتهُ شجرة الدر واحداً منهم وجعلتهُ ملكاً على الديار المصرية وهو الملك المعز عز الدين ايبك الجاشنكير التركماني وهو اول المماليك البحرية الذين امتدت دولتهم من سنة ١٢٥٠ ميلادية الى سنة ١٣٨٢ ومن اشهرهم الملك الظاهر بيبرس البندقداري والملك المنصور قلاوون والملك الناصر بن قلاوون وكانت دولتهم دولة جاه عريض وتجد باذخ لان كثيرين منهم كانوا متعلمين متفقهين . نقل علي باشا مبارك في خططهِ انهُ لما جلس السلطان صلاح الدين الايوبي اخذ يغير عوائد الفاطميين فكان اول شيء اجراهُ من ذلك ابطال مذاهب الشيعة وعزل قضاتهم واستحوذ على املاك الفاطميين وفرّق املاك امرائهم على امراء الاكراد واستبدل العسكر فبعد ان كان من العرب والارمن والترك صار جميعهُ من الجركس والروم والاكراد ثم تغير بعد الايوبية فصار من مماليك الشراء . ولما كثرت الوقائع في المشرق بين التتر ومن جاورهم وبيع الكثير من الاسرى اشترى الملك الصالح نجم الدين جماعة منهم وسماهم بالبحرية فترقى كثيرون منهم الى المراتب الرفيعة حتى تملك منهم ناس اولهم المعز ايبك . وكان لملوك مصر وقتئذٍ عناية بالمماليك من جميع الاجناس واحتفال زائد بتربيتهم وكانوا يسكنونهم في القلعة ويعلمونهم القراءة والكتابة وكان لكل طائفة منهم فقيه يعلمهم امور الدين والآداب والقرآن فاذا شبَّ احدهم وقوي سُلّم لمعلم يعلمهُ انواع الحرب من رمي النشاب ولعب السيف والرمح وكانوا اذا ركبوا للرمي لا يجسر جندي ان يدنو منهم وكانوا يتقلونهم في الخدم على حسب الاستعداد حتى يكون منهم الامير والوزير ولم يزالوا كذلك الى ان كان زمن الناصر فرج الثاني من دولة المماليك

الثانية ذاهمس شأنهم واصبحوا من ارذل الناس واحقرهم واجهلهم باسر الدنيا واكثرهم اعراضاً عن الدين فكان ذلك داعياً لفساد حال المملكة وخرابها"

والذين كتبوا عنهم من الافرنج المعاصرين لهم وصفوهم بالبسالة وقالوا انهم كانوا امهر فرسان العصر وانتكهم

اما دولة المماليك الثانية المدعوين بالمماليك الشراكسة فابتدأت بالملك الظاهر برقوق وكان عادلاً محباً للعلم والعلماء وامتدت الى ايام الملك الاشرف طومان باي الذي قبض عليه السلطان سليم العثماني وقتله في ١٩ ربيع الاول سنة ٩٢٣ هجرية (١٥١٧ مسيحية) وبه انتهت دولة المماليك الشراكسة او البرجية ودخلت مصر من ذلك الحين في حوزة العثمانيين يولون عليها الولاة يأتونها لارهاق الرعية وتجريدها عن عظمها بناظرهم في ذلك من بقي في البلاد من المماليك الى ان دخلتها الجنود الفرنسوية ثم اجلت عنها واعيدت الى آل عثمان وكان محمد علي بين الجنود العثمانية التي جاءت لمعاونة الانكليز على اخراج الفرنسوية من مصر

وهو من اهالي قوله فرضة من اعمال الروملي ولد سنة ١٧٦٩ وتوفي ابوه وهو فتى فكفله عمه ثم قتل فكفله رجل من اصدقاء والده فربي اميًّا لا رشد له الا ذكاؤه الفطري وعلو همته وكان يجاهر بذلك ويفاخر به. قال لقنصل الانكليز المستر باركر في اول مقابلة قابله فيها "اني ولدت في قرية من بلاد الالبانيط وكان لابي عشرة اولاد غيري ماتوا كلهم الآن (سنة ١٨٢٦) ولكنهم لما كانوا احياء لم يكن احد منهم يخالفني في شيء وقد تركت بلدي قبلما بلغت سن الرشد ولكن كان اهل بلدي يستشيرونني في كل امر واتيت الى هذه البلاد وانا لا املك شيئاً. ولما كنت في رتبة بكباشي جاء مورّد الخيام ليعطي كلاً من البكباشية خيمة وكانوا كلهم اقدم مني ويحق لهم التقدم عليّ لكن مورّد الخيام قال لهم تنحّوا كلكم لان هذا الشاب محمد علي مقدّم عليكم فاعطاني خيمتي اولاً. وارتقيت رويداً رويداً بمعونة الله الى ان بلغت هذا الحد وليس لي معلم". وشهد غيره من المؤرخين المعاصرين لمحمد علي من الافرنج انه فعل لمصر ما فعله نبوليون لفرنسا وكان مثل نبوليون في الهمة والاقدام ولو لا اشتغال اوربا باسورها الداخلية وقت وفاته لاهتمت له كما تهتم لوفاة ملك عظيم الشان. وسنبين في الجزء التالي كيف كان القطر المصري لما وُلّي محمد علي عليه وما اجراه فيه مدة ولايته

آية العصر

هو النبذة الخامسة من ديوان الشاعر العصري المشهور صاحب السعادة سليم افندي عنحوري الدمشقي نظمهُ في العام الماضي وقد قال في ديباجتهِ " ان الطبيعة اوجدتني نظّاماً مكثّراً مطبوعاً في عالم الخيال تيّاهاً وفي اودية الفكر هيّاماً ولوعاً اسرح منذ كنت يافعاً في حدائق التصوُّر هنيهة فانسج القصيدة عفو الساعة وفيض القريحة لا مقتدياً بافرنجي لانني اجيل لسانهُ ولا مهتدياً بتركي لان ديباجي لا يشاكل ديانهُ . وانا مقسَّم الخواطر موزَّع البال بين اشغال همم وهموم اشغال . ثم ابعث بها الى عالم النشر او اذيعها بين القراء بنت يومها رافلة في بهاء حللها وحلاها . مختالة بقشيب شبابها ونضير صباها لا يحوم عليها طائر التأمل للتصحيح او التحسين ولا يلمّ بها رائع اليراعة للاصلاح والتزيين . تلك نقيصة عُرفت بها منذ صباي بين مريديَّ واوليائي فان كنت لا احسن واجيد فالذنب ذنبي وما الله بظلاّم للعبيد "

وقد عرفنا الناظم فاذا هو كما قال يودّعنا في المساء وقد ذُكر لهُ موضوع ويأتينا في الصباح وقد نظم فيهِ الخمسين والستين بيتاً

وفي هذا الديوان مئة صفحة حافلة بالشعر الصحيح اي بالالفاظ المنظومة التي تعبّر عن المعاني الخيالية على اسلوب ترتاح لهُ نفس من يفهم تلك الالفاظ ويدرك خاتيك المعاني المتجلية من خلالها. وهذا الشعر عصريٌّ ايضاً بمعنى انهُ قليل الالفاظ الغريبة والمعاني القديمة التي لم تعد مألوفة وجامع لكثير من المعاني الجديدة التي ولّدتها الحضارة في هذا العصر فيجد فيهِ المتعلمون فكاهة فلما يجدونها في غيرهِ لانهُ ينبه فيهم بائتلاف الافكار مدركات اكتسبوها حديثاً وفاقوا بها من تقدَّمهم من ابناء العصور السالفة ولذلك قد لا يستحسنهُ الذين لا يعلمونها ولو كانوا من ابناء العصر كقولهِ في مدح شوقي بك الشاعر العصري

لهُ في ارض طيبةَ معجزاتٌ يعيد لهولها الهرم العظيمُ
ففي نفثاتهِ بالسحر شعرٌ بنمّ عليهِ مطلعهُ الوسيمُ
وقد طبعت على عشق المعاني قلوب الغيد مذ وجد السديمُ
فلو سيزُستريس افاق يوماً لحار ونالهُ الحسد الذميمُ

وفي مدح خليل افندي مطران

نشأتَ على السجود بارض منفٍ فثاب الى الهدى الغاوي الاثيمُ
فكم اسمعت آيس المفدّى تراتيلاً تنيه بها الحلومُ

فما اصوات ممنونٍ بغنيٍ شروق الشمس اذ رنّع التليدُ
باعجب من رقيّ سحرت عقولاً هذذت بها فادركنا النجومُ
وآمونُ القريض يراك اهلاً وانت الكاهن الحبر العليمُ

وقوله في مصر

يا بلاداً فيها جرى النيل عذبا فسقاها واوسع الارض خصبا
ماؤها كالنضار لوناً لهذا نالَ منهُ الزرّاع وفراً وكسبا
بصعيد قد كان يحسب عبداً منذ قرن والآن يحسب ربّا
زمن الجود بيع ابخس بيع عاد تبراً قد ضلّ من قال تربا
رفع الحقّ راية العدل تزهو في رباهُ فصار للخلد تربا
ارض فرعون للحضارة امٌّ قبل عهد التاريخ تختال عجبا
مرّ الفانَ ثم الفٌ والفٌ حججاً والبلاد تسبي وتسبي
دولٌ قد تأسّلتْ ثم زالت ترضتها الايام شعباً فشعبا
كم اراقت باويس فيك دماه من بنيها تماثل النيل صبّا
يالعهد فيهِ كليبر اولى قرب بولاق منهُ للارض جنبا
في ابي قير مشهد مرّ قدماً فيهِ اضحت عمارة البحر شهبا

ثم استطرد الى مدح الانكليز وخاطبهم قائلاً

يا هداة العقول بل يا دهاةً اصبحوا اليوم للعوالم قطبا

لكنهُ ختم القصيدة بما يعدّ في العربية ذمّاً في معرض المدح فقال

كان آيس عند طيبة ربّا ليس بدعاً ان صرتم اليوم ربّا

وآيس الثور الذي كان يعبد في مصر فكأنهُ قال كان المصريون يعبدون الثور فلا عجب اذا عبدوكم . ولهُ تجوزات قليلة مثل هذه لو تأنّى قليلاً ما فاتهُ اصلاحها

وفي الديوان غزل يزري بالنسيم رقةً ويفعل بالنهى فعل الراح وزهريات عارضت زهريات الحلي ولا عجب فهي من انفاس ابن النفيحاء ومن ذلك قولهُ وقد سماها ربيع الحب

تساقط دمعُ الطلّ فابتسم الزهرُ فمن مدمعٍ درٌّ ومن مبسم درُّ
وغنّى هزار الدوح في الروض بكرةً فناح حمام الايكِ وانتحب النهرُ
وماست غصون البان تيهاً كانما سقاها الصبا خمراً فرنّحها السكرُ
وبان من الاكمام وردٌ مؤرّجٌ يحدّثنا عن سرو الخمرُ والجمرُ

اذا منحتهُ الشمسُ نورَ شعاعها ... اراك يوانيتًا يظلّلها تبرُ
كأنّ الاقاحي حول نهر تنسّقت ... ثنايا العذارى والسماحُ لها نحرُ
كأنّ التواءَ الماء يسقي نباتها ... أفاعٍ من البلّور روّعها امرُ
كأنّ النبات الغض يغشى صعيدها ... حقول من الفيروز منبتهُ الشذرُ
كأنّ حنايا الآس بالحمل هودجٌ ... اقلّ بنات النور يلثمها القطرُ
نبيّوا بنا صحبي نباكر روضةً ... ينمّ على انفاسها الطيبُ والعطرُ
كستها يدُ الابداع بالوشي حلّةً ... فتاهت وما من طبعها التيهُ والكبرُ
يسيل على الحصباء ماءٌ عتيقها ... كما سال منبثًّا على الانجم الفجرُ
يمرُّ على الاشجار عرف نسيمها ... فتطفو على الانهار من زهرها زُهرُ
يغرّدُ فيها العندليبُ مرددًا ... اساجيعَ لحنٍ دونها النظمُ والنثرُ
تلذُّ لاسماع الزمان كأنما ... تردّد فيها من معذّبتي ذكرُ
يمازجُ هذا القلب حالٌ هي المنى ... يخالط هذا العقلَ شيءٌ هو السحرُ
الى مثل ذا تُحدى الأماني مجدّةً ... وفي مثل ذا يحلو التأمل والفكرُ

وقد اهداهُ الى رصفائهِ في تأييد دولة الشعر العصري وهم الشعراء الافاضل احمد شوقي ومحمد حافظ ابرهيم وخليل المطران . وجدا لو اتحف ابناء العربية باشعار تاريخية (ايك) حقيقيةً كانت او خيالية مثل الياذة هوميروس وانياد فرجيل والشاه نامه حتى يبطل زعم الاوربيين الذين يقولون ان الجنس السامي عاجز عن نظم هذا الشعر

حكمٌ وامثال

اذا دخل غريبٌ مدينة فبحثهُ كلابها

للحيوان حياة وللانسان حياتان . فانظر ايَّ الاثنين انت

الحبُّ فخر والمذلة في العُهر

العمر قصير ترتيب الاوقات يطيلهُ

الناس مبصرون . ولكن عن قيمة الوقت عميان

سألوا عن الحمقاء في مقاصير الكبراء . ما بال هولاء الوقوف لا ينشدونهُ في الكهوف

الاحمق الخلق اصماً في صورة احياء

آفة الحب كثرة العتاب ومفتاح البغض الغيرة

الماضي لا يعود ولام تأسف عليه والآتي غير مضمون فعلام تتكل عليه. والحاضر كذلك فعلام تقفل عليه

الفلسفة مرزوقة ولو على رأس عصا

فتش ديوجين عن الناس بفانوس . لو فتش عن التيوس لاطفأه ووفر الزيت

بينك وبين السعادة حجاب ما دام على الساء حجاب

بين الفرنسيس والالمان صارت مراكش "كان ما كان"

الليالي في الشرق حبالى لا تلد الا عفاريت

قال: رأيت صحافياً في "بار" وآخر في مجالس العار قلت اسكت هذان يتسولان الاخبار

قال: رأيت صاحب مجلة يلعب بالقمار . تحت ابطه كتاب وفي يده شراب . قلت هذا كيماوي يحول الذهب الى تراب

عجبت لمن لا يقوم مسلكه ويجلس على منصة المصلحين ولا يستحي

مهما سعوا بتحسين المدارس فالزمان احسن منها وان لم يقم مقامها

ان لم تقتل الغم فالغم يقتلك . فاما انت واما هو

تجالس المرأة الحمقاء زوجها اقل مما تجالس المرآة

العقل والقلب فرسا رهان . يتباريان في مضمار الزمان . فان سبق الاول عاش الثاني. وان سبق الثاني مات الاول

صديقان متلازمان . احدهما ظمآن والآخر خداع . كل منها يسخر بالآخر . والصواب يبكي على الاثنين

العروس عند الخياطة والعريس عند الصائغ . ما بال الناس في ضجة

سليم عنحوري

الى لبنان

فديتُكَ لي وطناً طيّبا بهيجَ الرُّبوعِ بهيَّ الرُّبى
مقرَّ الهناءِ محطَّ الصفاء محلَّ الشفاءِ لمن اوصبا
حباكَ المهيمن ابهى المزايا وما نالَ غيرك ما قد حبا
نسيماً بليلاً يسرّي الهمومَ فيا ما أرقَّ وما أطيبا
وتربًا شذيًّا كثوب الجنان منهُ يفوحُ اريج الكبا

***

سطت دولة الحرّ في الخافقين فضاقت صدورٌ وحُلّت حُبى
وشقَّ المقامُ بارض الشآمِ وفي ارضِ مصرَ غدا أصعبا
وسلَّ اليعوض سيوفاً صقالاً تودُّ الجسومَ لها مضربا
تخفَّ اليك بعيدُ الديارِ يحاول من شرها مهربا
وجاءتك من كل صوبٍ وحدبٍ الوفُ الضيوفِ ثباتٍ ثُبا
فكنتَ الملاذَ وكنتَ المعاذَ وقلتَ لراجي الصفا مرحبا

***

فأضحت هضابك مثوى البدورِ وأضحت رُباكَ مقرَّ الظبا
وضمَّت مسارحُك الواسعاتُ أرامَ الفلا وأرام الخبا
فتلك يطاردُها القانصونَ ضحىً وأصيلاً ولم تُذنبا
وهذه تشقُّ فؤادَ المحبِّ بسيف اللواحظِ ماضي الشبا

***

اذا ناقَ قومٌ لارض السويس ففي غير لبنان لن اطربا
وان يمم الألبّ قاصٍ ودانٍ فقلبي الى غيرهِ ما صبا
أُحبُّ وان يحتقرْ مشرقاً وأبي ولم أزرهِ مغربا
وأهوى ولو ساءني موطناً قضيتُ بهِ زمني الأطيبا
تمرُّ شهورك فيهِ سراعاً كأنَّ حياتك عهدُ الصبى

جرجي عطيه

دفاع الكلاب

هذه قصة تؤيد ما طالما قيل عن ذكاء الكلب وفطنته بعثة بها كاتبة انكليزية الى مجلة انكليزية جديدة اسمها "جراند مجزين" وقالت انها صحيحة كما رويتها تماماً واردفتها بحاشية عن لسان الكلب المذكور فيها يدافع بها عن نفسه واخوانه الكلاب

القصة

كنت منذ سنوات قلائل مقيمة في مدينة سان جان دي لوز على ساحل بحر بيسكي في اسبانيا وكان منزلي على رصيف قرية سيبور وهي قرية صغيرة لصيادي السمك يعيش المرء فيها عيشة البساطة والاقتصاد آمناً عيون الراصدين وانتقاد المنتقدين . وجرت عادتي ان اخرج للنزهة كل يوم بعد طعام الصباح وآخذ معي غدائي وكتاباً اتسلى به في ساعات خلوتي وانفرادي . وكان لجيراني كلب طالما تمنيت ان يصحبني في غدواتي وروحاتي وكنت كلما مررت على باب منزل اصحابه أراهُ مضطجعاً امام الباب يراقب الصيادين وهو يقظان نائم فادنو منهُ احياناً وأمر يدي عليه تودداً فينظر اليَّ غير مكترث لي بل ربما ادهشهُ ما كان يراهُ من جرأتي عليه وتحرشي به لغير معرفة سابقة فيرمقني من طرف خفي كأنهُ يقول في نفسه "كرم الخلق يقضي عليَّ بالسكوت . ما هي الاَّ امرأة"

وخرجت ذات يوم على جاري عادتي فلما رآني نهض من مضجعه وهو يتثاءب ومشى خلفي حذاء الرصيف فسرَّني مجاملتهُ لي ولكني لم اشأ ان أُغريهُ بترك بيت صاحبه ومرافقتي الى حيث اقصد فوقفت واشرت اليه ان يعود من حيث اتى ولكنهُ لم يعبأ باشارتي بل وقف ينظر اليَّ ولما رآني أطلت وقوفي أقعى وجعل يتثاءب فاستأنفت مسيري وكنت اتوقع عودتهُ من آن الى آن لكنهُ ظلَّ سائراً ورائي

وما زلت اسير وهو يتبعني قريباً مني حتى بلغنا غابة كثيفة فجلست استريح قليلاً فدنا مني واخذ يلحس يدي ويقف منتصباً على رجليه وينظر في وجهي نظرة ملؤها العطاف اليَّ وتحذير من خطر يتهددني لو كنت افقه . ولما رآني لا أُبالي بحركاته ولا ادرك لها معنى عمد الى آخر حيلة لديه وهي انهُ تقدمني في طريقي لعلهُ يرشد خطواتي حتى بلغت عين ماء وسط الغابة وهي المكان الذي كنت اقصدهُ لقضاء نهاري فيه . فاضطجعت في بقعة ظليلة طلباً للقيلولة ولم اكد أُغمض اجفاني حتى طفق يهرُّ هريراً متقطعاً ويدوس ثوبي ويدني فاهُ من وجهي ويدور حولي مسرعاً وهو لا يستقرُّ على حال ولا يلوي على شيء ولا يحوّل وجههُ عن

داخل الغابة حتى لم يسعني النوم . فنهضت مغتاظة وقلت لهُ "هلمَّ بنا نرجع الى البيت اذًا" ثم مشيت وتبعني وكان يدور حولي حينًا بعد حين وهو يهرُّ . فلما خرجنا من الغابة وتقدمنا نحو البحر تغير سلوكهُ بغتة وتأخر عني كأن لم يكن شيءٌ . فحرت في ما ابداهُ من الحركات الغريبة لاسيما وانهُ لم يكن في ذلك المكان خطر من حيوان مفترس ولا لص قاطع طريق . ثم انهُ لم يصحبني لتعلقهِ بي ولا لميل خصوصي اليَّ فاننا لم نكن قد تصاحبنا قبل هذه المرة . فما الذي حملهُ اذًا على فعل ما فعل

وبينما كنت افكر في الامر سمعت وقع حوافر خلفي فتطلعت واذا بي أرى نفرًا من الصيادين ممتطين خيولهم يستحثونها نحوي مسلحين بالبنادق والخناجر . فرفع المقدَّم فيهم قبعتهُ وقال "أتسمحين لي يا حضرة المدامواذيل ان اسألك اين كنتِ الآن" فاخبرتهُ فصاح الرجال حينئذٍ بصوت واحد وقال الاول "ولكنكِ لم تمرّي في الغابة على كلِّ حال" فقلت "بل مررت فيها وجلست هنيهة قرب عين الماء" فنظر اليَّ نظرة الوجل المضطرب وقال "اذًا كان وجود الكلب معك رحمة من الله والاَّ لوقعت فريسة بين مخالب ذئب كاسر ساقهُ الجوع من الجبال الى مزرعة قريبة من هذا المكان وحاول اختطاف ولد منها فطاردناهُ الليلة الماضية الى هذه الغابة ولا يزال فيها . كان الواجب ان تعلمي ذلك ولكن من كان يخطر على بالهِ ان فتاة تقصد هذا المكان وحدها . ومهما يكن فان وجود الكلب معك عناية ربانية بك" . ثم ودعني وسار في سبيلهِ

اما انا فعدت الى منزلي بقلبٍ خافق وقد حرت كيف عرف الكلب بوجود الذئب في تلك الغابة وعرف بعزمي على المرور فيها وهو في منزل صاحبهِ فتتبعني ليكون حارسًا لي

واغرب من ذلك كلهِ انهُ لما بلغنا القرية اختفى عني . وفي صباح اليوم التالي اخذت لهُ بيدي قطعة لحم وعظم اعترافًا بفضلهِ وجزاء لهُ على صنيعهِ فلم يحفل بي بل كانت نظرتهُ اليَّ هذه المرة مثل المرّات السابقة . ولم يصحبني بعد ذلك ولا أبدى اقلَّ حركة تدلُّ على انهُ يعرفني

وبعد ثلاث ساعات من التقائي بالصيادين اهتدوا الى مكان الذئب وقتلوهُ عند العين التي جلست قربها والكلب يحرسني وينبهني الى الخطر وانا لا انتبه ولم يكن تركي لتلك البقعة النضرة الاَّ رغمًا مني وتخلصًا من شدة تجرشهِ بي

الحاشية بلسان الكلب

"اذا نظرنا نحن الكلاب من ذرى ادراكنا الى ضيق مدارك الانسان لم يسعنا الاَّ الغيرة منهُ على ما لهُ من الوسائل التي ليست لنا . فلو ان كلبًا منا نال نصف المزايا التي ينالها

احط الناس من التربية والاسفار وما شاكل لبات الانسان صاحب المحل الثاني في المملكة الحيوانية ولارتق الكلب الى المحل الاول فتلقى اليهِ مقاليد امور الكون ويسخّر الانسان لتنفيذ اوامرهِ العالية التي يقدحها زناد فكرتهِ السامية

ومن هؤلاء الآدميين رجل اسمهُ الاستاذ رومانس ابان بالرسوم نشوء العقل وارتقاءهُ منذ اول ابتدائهِ في البروتوبلازم حتى بلغ منتهاهُ في دماغ الانسان المتمدّن. وكنت ذات يوم في مكتب سيدي فرأيت كتاب "ارتقاء الحيوانات العقلي" موضوعًا على مائدة القراءة وفيهِ الرسوم المشار اليها. فنظرت فيها فسرّني ان أرى ان الكلب يساوي في درجة ارتقائهِ العقلي طفلاً بشريًا عمرهُ ١٥ شهرًا. اما انا فاقول — وقولي مبنيٌّ على الملاحظة والمراقبة — انهُ حالما يصير طفل الانسان ينظر الى ما حولهُ يشرع ابوهُ وامُّهُ واخوتهُ واخواتهُ وعماتهُ وخالاتهُ وابناؤهم وجماعة الاصدقاء والزائرين في ترقية قواهُ العقلية ولا يتركونهُ وشأنهُ الاَّ اذا كان نائمًا. فتراهم يعرضون كلَّ يوم اشياء جديدة امام عينيهِ ويكلمونهُ بلا انقطاع ويغذون دماغهُ كما يغذون جسمهُ. واذا أبدى اقلَّ اشارة تدلُّ على الفهم صاحوا فرحًا ورقصوا طربًا واستعادوهُ تجربة لهُ. وحالما يقوى على المشي والكلام يرسلونهُ الى المدرسة ليتعلَّم

هذه حال طفل الانسان فما حال جرو الكلب. فانهُ ما من احد ينتبه لما يبديهِ من دلائل الفهم واذا عوى لم يصغِ احد الى عوائهِ. ولا سبيل لهُ الى سماع احاديث الناس. وطعامهُ بقصهُ الفصفور وغيرهُ من مغذيات الدماغ. ولا يعلَّم الاَّ الالعاب المسلّية. ومع ذلك كلّهِ من الامور التي تثبّط الهمم والعزائم نرى جرو الكلب يبلغ مبلغ الانسان في الفهم بلا اقلِّ مساعدة لترقية قواهُ العقلية. وعندي انهُ لو أُتيح لنا ان نُعامل منذ ولادتنا كما لو كان اولادنا مساوين لاولاد الانسان في مداركهم وأُرسلنا الى مدارس خاصة بنا ونحن صغار لسبقنا متخرجي كليات العلم والفلسفة من الآدميين بمراحل كثيرة

اما قصتي السالفة الذكر فلاسرَّ فيها البتة فاني علمت بنزول ذئب من الجبال من تردُّدي على النادي الخاص بنا. فانهُ ما من كلب يعرف قدر نفسهِ يترك يومًا يمرُّ ولا يجتمع بصحبهِ واخوانهِ للتحدث باخبار البلدة وامورها. فقد شهدتُ اجتماعًا حضرهُ كلاب الصيادين وثلاثة كلاب من المزارع المجاورة لنا. وكان بعضهم يعرف الغابة التي اختبأ الذئب فيها ولو ان الصيادين شاوروهم لدلُّوهم على مكمنهِ قبل اهتدائهم اليهِ بعدة ساعات. وقد اخبرنا احدهم ان الفتاة الانكليزية كانت تتردد على عين الماء وتجلس هنيهة وكتابها في يدها وانهُ مرت عدة ايام ولم تزر ذلك المكان وتمنّى ان لا تقصدهُ بعد حتى يقتل الذئب. وفي اليوم التالي راقبتها

فلما رأيتها والكتاب في يدها قلت انها تقصد الذهاب الى تلك الناحية وانما قلت ذلك قياساً لما ببني جنسها الذين تقودهم غرائزهم العمياء الى دق رؤوسهم بالجدران بلا سبب ولا داع

وهناك امر آخر يجب الانتباه لهُ وهو شدة عناد المرأة . فلو ان رجلاً من بني جنسها اقسم لها ان في الغابة ذئباً ليقيت على عزمها ولم تحد عن رأيها مهما كان شأنهُ خطيراً في عينيها ولما كنت اعلم ذلك منها لم احاول تحويلها عن عزمها حتى بلغنا الغابة ففعلت ما فعلت ولكنها لم تفهم مرادي وذلك من الغرابة بمكان لاني موقن ان عينيَّ كادتا تنطقان وان أبلد اصدقائي الكلاب فهماً كان يدرك مرادي لو كان مكانها ولكن هذه الآدمية "السامية الادراك" كانت بكماء عمياء

هذا وقد قصصت عليكم باقي القصة والنتيجة التي بانت لها غريبة هي ايسر الامور فهماً فايُّ الامور يحبّب اليَّ معاشرة شخص على هذه الدرجة من البلادة والبله . ألم يكفني اني مشيت معها ساعاتٍ وتركت نومي المنيَّ صباحاً فأ الداعي الى نصيحة نفسي مرة اخرى بلا سبب . أُفٍّ للبشر لا طاقة لي على الصبر عليهم . آه لو كنت اتكلم"

انتهت القصة وما عقبتهُ الكاتبة عليها من دفاع الكلب واحتجاجهِ . ويرجح لنا ان راوية القصة واهمة حلمت حلماً او هجست هاجساً ثم اعتقدت ان ما حلمت بهِ او هجست امر وقع لها حقيقة فسطرتهُ بنية سليمة وعقبت عليهِ والتعقيب حسن ولو لم يحتمل البحث العلمي

النمل وحقائق جديدة في طباعهِ

النمل اقدم طوائف الحيوان حضارة فان نمل جنوبي افريقية كان قبل ان ظهر الانسان على الارض بعصور كثيرة يبني قصوراً باذخات من الطفال ويأسر العبيد ويسترقُّ الاسرى ويستدر اللبن من الانعام ويشنُّ الغارات ويشهر الحروب على الطوائف المعادية. كان الاول في ذلك ولعلهُ يبقى الاخير فانهُ يربي صغارهُ ويقيم مبانيهُ على مدافن امم كثيرة مضت واضمحلت وهو لا يزال يجدُّ ويدأب في عملهِ كما لو كان هذا الكون جديداً في خلقهِ

وليس بين المخلوقات الحية ما يشابه النمل فانهُ بعيد كل البعد عن بقية الحشرات كأنهُ هبط الى الارض من سيار آخر فهو لا يعبأ بالشمس ولا بالنهار ولا بالصوت ولا بالكلام . اعمى اصم ابكم لا ينام ولا يلعب بل يعمل على الدوام في عالم السكوت والظلمة المدلهمة

في نيويورك سيدة اسمها مس ادال فيلد قضت ست سنوات كأنها عائشة بين النمل فانها

بث فيهنّ قرًى صناعية وجعلت تراقب حركاتهنّ واعمالهنّ وتدرس اخلاقهنّ واطوارهنّ حتى اكتشفت امورًا غريبة كانت تطلع عليها مجمع العلوم الطبيعية في فلادلفيا وبعض العلماء الطبيعيين في ولاية مستشوستس دون غيرهم الى ان سمحت اخيرًا بنشرها في الجرائد السيارة وكانت هذه المقالة اول ما نشر منها

تبتل الاناث

اناث النمل مبتتلات على العموم . ففي كل قرية ملكة هي ام جميع رعيتها . وملك لا شأن لهُ في ادارة زمام الاحكام . وطغمة من الراهبات تعملن كل الاعمال . ويمتاز الملك والملكة على سائر الرعية بان بدنيهما اكبر من ابدانها وبان لهما اجنحة . والملكات لا تتزوجن لمثل الاسباب الغالبة في الممالك فاذا لم تستحسن ملكة النمل منظر طالبها او حركاته فان قوانين البلاط تسمح لها بعضهِ وارسالهِ فارغًا . واذا مالت اليهِ قبلتهُ في رأسهِ وباحت لهُ بغرامها وتزوجنهُ . وهي امينة في حبهِ غيورة عليهِ فاذا رآها شاب لبق وافتتن بمحاسنها جزتهُ بالقتل عفةً

واما ملوك النمل فليست سوى معدٍ فارغة وبطون طاوية ورؤوس لا عقول فيها فلا تطعم الصغار ولا تأكل وحدها الاَّ اذا كان العمال في انهماك عظيم وشغل شاغل عنها . ولكنهما مع ذلك عزيزة مكرّمة في كل قرية فان العمال تطعمها وتقبل جباهها وتلحس ابدانها وتصقل اجنحتها

الابصار بلا اعين

واول ما اهتمت السيدة المذكورة بحلهِ هو كيف يبصر النمل بلا أعين ولا نور . فاهتدت الى الجواب بعد بحث دام اربع سنوات . وهو ان لكلّ نوع من انواع النمل رائحة خاصة بهِ تفوح من كلّ فرد من افرادهِ وتعلق بكلّ ما تلمسهُ فهي لهُ بدل اللون . وفي رأس كل نملة قرنان صغيران كالشعرة يموجان في الهواء الى كل جهة وفي طرف كلّ قرن اربعة مفاصل الى ثلاثة عشر مفصلاً كلٌّ منها بمنزلة انف لها . ولكلّ من الاربعة المفاصل الاولى وظيفة خاصة بهِ فالاول الذي في راس القرن لشمّ رائحة البيت الذي تسكنهُ النملة . اقطعهُ فلا تعود تهتدي الى بيتها . والثاني الذي يليهِ لمعرفة الاهل . اقطعهُ فلا تعود تميز بين القريب والغريب والصديق والعدوّ . والثالث لمعرفة الطريق اذا فقدتهُ ضلت سبيلها وتاهت عن طريق قومها ولو كانت معقد الازار من قريتها . والرابع والخامس لمعرفة بيض القرية وصغار الناشئة . اما المفاصل الباقية فلم تهتدِ تلك السيدة بعدُ الى وظائفها

السمع بلا آذان

رأت تلك السيدة بعد التجارب الكثيرة ان النمل لا آذان لهُ وذلك بها وضعت قرية من قراهُ قرب بيانو ونقرت عليهِ فلم يتأثر منهُ وأدنت من النمل كنجة وجعلت تعزف عليها فلم يظهر عليهِ اقلُّ تغير او انفعال ثم وضعت القرية على البيانو ونقرت عليهِ فجعل النمل ينفر ويطفر كأنهُ أُجفل ونقلتهُ من على البيانو الى مائدة واخذت دبوساً وامرَّتهُ على المائدة في مكان يبعد عشر اقدام عن القرية فابدى من الحركات والانفعالات ما ابدى وهو على البيانو . فاستدلت من ذلك ان النمل يسمع بارجلهِ اي ان ارجلهُ تنقل الى ابدانهِ نفس التأثير الذي تنقلهُ اذن الانسان الى دماغهِ

قوة النمل وصبرهُ

من المعروف عند علماء الحيوان ان النملة اقوى الحيوانات بالنسبة الى جسمها . والاعجب في النملة قدرتها على احتمال التعب مدة طويلة وقد جربت السيدة المشار اليها ذلك فوضعت عدة منها في مكان مسدود لا طعام فيهِ فالضعيفة ماتت في سبعة ايام وبعضها عاش خمسين يوماً وبقيت نملة مئة يوم او اكثر تمشي في جوانب سجنها وهي لم تذق طعاماً الى ان ماتت . ولم يكن يظهر على النملات قبل موتها ان قوتها خارت بل كانت اذا حان اجلها تسقط بغتةً ميتةً لا حراك بها

وفي النمل نوع يأكل افرادهُ القليل ويصوم الواحد منها اربعين يوماً وكأنهُ لم يأت امراً عظيماً فلذلك ترى انواع النمل الاخرى تستعبد هذا النوع وتستخدمهُ في اشق الاعمال لانهُ يرتضي بالقليل طعاماً

ومما اكتشفتهُ انهُ اذا قلَّ الطعام في قرية ما أُكره صغار النمل على العمل وهن لا يزلن اطفالاً . ومدة طفولية النمل من ٢٠ يوماً الى مئة يوم ونتيجة العمل الباكر فيهنَّ انهُ يؤخر نموَّ ابدانهنَّ فينشأن عجافاً ضئالاً ويبقين اقزاماً مدى العمر

على ان الماء اشدُّ لزوماً للنمل من الطعام فلا يعيش بلا شرب طويلاً . وقد وجدت مس فيلد ان تغريق النمل يكاد يكون مستحيلاً فانها كانت تضع البعض في قمر اناء فيهِ ماء مدة ثمانية ايام فيبقى تحت الماء تلك المدة كلها لا يبدي حراكاً كأنهُ ميت . فاذا اخرجتهُ وجففتهُ انتفض ومشى على جاري عادتهِ

وقد تفقد النملة رجلاً من ارجلها فلا يضر ذلك بها البتة . واذا قطعت رجلان منها بقيت حيةً تسعى على الاربع الارجل الباقية شهراً او نحو ذلك . وفقدت ملكة من ملكات

النمل بطنها فبقيت حيّة تأكل بقابلية مدة ١٤ يومًا . والعجب من ذلك كله واغرب ان نملة فقدت رأسها فعاشت بعدهُ ٤١ يومًا . وبقي بدنها يهيم بلا رأس تلك المدة حتى اقتنع ان الموت افضل من حياة بلا رأس

عواطف النمل

للنملة عواطف وتصورات . فهي تحب وتبغض وتفرح وتحزن . وتعرب عن حبها لنملة اخرى بلحسها اياها والوقوف الى جنبها واطعامها ورَبتها على رأسها . وتعرب عن بغضها لها بجرّها اياها حول قريتها وعضّها ونهشها ثم التكيل بها وتمزيقها ارباً ارباً وطرحها على دمنة القرية عبرة لمن اعتبر

وارادت مس فيلد ان ترى ما اذا كانت النملة لتذكر الحوادث الماضية فجاءت بقريتين وعاملت اهل الواحدة باللين والتؤدة فكانت تطعم افرادها بيدها وتسمح لهنّ بالطواف حول اصابعها وفي راحة كفّها وتبالغ في اكرامهنّ ومجاملتهنّ فانسنّ بها ولم يعدن يخفنها ويعضضنها وعاملت اهل القرية الاخرى بالخشونة والجفاء فكانت تذيقهنّ من العذاب الوانًا كأن ترفعهنّ من ارجلهنّ وتغطسهنّ في الماء البارد وتخرب طرقهنّ وتعيث فسادًا في دورهنّ وتلقي الرعب في قلوبهن وتتركهنّ فوضى . فصارت اذا دنت من قريتهنّ فيما بعد ينفرن منها نفور الظليم واذا امسكتهنّ بيدها اشبعنها عضًّا وبذلن المجهود في الافلات منها

ونقلت ملكة النمل من قريتها الى مكان آخر قبل فقس البيض ثم أعادتها اليها بعد ٥٢ يومًا اي بعد ان فقس البيض وصارت صغار النمل تجول من مكان الى مكان فعرفت ملكتها حالاً واحلتها على الرحب والسعة . وأبعدت ملكة اخرى عن قريتها ٧٣ يومًا ثم أُعيدت اليها فتردد الصغار هنيهة في معرفتها واستولى الهياج عليهنّ في بادىء الامر ولكنهنّ لم يلبثن ان عرفنها فاجتمعن حولها واخذ اربعة منهنّ يلحسنها ووثبت أخرى على منكبيها فرحًا وضجت القرية بالافراح ذلك اليوم

ومن اغرب التجارب التي جربتها انها اخذت بعض النمل من قرية منذ ثلاث سنوات ووضعتهُ في مكان اعدتهُ لهُ . وبعد مضي تلك المدة اخذت نملتين اخريين من القرية نفسها ووضعتهما بين النملات الاولى فاشتبهن فيهما وخامرتهنّ الريبة في امرهما ولكنهنّ لم يلبثن طويلاً حتى عرفنهما فصنعن لهما مأدبة فاخرة من طعامهنّ

هذه ادلة تدل على ان النملة لتذكر الحوادث الماضية . وابلغ من ذلك ان لها قوة الاستنتاج والاستدلال كما يؤخذ من التجربة الآتية . وهي ان قطعة زجاج وضعت على باب

القرية تخرج النمل منها واخذ يجمع التراب عليها حتى صيرها مظلمة بعد ما كانت شفافة وذلك انهُ لما كان النمل يكرهُ النور فانهُ منع دخولهُ الى قريتهِ بما جمعهُ من التراب على الزجاج وهذا العمل لا يمكن بلا قياس واستدلال . وتركت قرية مهوًا في احد جوانب الغرفة ذات مساء قرب عرمة من التراب المبلل فشرع النمل في البناء حتى اذا اصبح الصباح كان قد بنى بيتاً لهُ باب ونافذة ولكنهُ تداعى الى السقوط حالما جف التراب . وهذا دليل على ان النمل يستطيع ان يجري على مقتضى احوال الزمان والمكان ويبني منازل لم يرَ لها مثالاً من قبل

وتظن مس فيلد ان للنمل محاكم للقضاء ولكنها ليست على يقين من ذلك . فقد شاهدت النمل مرتين يصطف في دائرة ويقف ساعات بلا حراك ثم يهجم على نملة ويقبض عليها ويقتلها

حروب النمل

مما عرف عن النمل انهُ يكره المهاجرة كرهاً عظيماً وان انواعهُ المختلفة وقبائل النوع الواحد في حرب دائمة بعضها مع بعض وانواعهُ كثيرة تزيد على ٣٥٠٠ نوع لا تعرف للصلح اسماً ولا للسلام رسماً

ورب سائل يسأل لمَ يشنُّ النمل الغارات و يشهر الحروب . فقد أجابت مس فيلد على هذا السؤال بما يشير الى وجود اسرار وأُخرى خفي حلها على علماء الطبيعة وهو ان النملة تعلم صغارها في الثلاثة الايام الاولى من حياتها فتدور الصغار في جوانب القرية وهي تجيل انوفها اينما كان وتمس بها كل ما يعرض في طريقها . ومتى انتهت الثلاثة الايام ينتهي دور تعلمها فهي تتعلم قليلاً وتنسى قليلاً . وكل ما تتعرف بهِ في تلك المدة تسالمهُ وتصادقهُ وكل جديد يعرض لها تعاديهِ وتحذرهُ . فما تعرفهُ فهو الحسن الجيد ومالا تعرفهُ فهو القبيح المستنكر

فاذا أردت مصادقة نملة فتعرَّف بها في الايام الثلاثة الاولى من ولادتها لان ايامها المدرسية تنتهي بعد ذلك فتعد كل علم بعدها فضلة يستغنى عنها بل هرطقة يجب نبذها . وقد جرب ذلك فجيء ببعض نملات من انواع مختلفة قبل بلوغها اليوم الثالث من عمرها ووضعت في مكان واحد فعاشت بسلام وامان كانها اعضاء عائلة واحدة . ولكنها حالما بلغت اليوم الثالث من عمرها جعلت تفتك بكل غريب لم تتعرفهُ ولا شمت رائحتهُ قبلاً

وقد يتردد النمل احياناً في تمييز العدو من الصديق . فقد وُضعت مرة بيضة نملة صفراء في قرية من النمل الاسود فقست واخذت تقضي حاجات مربيتها وهي آمنة غوائل الايام حتى اذا كان ذات يوم وقد راب اهل القرية امرها وفطنوا لاصلها وفصلها هجموا عليها بغتة ومزقوها اربًا

ووضعت نملتان كبيرتان في قرية يسكنها اخوتهما واخواتهما من امهما فعرفنهما ولكن الصغار لم يعرفنهما فهجمن عليهما واوسعنهما ضربًا وقرصًا وحاولن جرهما الى دمنة القرية لقتلهما. وكانتا اقوى منهن بكثير ولو شاءتا لكلتاهما بهن ولكنهما اظهرتا من الصبر وسعة الصدر ما لا مزيد عليه وقدمتا الى اخوتهما واخواتهما هدايا من طعامهما استجلابًا لمن كأنهما تقولان نحن من اخوتكن ومن امٍ واحدة فماذا تفعلن بنا. فقفه الصغار مرادها وخلينهما وشأنهما

تدبير منزلها

النملة اكثر الحشرات تدبيرًا لمنزلها كما انها اشدهن ميلاً الى الحروب. وهي حريصة على النظافة تكره القذارة وتحمل الماء بفيها لقضاء حاجاتها المنزلية وتفرز غرفة خصوصية تدخرفيها مؤونتها وتحمل اقذار القرية الى مزبلة في اقصى اطرافها. ولاغنى لها عن الماء ساعة ولو عن شيء مبلول به واذا رأت صغارها وسخة غسلتها بالماء

واشهى طعامها الذباب. فاذا لم تصب منهُ صيدًا تعللت بما حضر من الخنافس والعناكب والخبز والدهن والاثمار والحلوى ولا تأكل اللحم المخبر. وهي متأنقة في اختيار طعامها لا تأكل الاَّ الطعام الشهي وتنبذ كل تافه وضار كما ثبت لمس فيلد فانها صنعت فطيرة من ذباب مفروم ودبس ودست في المزيج سمًّا ذا لون احمر وسمًّا آخر ذا لون ازرق وقدمتهُ الى النمل فاقبل يأكل منهُ ومس فيلد تظنُّ انهُ سيموت كلهُ ولكنها دهشت جدًّا لما لم ترَ نملة منهُ ماتت وحارت في ذلك واخيرًا فحصت القرية فرأت في بعض زواياها عرمتين من السم الذي دستهُ لهُ في طعامهِ فانهُ فرزتهُ عن مركبات المزيج الاخرى فاكل ما يؤكل ونبذ ما لا يؤكل

والنمل يؤثر الموت جوعًا على أكل بعضهِ بعضًا او أكل بيض ذريتهِ. الاَّ ان في بلاد المكسيك نوعًا يسمى نمل العسل شذَّ عن هذه القاعدة. فقد جرت عادتهُ ان يختار كلَّ صيف عددًا من ذكورهِ فيعلفها عسلاً حتى تسمن فاذا جاء الشتاء وقلَّ الطعام اقبل على مسمناتهِ ينهشها ويقتات بها فيسلم من الجوع

بعض عادات النمل

يظهر للناظر الى سرب من النمل ان كلَّ نملة مثل الاخرى في منظرها وحركاتها حتى كأنها أفرغت في قالب واحد. وحقيقة الامر ان بين افراد النمل من الفرق ما بين افراد الناس فمنها ما يتأنق في زينتهِ فيقضي ساعة في ذلك احيانًا. وفي رجل كلِّ نملة ما يشبه ان يكون مشطًا تمشط بهِ شعرها وتنظف بدنها. والصديقات تساعد بعضها بعضًا في النظافة والزينة.

واذا أُمسكت نملة بعد ما تنتهي من التزين ثم أُفلتت عادت تنظم ما اختلّ من زينتها وتصلح ما افسدتهُ يد الانسان منها

ومن النمل ما هو صخّاب محب للمشاجرة والخصام . وكثيرًا ما يعمد الى المنازعة والقتال بلا سبب ظاهر فترى نملتين تختصمان في قارعة الطريق والنملات الاخرى سائرة في سبيلها مكبَّة على عملها لا تلتفت اليهما . ومتى تغلبت القوية على الضعيفة جرّتها الى مزبلة القرية حيث تقتلها . ومن السهل تمييز النملة الخائفة من غيرها فان الخائفة تخرّ الى الارض خاشعة كأنها هرٌّ يقز للوثوب على فريستهِ فاذا تحوّل خوفها ذعرًا تجمعت مثل الكرة ولم تبدِ اقل مقاومة

وترى بينها كثيرًا من الكسالى والبهل التي لا عمل لها وانما هي عالة على اهل القرية

ومنها ما تغلبهُ العواطف النفسانية كالحزن حتى لتراهُ ينفطر قلبهُ منهُ فان ملكة تزوجت وكانت محبة لزوجها الى حدّ الشغف تبالغ في الدلّ عليهِ ويبالغ في التودد اليها . ولما انقضى على زواجهما مئة يوم توفي الملك فاستولى الجزع على الملكة ودارت حول جثتهِ مخفوضة الرأس مكسورة الجناح ثم اسرعت واتت بعشرين بيضة من بيوضها وجمعتها على جثتهِ كأنها تكفنهُ بها . ولما ساروا بهِ لدفنهِ فارقها الرشد والصواب فعينوا لها سبعًا من الحشم يرافقنها ويعزينها فمزقتهنّ اربًا كأنها اشتبهت فيهنّ وحسبت انهنّ كدن لزوجها وقتلنهُ اغتيالاً

ومن اغرب ما شاهدتهُ مس فيلد انها جاءت بنملة صفراء كبيرة وألقتها بين خمس نملات غريبة عنها فوقفن مدهوشات لا حراك بهنّ وجعلت النملة الصفراء تخطر بينهنّ ذهابًا وايابًا وهي لا تحسب لهنّ حسابًا ثم رُفعت عنهنّ فرفع عنهنّ السحر وعدن اجسامًا تتحرك وتسعى بعد ما كنّ كالخشب المسندة . فما اشبه فعل النملة هذه بتنويم المنوّم او بسحر الساحر

وقد نصح سليمان الحكيم الكسالى ان يذهبوا الى النملة ويتعلموا منها الاجتهاد ولو دقق البحث لوجد في النمل المجتهد والكسلان . الذي يكدح دواماً والذي يعيش من تعب غيره كما في نوع الانسان

ودرس طبائع النمل سهل على من يصنع لهنّ قرية شفافة كأن يأتي بلوحين من الزجاج الملون بلون يرتقالي طول كل منهما عشرة سنتمترات وعرضهُ ثمانية ويضع الواحد فوق الآخر ويصل بينهما بقدة من منشفة حتى يصير من ذلك صندوق جوانبهُ الاربعة من المنشفة واعلاهُ واسفلهُ من الزجاج ويقسمهُ بحاجز في وسطهِ الى غرفتين ويكون في الحاجز باب ويضع في احدى الغرفتين طعامًا وفي الاخرى اسفنجة مبلولة ويضع النمل فيها فيرى اعمالهُ المختلفة من غير ان يزعجهُ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

المرأة الشرقية في القرن العشرين[1]

ارى نفسي السعيدة في وقوفي لديكم نخبة القوم الاماثل
لألقي كلمة في الشرق يصبو لمعناها النهى من كل عاقل
وحسبي ان أصيب بها واني انال رضى الفواضل والافاضل
وارجو ان يكون الكل منكم على خطإي ستور العفو سادل

الشرق وهو مهبط اسرار الحكمة ومطلع شموس الفلسفة ومتبثق انوار العلم قضى عليهِ الدهر بسنتهِ القاهرة ان تفارقهُ الاهة الحكمة وتغيب عنهُ شمس المعارف وتحتجب مصابيح العلم فيهِ فغزاهُ شيطان الجهل بجيوشهِ الجرارة فثلَّ عرش سطوتهِ المكين وقوض صرح مجدهِ المتين ولم يبقِ منهُ حجرًا على حجرٍ كما لا يخفى على المطلعين

ولقد اتى على الشرق حين من الدهر طويل وظلمات الجهل مخيمة عليهِ وجرثومة الذكاء الشرقي الذي خص بهِ الخالق اهل الشرق مدفونة تحت انقاض صرح مجدهِ القديم وقد علتها كل اسباب الفناء ثم اراد الله ان يبعثهُ من رقدتهِ ويعيد اليهِ سابق سطوتهِ فاشرق عليهِ شمس المعارف التي طال امد احتجابها عنهُ تبدد ظلمات الجهل التي سادت عليهِ وتمزق لفائفهُ السوداء عنهُ فاحست بحرارتها جرثومة الذكاء المدفونة فهبت من سباتها وقد توفرت لها كل وسائل النمو فافرخت ونمت وبسقت وكان من نتائج ذلك النهضة العلمية والادبية التي نشأت في النصف الاخير من القرن الماضي ولا تزال في نموٍ وازدياد

اجل ايها السادة ان المعارف في شرقنا قد راجت سوقها وكثرت فيهِ المدارس ومغاني العلم وتفجرت ينابيع الثروة في انحائهِ فوفد عليهِ كثيرون من اهل الغرب وكل يحمل جرتهُ

(١) خطاب للسيدة جولي ابرهيم حنا احدى المنتهيات هذه السنة في المدرسة الانجيلية بطنطا القتهُ في حفلة توزيع الشهادات على تلميذات الصف المنتهي في المدرسة المذكورة مساء يوم الجمعة الثاني عشر من شهر مايو سنة ١٩٠٥

الفارغة ليملأ من هذه الينابيع مع جمهور من المستقين

دخلنا في القرن العشرين وهذه ثروتنا وتلك معارفنا ولكنهم يتساءلون عما سيكون شأن المرأة الشرقية فيهِ وما اكثر هؤلاء السائلين

ارتقت حالتنا الادبية والعلمية وفاضت ثروتنا المادية ولا يعلم غير علام الغيوب الى اي حد سنصل في ميدان هذا الارتقاء الفسيح في هذا القرن الذي نفتخر اننا من ابنائهِ المتمدنين

على انهُ مهما تعاظمت معارف الشرق وكثرت موارد اليسار فيهِ فهو يبقى الاقليم المنحط والبقعة المغضوب عليها ويدوم ضعيفاً مطأطئ الرأس لنير ثقيل قصم ظهرهُ وانزل البلاء بالشرقيين

ذلك يا سادتي لان داء الشرق انما هو داء اجتماعي لا يشفيهِ الشفاء التام عقاقير هذه المدارس وادوية الثروة — انهُ داء دفين يجري سمهُ القتال في جسم الهيئة الاجتماعية الشرقية وبسمهُ — وهذه هي المسئلة الشرقية الحقيقية لا تلك السياسية والتي يجب ان تنضى ركاب الجد للوصول الى حلها. واذا اراد الله لنا خيراً — وهو لا يريد سواهُ — فشفاء علة الشرق سيكون على يد امرأة القرن العشرين

نعم سيداتي وسادتي ان الشرق باسرهِ يرنو بعين المتوسل المسترحم الى امرأة القرن العشرين يسألها الاسراع في انقاذهِ . فانهضي إذن ايتها السيدة التي اوحى اليها عقلها وفضيلتها ان تنبذ التبرج والزينة الخارجية الباطلة وحملها على قبول هذه المسؤولية العظمى بارتياح . شمري عن ساعد الجد واشرعي في عملك الذي سوف تطوبك عليهِ الاجيال الى آخر السنين

ادخلي يدك اللطيفة الى اعماق نفوس الصغار وازرعي في تربتها بزور الفضائل الصحيحة والمبادىء الحقيقية الجميلة . ادبيهم على العوائد الحسنة والاخلاق الحميدة حتى تنشأ طباعهم عليها ويتهيأوا لقبول مثلها ونبذ ما يخالفها وثابري عليهم في ذلك حتى يبلغوا الحد الذي تستوي فيهِ غرائزهم وتتكامل فطرهم وترسخ اخلاقهم بحيث لا يعود يخشى عليهم الانفكاك عما صاروا اليهِ من الهيئة الادبية . نشئيهم على محبة الخير والحق واحتقار الكذب والتمسك بعروة الدين الوثقى ونبذ مازادهُ عليهِ ذوو الاغراض مما يتبرأ منهُ كل دين

نفريهم من رذيلة التعصب الذميم الذي اكل علينا وشرب ورمانا بكارثات النوب فنفر الاخ من اخيهِ واثار الاب على ابنهِ والابن على ابيهِ وجعل الشرقيين متنافرين متشاكسين يصرفون ما منحهم الله من القوى والمواهب في الشقاق والانقسام فتفرقت كلمتهم وتمزقت جامعتهم وحرموا قوة الاتحاد فسهل على الغريب بمساعدة هذا العدو الداخلي ان يبهظ الشرق باثقل

نيرو ويزهق ابناءهُ اسرى التعصب بقيود التقليد وهكذا لا يظلم الله الناس ولكن كانوا انفسهم يظلمون

ارأيت ايتها السيدة كيف انهم يربون الاولاد على الصغار والذل والهوان حتى ان التلميذ اذا وقف امام معلمهِ فكأنهُ الريشة في مهاب الرياح من القلق والخوف . ومتى شب صار ينظر الى حاكمهِ نظر العابد الى معبودهِ . وهذه التربية نتائج سيئة لا تخفى على العارفين

قال حكيم الشرق "نحن الفنا الادب مع الكبير ولو داس رقابنا الفنا الثبات ثبات الاوتاد تحت المطارق الفنا الانقياد ولو الى المهالك الفنا ان نعتبر التصاغر ادبًا والتذلل لطفًا والتملق فصاحة والمكنة رزانة وترك الحقوق سماحة وقبول الاهانة تواضعًا والرضى بالظلم طاعة ودعوى الاستحقاق غرورًا والبحث عن العموميات فضولاً والاقدام تهورًا والحمية حماقة والحماسة شراسة وحرية القول وقاحة وحرية الفكر كفرًا وحب الوطن جنونًا" اه . فياسيدة القرن العشرين الشرقية التي يرنُّ في اذنيها هذا الصوت تنشئي الاولاد رجال المستقبل على غير هذه المبادئ الشائنة التي صغرت همم ابناء الشرق واماتت نفوسهم فصيرتهم محاقًا عجافًا وضربت عليهم الذلة والمسكنة وما عيشة الاذلاء المستعبدين

قدمي للشرق رجالاً يفقهون معنى قول الامام علي بن ابي طالب

الناس من جهة التمثال اكفاء ابوهم آدمٌ والامُّ حواء

ويهيمون بغادة الحرية وحسناء المساواة وهيفاء الاخاء لا يعترفون لغير قوة الحق بالسيطرة عليهم وينكرون هذا التفوق الكاذب الذي يدعيهِ البعض على الآخر وينفرون من وجود الفواصل والسدود التي أقيمت بين افراد البشر فيهبُّون الى معاول الحق واهال المساواة ويدكون تلك الفواصل دكًا والله خير معين

هذه يا سادتي اصغر صورة يسمح لي الوقت بتصويرها امامكم الآن لبيان شأن المرأة الشرقية وواجباتها المهمة في القرن العشرين ومنها تتمثلون داء الشرق الخفي وعلتهُ المزمنة وتعرفون دواءهُ الشافي اذا أجيد تحضيرهُ واستعمالهُ . فاسألوا اذن ايها الشرقيون عونًا للمرأة الشرقية في عملها العظيم في تربية الصغار ليشبُّوا رجالاً اصحاب فكر متسعي الصدور ومحبين للاستقلال لا يعرفون معنى لهذا الخضوع المعيب الذي يعيرنا بهِ كل العاقلين

ولنعلم في الختام انهُ اذا تمت لنا أمنيتنا بتربية هؤلاء الرجال فما اقرب شرقنا الادنى الى الاستقلال الصحيح وسلوك سبيل الخير والمجد اما اذا قاومتنا الاقدار فما اقرب اخاهُ البعيد الى الاستئثار بكل المجد ولله الامرُ من قبلُ ومن بعد

الرضاعة الصناعية

اذا كانت المرضع لا تستطيع ارضاع طفلها أُرضع بالصناعة من اللبن او الامزجة اللبنيَّة المستحضرة لذلك اذا لاءمت مزاجهُ والقشدة المخففة للحلاَّة تصلح طعاماً لهُ وذلك ان يؤخذ لبن جديد ويترك وشانهُ نحو ست ساعات ثم تكشط القشدة ويضاف اليها مثلها من الماء الحارّ ويضاف الى الرطل من ذلك معلقة من السكر وقحة من فصفات الكلس

ولا يجوز اطعام الطفل طعاماً جامداً حتى تنبت اسنانهُ ويصير قادراً على المضغ بها خشية ان يضرَّ ذلك بجهازهِ الهضمي . فان اللعاب لازم لهضم الطعام الجامد وهو لا يمتزج بهِ الاَّ وقت المضغ ولما كان الطفل الذي لم تنبت اسنانهُ بعد لا يمضغ طعاماً فان الطعام يدخل معدتهُ وهو لم يمتزج باللعاب اللازم لهضمهِ . واطعام الطفل اللبن بالملعقة خير من ارضاعهِ اياهُ بالرضاعة الصناعية مهما كان نوعها . وزد على ذلك ان صعوبة ابقائها نظيفة مع ما يشبهها من الادوات تجعل الملعقة افضل منها

ويجب ان تكون الاطعمة التي تصنع للطفل مشابهة للبن امهِ ما امكن . واذا وجد انها ملائمة لهُ وجب ان لا يطعم شيئاً آخر غيرها بل ان يسقى قليلاً من الماء احياناً ويجب قبل مناولة الطفل الطعام ان يسخن الى درجة حرارة الجسم الطبيعية (٩٨٫٦ ف) وتعرف هذه الدرجة بان يذاق الطعام قبل اطعام الطفل منهُ فما كان احرَّ من الفاتر قليلاً فهو ملائم لهُ

ومما يجب الانتباه لهُ ان تكون البقرة التي يؤخذ منها اللبن سليمة الجسم وان لا يغير من بقرة الى اخرى حتى يصير الطفل قادراً على اكل الطعام الجامد

الفطام

قيل ان زمن الرضاعة يجب ان لا يزيد عن زمن الحمل اي تسعة اشهر وان احسن الاولاد صحة الذين يفطمون ولهم من العمر تسعة اشهر . لان اطالة زمن الفطام تضرُّ الطفل وامهُ معاً فتعرّض الطفل لمرض الدماغ بسبب عدم انتظام الهضم والتغذية والامَّ للطرش والعمى

على ان لصحة الام والطفل علاقة عظيمة بتعيين مدة الفطام . فاذا كانت الامُّ قوية الجسم وطفلها صحيحاً يمكن اطالة الرضاع الى ان يبلغ الطفل السنة من عمرهِ لا اكثر والاَّ لحق بهِ الضرر . ولكن اذا كانت صحة الامّ معتلة فان لبنها قد يضرُّ بطفلها قبل ذلك الوقت

وليكن الفطام تدريجياً منتظماً وليبدأ بهِ في اول الشهر التاسع من اشهر الرضاع حتى اذا

انتهى الشهر التاسع اقطع الطفل عن الرضاعة تماماً . اما الفطام الفجائي فليس مستحبّاً الاّ اذا طرأ على صحة المرضع ما يستوجبهُ

الطعام بعد الفطام

لا يخفى ان الطفل يتغذّى بما يهضمهُ من الطعام لا بكل ما يأكلهُ منهُ . فاحسن طعام ما سهل هضمهُ وامتصاصهُ . اما الطعام الذي يمرُّ في القناة الهضمية وهو لم يهضم جيداً فانهُ يضعف الجسم . وليطعم خمس مرات الاولى الساعة ٧ صباحاً . والثانية الساعة ١٠ . والثالثة الساعة ١ بعد الظهر . والرابعة الساعة ٤ . والخامسة الساعة ٧ . وليقتصر الطعام على اللبن وما يطبخ بهِ حتى يبلغ عمر الطفل ١٤ شهراً فيطعم مع اللبن مخّ البيض وقد سلق معهُ فتات الخبز او مرق اللحم . وهكذا على التوالي حتى يصير يأكل كلّ شيء سهل الهضم جيد التغذية

وما دام اللبن يلائم مزاج الطفل فلا يجوز قطعهُ عنهُ لانهُ خير طعام لهُ . وكلما تقدم في السنّ كثر طلبهُ للماء فليسقَ قدر ما يشاء بشرط ان يكون الماء نقيّاً . ولا يجوز اطعام الطفل الوانًا مختلفة من الطعام حتى تكمل اسنانهُ . وليكن الطعام بسيطاً على كل حال . ولا يطعم لحماً حتى يبلغ الثامنة من العمر ويأكل منهُ حينئذٍ مقلّلاً حتى يبلغ الرابعة عشرة

صراخ الطفل

الصراخ لغة الطفل تفهمهُ الامُّ بسهولة اذا انتبهت لهُ فانهُ يصرخ عند الغضب والحزن ويبكي عند الانزعاج والألم والجوع على السواء . والصراخ لا يضرُّ بهِ الاّ اذا نشأ عنهُ تمزق في البطن بل انهُ يمدّد الرئتين ويسكّن ثائر العواطف . ولكن كثرتهُ تدلُّ على وجود خلل يجب اصلاحهُ . فاذا كان وقت الطعام فاطعم الطفل يسكت او كان قد طرأ عليهِ بردٌ فأدفئهُ فلعلّ المغص سبب البكاء

واذا كان بكاء الطفل شديداً غير منقطع فالغالب ان يكون سببهُ الماً في اذنهِ او الجوع او وخز دبوس في سريرهِ . او صخب صراخهُ سعال دلّ ذلك على وجود ألم في صدرهِ . او جعل يبكي قبل البراز او بعدهُ دلّ ذلك على وجود ألم في بطنهِ . او كان للصراخ خنة من الانف كان ذلك دليلاً على ان الانف مسدود اما من ورم في غشائهِ او من سبب آخر . او كان الصوت ثخيناً غير واضح ففي الحلق ورم . او كان عالياً فالطفل مصاب بالذبحة الفجائية او واطئاً كأنهُ الهمس فبالذبحة الصحيحة او الغشائية . والبحة دليل مرض في الحلق اما من الزكام او من غيرهِ . واذا أُصيب بذات الرئة او داء الجنب لم يستطع البكاء

لباس الطفل

يجب ان يكون لباس الطفل خفيفاً ولكن الى حدٍّ لا يتعرض عندهُ للبرد فان الاطفال لا يقوون على صدّ غارات البرد فيجب الاعتناء بهم اعتناء خصوصياً من هذا القبيل . ويجب ان تكون ملابسهم كلها واسعة لا تعوقهم عن الحركة ولا تعوق عمل الاعضاء الداخلية

واهمُّ ما ينتبه لهُ في هذا الباب ان تكون ملابس الطفل واسعة تغطي اجزاء البدن كلها على السواء ولا تضغط عضواً من الاعضاء فتعوقهُ عن النمو . وان لا تكون زائدة الطول كما ترى عادة لانها تضايقهُ وتتعبهُ بل ان تزيد ٨ بوصات عن جسمهِ على الاكثر وان تقصر بين الشهر الثالث والسادس من سنهِ . وان تكون الجوارب طويلة بحيث تغطي الركبتين

ويجب تغيير ملابسهِ التحتانية يوماً بعد يوم وملابسهِ الفوقانية مرة كلَّ يوم ومتى صار يستطيع المشي واللعب مع اترابهِ فقد تضطر الحال الى تغيير ملابسهِ غير مرة في النهار لسرعة توسخها

ويجب ان تغير ملابس النهار كلها عند النوم وان يلبس قميصاً من الصوف خفيفاً اوثقيلاً تبعاً للفصول وقسطاناً من الفلانلا فوقهُ

طعام الانسان الاعتيادي

تابع ما قبلهُ

ذكرنا في الجزء الماضي بعض مواد الطعام التي يأكل الانسان منها عادةً ولا يلتفت فيها الى كونهِ كثير الاشغال العقلية او الاعمال البدنية ولا الى كونهِ قوياً او ضعيفاً مريضاً او سليماً حدثاً او شيخاً لان لكل حالة من هذه الحالات طعاماً صالحاً لها . وسنذكر هنا بقية مواد الطعام التي تصلح للانسان الاعتيادي معتمدين في ما نذكرهُ عنها على الاستاذ بويد لينرد

الكرنب — (الملفوف) قليل الغذاء لكنهُ ينقي الدم ويلين الامعاء ويجب الاعتدال في اكلهِ والاَّ اتعب الامعاء

الجزر — اكثر غذاء من اللفت ولكنهُ ليس سهل الهضم فيجب ان يؤكل بالاعتدال

القنبيط — اقل غذاء من الكرنب وهو مثلهُ في منع داء الاسكربوط

الخيار — عسر الهضم ولا غذاء فيهِ

الخس — ينقي الدم وينوّم قليلاً

القنّاع — ينقي الدم ويزيل المغص فيخلط بالاطعمة التي تولّد المغص

القطر — (عيش الغراب) عسر الهضم قليل الغذاء لا كما كان يظن ليس فيهِ من الغذاء اكثر مما في الخضر

البصل — كثير الغذاء جدًّا وينقي الدم ويفيد الصحة عمومًا

البقدونس — القليل منهُ مفيد للصحة وهو مدر للبول والاكثار منهُ قد يضعف البصر

البازلاّ الخضراء — يجب الاعتدال في اكلها والاّ سببت التطبل وسوء الهضم

البطاطس — مغذٍ ولكنهُ قليل المواد التي يتكوّن منها اللحم واذا كان مبرغلاً فهو سهل الهضم واذا كان لدنًا كالشمع فهو عسر الهضم

الفجل — عسر الهضم نوعًا قليل الغذاء يسبب الرياح في الامعاء

حشيشة البحر — قليلة الغذاء لكنها مفيدة سهلة الهضم

السبانخ — ينقي الدم وينبه الاعصاب ولكنهُ صعب الهضم فلا يحسن الاكثار منهُ

اللفت — قليل الغذاء مسهل قليلاً ولا يناسب ضعيف الهضم

الكوسى — سهل الهضم مسهل قليلاً قليل الغذاء

الجرجير — يسهل الهضم ويصلح المعدة وينقي الدم ويفيد الرئتين

الاروروط — سهل الهضم ولكنهُ قليل الغذاء

المعكروني — مغذية واذا سلقت جيدًا فهي سهلة الهضم

الارز — مغذٍ سهل الهضم اذا سلق جيدًا

التبيوكا — مغذية ولكنها ليست سهلة الهضم مثل غيرها من الاطعمة النشوية

التفاح — ينقي الدم ويفيد الكبد ويقوي الاعصاب

المشمش — سهل الهضم مسهل انفع من الكرز والخوخ

الموز — اكثر غذاء من سائر الاثمار سهل الهضم الاّ على المصابين بسوء الهضم

كبوش العليق — سهل الهضم اذا كانت ناضجة تمامًا ولكنها تضر المعرّضين للقبض لانها قابضة

الكرز — اكثر غذاء من الشليخ ويجب الاعتدال في اكلهِ لانهُ مسهل

العنب — مغذٍ ومطهر للدم ومنعش للقوى

الليمون — يطهر الدم وينهض القوى ويفيد في داء النقرس والروماتزم

البطيخ — قليل الغذاء لان اكثرهُ ماء

كبوش التوت — تنقي الدم ولكنها عسرة الهضم نوعاً واذا اكثر منها فهي مسهلة
البرتقال — مغذٍ ومطهر للدم ومفيد للصحة
الخوخ — (الدراقن) قليل الغذاء ومسهل قليلاً
الكمثرى — قليل الغذاء ولا يسهل هضمهُ الاَّ اذا كان ناضجاً ولكن اذا زاد نضجهُ اتعب الامعاء
الاناناس — يجب الاقلال منهُ ولا سيما اذا كان الهواء غير جيد
البرقوق — يتعب الامعاء فيجب الاعتدال في اكلهِ
الرمان — ينقي الدم وهو قابض قليلاً
الشليخ — (الفرولا) يصلح اكلهُ مع اللبن
الطاطم — مفيد ولاسيما في ضعف الكبد ولكن مقدار الغذاء فيهِ قليل
التمر — مغذٍ واكثر من نصفهِ سكر ويجب الاعتدال في اكلهِ
التين — مغذٍ جدًّا ومسهل
الزبيب — مغذٍ ومنبه ولكنهُ غير سهل الهضم
اللوز — كثير الزيت فيصعب هضمهُ اذا اكثر من اكلهِ ولذلك يجب ان يؤكل بالاعتدال
الكستنا — (ابو فروة) اكثر غذاء من اكثر الاطعمة الحيوانية واذا سلق او شوي سهل هضمهُ ولكن يجب ان لا يكثر منهُ
جوز الهند — مغذٍ ولكنهُ عسر الهضم فيجب ان يكتفى بالقليل منهُ
البندق — كثير الزيت فلا يحسن الاكثار منهُ
الجوز — كثير الغذاء لكن قشرلبهِ عسر الهضم
الفاصوليا — مغذية جدًّا ولكنها عسرة الهضم نوعاً
العدس — اكثر الحبوب غذاء ولكنهُ عسر الهضم نوعاً فيتعب الامعاء اذا اكثر منهُ
الخبز — الخبز الاسمر اكثر غذاء من الابيض وقد يكون اعسر هضماً
البسكت — اسهل هضماً من الخبز
الكعك — لا يحسن ابدال الخبز بالكعك لانهُ كثير الدسم عسر الهضم
الخبز المخمص — اسهل هضماً من غير المخمص
الجلاتة والمثلوجات على انواعها — تتعب الهضم فيجب اجتنابها
العسل — يغذي جدًّا وينبه القوى ويسهل قليلاً

المرملابد — اي مربى قشر النارنج احسن المربيات وانفعها
السكر — مغذٍ ومسمن يغذي العضلات ولكن لا يحسن بالشيوخ ان يكثروا منهُ
القهوة — منبهة ومقوية . وهي مفيدة اذا شُربت بالاعتدال
الليموناضة — مفيدة ومنعشة وتنفع في مقاومة داء الاسكربوط
صودا ووتر — تقاوم حموضة المعدة وتقوي الهضم ولكن الاكثار منها يضعف القوى
الشاي — مسكن ومنعش ولكن الاكثار منهُ يسبب اضطرابًا في المعدة والاعصاب
الماء — الماء النقي ينقي الجسم ويقويهِ . ويجب ان يكون خاليًا من الرائحة والطعم
الخمور — الانسان الصحيح لا يحتاج الى شرب الخمور وانما يشربها السقيم بامر الطبيب
الاشربة الروحية — تسبب التهاب الامعاء واضطراب الدماغ . والصحيح لا يحتاج اليها واذا كان لا بدَّ من شربها فالوسكي اقلها اذًى

باب الثمار عشر

تلقيح الاثمار

في قرية سوبرد جورث بانكلترا رجل يعمل في زراعة الاثمار وتربيتها وتلقيحها بعضها من بعض حتى خرجت اثمارهُ فائقة في منظرها وطعمها واشتهرت في جميع الاقطار . اسم هذا الرجل رفرس ولهُ مئتا فدان مزروعة اشجارًا من كل ذي ثمر مثل الخوخ (الدراقن) والنكتارين (نوع من الخوخ ناعم الوجه) والبرقوق (الخوخ) والبرتقال والعنب حولها بيوت من الزجاج تصد البرد والرياح عنها وتاذن لنور الشمس في الدخول اليها

وقد ورث هذه الحرفة عن ابيهِ وابوهُ عن جدهِ وكثرة التجارب التي عملها في تلقيح الاثمار بعضها من بعض صيَّرت اثمارهم غريبة في شكلها وطعمها فالخوخ الذي يخرج من تلك البساتين لهُ نكهة ليست في غيرهِ ومحيط ثمرتهِ زاد من ٦ بوصات الى ٩ فزاد الثمن على هذه النسبة والكرز اكبر حجمًا من الكرز المعروف واشجارهُ اصغر من اشجارهِ وبرتقالهُ يرسل الى جزائر الهند الغربية ومستعمرة الراس حيث زراعة البرتقال على اعظمها

واساس النجاح في تربية الاثمار الصدفة فان البزرة التي تزرع قد تأتي بشجر ثمرهُ اجود من

الثمرة الاصلية او ادنى منها . وقد يلقح نوع من الثمر الجيد بنوع آخر فاما ان ينتج ثمرًا جديدًا او لا ينتج شيئًا . وقد يزرع الوف من البزور فتخرج اثمارها ادنى من الثمر الاصلي الاَّ واحدة تأتي بثمر افضل من الثمر الاصلي فتكسب زارعها مالاً وافرًا يعوّض ما خسرهُ من الوقت والمال

ومما يعود على زارع الاثمار بالربح الكثير ان تنضج اثمارهُ قبل اوان الثمر العادي او بعدهُ فيبيعها باثمان غالية كما هو معروف ويكفي ان تنضج قبل اوان الثمر او بعدهُ بايام قليلة فيربح منها ربحًا كثيرًا

قلنا ان اساس النجاح في اجادة نوع الاثمار الصدفة . ومن الشواهد على ذلك ما جرى لصاحب البساتين المشار اليها فانهُ لحظ منذ شرع في زرع الاثمار ان احسنها ما قطف من الاشجار الصغيرة التي كان المشترون يرفضون شراءها لصغرها فكان يزرعها في مكان بسيط المنشئ تشبيهًا لهُ بمستنشئ الآدميين . ولم يكن يعلم في بدء الامر السبب في صغر تلك الاشجار وكثرة حملها واخيرًا عرف ان السبب في ذلك كثرة نقلها من مكان الى مكان والحفر حول جذوعها وعليهِ اخذ ينقل الاشجار من مكان الى آخر كل سنتين وينقلها ويحفر حولها لتبقى جذورها قريبة من سطح الارض فكانت تتوقف عن النمو عند حدٍّ معلوم ويزيد حملها

وغاية مايرمي اليهِ زارع الاشجار تحسين النوع بالتلقيح فاذا حملت الاشجار بعد تلقيحها ثمرًا ادنى من ثمرها الاصلي اهملوهُ وقد كثرت انواع الاثمار المختلفة بهذه الطريقة حتى بلغت اصناف التفاح الذي يباع في انكلترا ٥٠٠ صنف والكمثرى ٨٠٠ او اكثر

واعظم نجاح بلغوهُ في تحسين اصناف الخوخ والنكتارين فان من الاول ٥٠ صنفًا يباع في الاسواق منها ٣٠ صنفًا خرج من بساتين رفرس هذا ومن الثاني ٢٤ صنفًا منها ٢٠ من البساتين المذكورة . ولما كان الخوخ والنكتارين من نوع واحد فان تلقيح الواحد بالآخر يتم على احسن مايرام فالنكتارين يستمد كبر الحجم من الخوخ والخوخ يستمد طيب النكهة من النكتارين

وطريقة التلقيح بسيطة جدًّا وهي انهم يأخذون اللقاح او الغبار من زهرة احد الاصناف ويضعونهُ على زهرة صنف آخر فيتم بذلك التلقيح ويكون النتاج خيرًا من الصنفين الاصليين او شرًّا منهما . وقد تمكنوا بالانتخاب الصناعي والتلقيح من تكبير حجم بعض الاثمار وتحسين طعمها كما تقدم وازالة النواة عن البعض الآخر كالبرقوق مثلاً فانهم تمكنوا من استبدال النواة الاصلية بنواة لينة لذيذة الطعم واستخرجوا فاكهة جديدة من تلقيح المشمش الاعتيادي بالبرقوق الياباني "وكبوشًا" مختلفة الحجم واللون والطعم من تلقيح اصناف مختلفة بعضها ببعض

ولا يخفى ان التلقيح يتم بين الاصناف التي من نوع واحد كالخوخ والنكتارين والخوخ والمشمش

واصناف الكبوش المختلفة ولا يتمّ بين البرتقال والعنب ولا بين التين والسفرجل ولكن زارعاً اميركيًّا مشهوراً اسمهُ برنك لقح صنفاً من الكبوش البرية بلقاح التفاح والسفرجل والكمثرى والكرز والزعرور والفريز وغيره فجمع ٥٠٠ صنف من اصناف بزر الكبوش وزرعها فخرج نباتها غريباً في هيئتهِ فمنهُ ما كان لهُ اوراق الفريز ومنهُ ما كان لهُ اوراق الكمثرى ومعظمهُ كان ناعم العسالج كالتفاح وقليل منها ازهر . وصنفان فقط من الخمسة الآلاف اثمرا وكان ثمر بعضهِ مثل الكبوش الصفراء والآخر مثل كبوش التوت السوداء ولكن اكبر منها . فسرَّ الزارع بظفرهِ ولكن خاب املهُ لما رأى ان هذه الكبوش بلا بزور فيتعذر عليهِ اخذ البذار منها

واهمّ ما ظفر بهِ استخراج برقوق بلا نواة ويقول انهُ يستطيع ازالة النواة من جميع الاثمار ذات النواة بالتجربة وانهُ يستخرج جوزاً بلا قشرة اذا جرَّب مدة عشر سنوات وما نجح فيهِ استخراج ثمر جديد من تلقيح البرقوق بالمشمش

ومن اعمالهِ الغريبة توصلهُ الى زرع الصحاري الرملية وتحويلها الى جنة خضراء من غير ماء . وذلك انهُ ما زال يسعى ويجرب التجارب المختلفة منذ عشر سنوات حتى خرج من عندهِ نوع من الصبَّير (التين الشوكي) بلا شوك يعيش بلا ماء وفي كلّ اقليم ومكان ويثمر ثمراً لذيذاً مغذّياً يأكل منهُ الانسان وسائر الحيوان . واذا زُرعت صحارى الارض بهِ اخرجت من الطعام ما يكفي ضعف بني البشر الآن

وقد تمكن ايضاً بتجاربهِ العديدة من جعل الخوخ والنكتارين والبرقوق تقوى على احتمال البرد ولو بلغ درجة الجليد فاذا اشتدَّ الزمهرير وهي تفتح ازهارها يبست الازهار كأنها ماتت ولكن متى اشرقت الشمس عليها انتعشت واتضح ان الصقيع لم يهرأها

وحوّل لون بعض الازهار الى لون آخر لم يعهد قبلاً

ونظارة الزراعة في اميركا مهتمة بهذا الموضوع وقد شرعت في استنبات نوع من البرتقال لا يضرُّ بهِ البرد ولا الصقيع وذلك لان الصقيع يفتك كلّ سنة فتكاً ذريعاً بالبرتقال فيتلف محصولهُ والمظنون انها تتوصل الى مرادها بتلقيح الليمون الحلو بالبرتقال الياباني لان البرتقال الياباني يقوى على احتمال البرد

دودة القطن

اهتمت الحكومة المصرية هذا العام اهتماماً شديداً بامر دودة القطن مخافة ان تظهر فتفتك بهِ كما فتكت في العام الماضي واصدرت امراً خديويًّا يقضي باجبار الناس على تنقية

الورق الذي عليهِ بيض الدود . وقد نشر المستر فودن رسالة في دودة القطن وطبائعها رأينا ان نلخصها هنا نفعاً لفائدتها قال

ان دودة القطن تسمّى علميًّا برودينيا لتورالس Prodenia littoralis ولا يُعلم انها ظهرت في القطر المصري قبل سنة ١٨٧٨ وزاد شرها سنة ١٨٨٣ حتى عجز الناس عنها فعينت الحكومة لجنة للبحث عن اساليب استئصالها ثم عينت لجنة ثانية سنة ١٨٨٤ لارشاد الناس الى كيفية استئصالها (١) وانتشرت سنة ١٨٨٦ و ١٨٩١ و ١٨٩٥ واضرّت ضررًا كبيرًا واخيرًا ظهرت في العام الماضي وكان ضررها بالغًا

ولا يخفى ان دود القطن يتولد من بيضهِ فانهُ يمرُّ على الاطوار الاربعة التي يمرُّ عليها اكثر الدود فيكون بيضًا ثم دودًا ثم زيزًا ثم فراشًا . والفراشة تبيض على اسفل ورق القطن غالبًا ويخرج الدود من بيضها ويأكل الورق وغيرهُ من اجزاء النبات ثم ينزل الى الارض ويتغير هناك الى زيز ثم يصير الزيز فراشًا وانثى الفراش تبيض على الورق وهلمَّ جرًّا

(١) [المقتطف] لما انتقلنا بالمقتطف الى هذا القطر في اوائل سنة ١٨٨٥ اقترحت علينا جريدة الاهرام ان نذكر علاجًا لدود القطن فنشرنا رسالة فيها في العدد الصادر في ٢٩ يوليو سنة ١٨٨٥ وصفنا فيها الدود وذكرنا الطرق التي يمكن استعمالها لمقاومتهِ ومنها قطع الورق الذي عليهِ بزر الدود ورش الدود بزيت البترول ممزوجًا بالماء الكثير. ثم ارسلت جمعية الحاصلات المصرية الى ديوان الزراعة بامبركا تستشيرهُ في امر دودة القطن المصرية وكيفية علاجها فبعث اليها بكتاب كبير يحتوي على تقارير مطولة في وصف الدودة وطرق علاجها وبعثت الينا الجمعية بذلك الكتاب حينئذٍ فاطّلعنا عليهِ ولخصنا منهُ خلاصة نشرناها في اواخر سنة ١٨٨٦ في المجلد الحادي عشر من المقتطف — ومما جاء فيها

" (١) ان الدود الاميركي من عائلة الدود المصري ولكنهُ ليس من نوعهِ

(٢) ان انجع العلاجات التي استعملت للدود الاميركي هي مركبات الزرنيخ السامّة وسحوق نبات البيرثرم وزيت البترول المستخلب او الممزوج بالرماد

(٣) ان حماية الطيور التي تأكل الدود والحشرات التي تأكلهُ او تبيض في بدنهِ لازمة

(٤) انهُ لم يعتمد في الكتاب المذكور على قطف الاوراق التي عليها بيض الدود لان بيض الدود الاميركي يكون متفرقًا على اوراق كثيرة وقد لا يكون منهُ الّا بيضة واحدة على كل ورقة بخلاف بيض الدود المصري فانهُ يكون متجمعًا على الاوراق فيمكن جمع كل الاوراق التي عليها البيض باقل صعوبة "

والآن فلنبحث عن كل طور من هذه الاطوار الاربعة بالتفصيل

البيض — تبيض الفراشة ليلاً وتضع بيضها بعضهُ مع بعض على اسفل ورقة القطن ويبلغ عدد البيض على الورقة الواحدة من ٢٠٠ الى ٣٠٠ وقد يكون اقل من ذلك والغالب ان يكون اكثر. وتلصق البيض بعضهُ ببعض بمادة لزجة وتغطيهِ بزغب رمادي مصفر والبيض مستدير مسطح قليلاً حيث يلصق بالورقة ويرى بالعين جليًّا لان قطرهُ نحو ملليمتر ولونهُ رمادي مصفرٌ حينما تبيضهُ الفراشة ثم يميل الى السواد ويصير بنيَّ اللون ويظهر فيهِ نقطة سوداء في مركزهِ حيث يكون الجنين

ومما تهمُّ معرفتهُ ان الفراشة تضع بيضها على ورقة واحدة او على ورقتين من اوراق شجرة القطن وهذا من الفروق الكبيرة بين دود القطن المصري ودود القطن الاميركاني لان دود القطن الاميركاني يبيض على كل ورقة تقريباً من اوراق الشجرة وقلما يبيض على الورقة الواحدة اكثر من ثلاث بيضات او اربع ولذلك فالعلاج البسيط المستعمل في مصر وهو تنقية الاوراق لا يصلح في اميركا فيضطر اهل الزراعة ان يستعملوا طرقاً اخرى عسرة . والظاهر ان هذا لا يعلمهُ حالي القطن المصري فاذا قرأوا عن العلاجات المختلفة المستعملة في اميركا حسبوا انهُ يمكن استخدامها في القطن المصري واضاعوا الوقت في امتحانها مع ان تنقية الورق الذي عليهِ البيض اسهل وانجع ولا تستعمل في اميركا لان البيض يكون فيها منتشراً على كل الاوراق . والعلاجات المستعملة في اميركا لا يسهل استعمالها في هذا القطر او يتعذر استعمالها فيهِ لقلة وجود العمال الحاذقين في ادارة الاعمال

ومما يجب الالتفات اليهِ ان الورق الذي يكون البيض عليهِ هو الورق الكبير القريب من الارض وذلك دليل ان الدود يطلب الظل والرطوبة فيجدهما في الورقات السفلى قرب الارض ويستدل من ذلك على ان الحر والجفاف يضران الدود ويميتانهِ وانهُ يجب ان لا نسهل لهُ الظل والرطوبة بزرع القطن قريباً بعضهُ من بعض والاكثار من ريهِ لان الحر الشديد والجفاف عدوان لهُ

ومدة التفيل (الحضانة) من ثلاثة ايام الى اربعة وتكون اقل من ذلك زمن الحر الشديد واكثر في زمن البرد ثم يظهر الدود ويكون طول الدودة حالما تظهر ملليمتراً وثلث الملليمتر ولونها اخضر ورأسها اسمر ولها شعر قصير وتشرع حالاً تغتذي باكل المادة الرخصة من الورقة التي بين اضلاعها المتشعبة فيظهر مكانها كالثقب على الورقة . ويكبر الدود بسرعة ولا تمضي ايام كثيرة حتى يصير يأكل الورقة كلها ويكون ضررهُ عظيماً ويتغير لونهُ فيكون ترابيًّا او اسود مخضراً او رماديًّا ويكون على بدنهِ خطوط عريضة قاتمة ولهُ ثمانية ازواج من القوائم

ولا تقتصر الدودة على اكل الورق بل تصعد الى اعالي الشجرة وتأكل اغصانها الطرية وبراعمها وازهارها وتفضلها على الورق الذي قرب الارض

وحينما يكون القطن صغيرًا جدًّا تسطو عليهِ دودة اخرى وتقرضهُ من تحت الارض فيذوي او يبس وتدعو الحال الى اعادة الزرع ويحدث ذلك في اوائل الزراعة في شهر ابريل ولكن هذه الدودة ليست دودة القطن المعهودة

وحينما تبلغ دودة القطن اشدها يصير طولها اربعة سنتيمترات وحينئذٍ تنزل الى الارض (١) وتغور فيها الى عمق ٨ سنتيمترات وتصنع لنفسها بيتًا تطليهِ من الداخل بلعابها حتى يصير ماسًّا ثم تصير زيزًا اسمر سنجابيًّا

والدود الاميركاني لا يغور في الارض ليصير زيزًا فيها كالدود المصري بل يصنع لنفسهِ نوعًا من الشرنقة بين اوراق النبات واذا ظهر زيزهُ في الارض لم تعد الفراشة تتولد منهُ. وهذا الاختلاف في طبائع الدود المصري يسهّل علينا مقاومتهُ كما سيجيء.

والفراشة تتولّد من الزيز ولون جناحيها المقدّمين رمادي او مائل الى السمرة والجناحين الاخرين اقل سمرةً منهما وعلى طرفيهما حاشية بيضاء. والفراش ليلي فيطير في الليل غالبًا واذا أُطير في النهار طار قليلاً وطلب مخبأً يختبيء فيهِ وطولهُ من طرف رأسهِ الى طرف ذنبهِ ١٦ ملليترًا وعرضهُ من طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الاخر ٢٨ ملليترًا وتشرع الفراشة تبيض بعد ما تخرج من الزيز بيوم او يومين

والآن نلتفت الى اطوار هذه الدودة بالتفصيل الذي يهم اهل الزراعة لكي نرى ما هي الوسائط التي نقي منها قبل الاصابة بها وما هي الوسائط التي تنجي منها بعد الاصابة فنقول

يزرع القطن في ارض كانت بورًا او كانت مزروعة برسيمًا ولا بدَّ من خدمة الارض البور قبل زرع القطن فيها بمدة والمرجح انهُ لا يكون فيها شيء من الحشرات لان لا غذاء لها فيها والحرث يعرضها للشمس فيميتها وللطيور فتأكلها. ولا بدَّ من حرث الارض ثلاث مرات او اربعًا استعدادًا لزرع القطن وقبل زرعهِ بابعد ما يكون من الوقت. ولو فعل كل اهل الزراعة كذلك لقلَّ الدود جدًّا وجادت الزراعة ايضًا. ولا يقع الدود في القطن الاَّ في اواخر شهر مايو او اوائل يونيو ماعدا الدود الذي يقرض النبات من تحت وجه الارض عند اول ظهورهِ

(١) اهمل المسترفودن امرًا مهمًّا في حياة دود القطن وهو انهُ ينزل كل يوم عند اشتداد الحر ويختبيء في الارض ثم يعود الى شجر القطن بعد العصر وهذه الحقيقة مهمة لانها قد تساعد على امهلاك الدود حينئذٍ برسبه الارض فان اكثرهُ يجرى مع الماء ويمكن جمعهُ وقتله بكثرة

كما تقدم وهذا لاعلاج لهُ الاَّ عزق الارض جيدًا عند اعادة الزرع وقتل الديدان التي توجد فيها ولكن اعداد الارض جيدًا على ما تقدم يقلل الخطر من وقوع هذا الدود فيها. اما دود القطن الحقيقي فيظهر اولاً في اوائل شهر يونيو ولو كان بيضهُ يوضع في اواخر شهر مايو

وقد يصاب البرسيم بدود القطن فيجب ان تطلق المواشي فيهِ لترعاهُ حالاً وتروى ارضهُ حتى تغرق ويمنع سير الدود منهُ الى القطن

والغالب ان دود القطن يظهر ثلاث مرات المرة الاولى في اوائل شهر يونيو ويجب مراقبة القطن جيدًا لانهُ اذا أُتلف الكثير من بزر الدود حينئذٍ قلَّ ظهورهُ في المرتين التاليتين فمتى يظهر البزر على الورق يقطع الورق الذي عليهِ البزر ويحرق وهذا امر لابدَّ منهُ اي لابدَّ من حرق الورق ولا بدَّ من نزع الورق حتى يرى البيض عليهِ والاَّ ظهر الدود منهُ بعد يوم او يومين وتعذرت مقاومتهُ . ولا يبيض الفراش كلهُ في يوم واحد ولذلك يجب التفتيش عن الورق الذي عليه البيض مرة كل يومين او ثلاثة . وتبلغ نفقات نزع الورق الذي عليهِ البيض نحو ٢٠ غرشًا على الاكثر لكل فدان

وهذه الطريقة اي تنقية الورق وحرقهُ انفع الطرق المعروفة واذا أُهملت كبر الدود واتلف الغيط الذي يظهر فيهِ وقد ينتقل منهُ الى غيط آخر ويتلفهُ ويتولد منهُ فراش بعد نحو ثلاثين يومًا فيعيد الكرة على القطن واذا رويت الارض جيدًا حينما يغور الدود فيها ويصير زيزًا مات كثير منهُ

واذا كان البرسيم مزروعًا قريبًا من القطن وظهرت الدودة فيهِ وجب ان يقطع وتروى ارضهُ جيدًا قبلما تحرث حتى يموت ما فيها من الدود . ولا شبهة في ان كثيرًا من الدود ينتقل من البرسيم الى القطن . فاذا كان الدود موجودًا في ارض البرسيم فلا بدَّ من غمرها بالماء ليموت الدود منها

ويظهر الفوج الثاني من دود القطن في شهر يوليو وضررهُ اعظم من ضرر الفوج الاول لانهُ لا يوجد برسيم ليأكل منهُ فيأكل القطن . وحينما يغور دود هذا الفوج في الارض لا يحسن غمرها بالماء لان الرطوبة الكثيرة تضرُّ لوز القطن الذي يظهر حينئذٍ فيظهر الدود ثالثةً في اغسطس ويتلف ما بقي من القطن

واذا كان الدود في البرسيم وامكن احاطة ارض البرسيم بمراوي عرضها نصف متر تملأ ماء الى عمق ٣٠ الى ٤٠ سنتيمترًا لم يعد الدود قادرًا على العبور منها الى القطن

ولا بدَّ من ان ينزع كل ما ينبت في الجسور من الاعشاب في فصل الشتاء لئلاَّ تقيم فيها الحشرات المختلفة وتكر على الزراعة عند اول ظهورها

باب التقريظ والانتقاد

ديوان ابي تمام الطائي

اهدى الينا حضرة الاديب محمد افندي جمال البيروتي ديوان ابي تمام الطائي مطبوعًا طبعًا متقنًا . وقد فسَّر الفاظهُ اللغوية ووقف على طبعهِ حضرة الفاضل الشاعر محيي الدين افندي الخياط من علماء بيروت

وابو تمام احد الشعراء الثلاثة المشهورين الذين اختلف علماء الادب في تفضيل شعر الواحد منهم على الآخر والاثنان الآخران المتنبي والبحتري . قيل سئل البحتري انت اشعر ام ابو تمام فقال جيدهُ خير من جيدي ورديئي خير من رديئهِ . وسئل ابو العلاء من اشعر الثلاثة فقال المتنبي وابو تمام حكيمان وانما الشاعر البحتري . وقد كان ابو تمام والبحتري متعاصرين الاول شيخًا والثاني غلامًا التقيا لاول مرة في حمص ولهما حديث طويل . واما المتنبي فكان متأخرًا عنهما فانهُ ولد بعد وفاة البحتري بعشرين سنة

ومهما يكن من اختلاف العلماء في شعر ابي تمام فلا ريب انهُ من كبار شعراء الاسلام وفحولهم فما من احد لهُ اقل الملم بالشعر العربي الاَّ قرأ مرثيتهُ المشهورة التي مطلعها

كذا فليجلّ الخطب وليفدح الامرُ فليس لعين لم يفض ماؤها عذرُ

وهي القصيدة التي رثى بها محمدًا بن حميد الطوسي . قيل انهُ لما مدح ابا دلف العجلي بقصيدتهِ المشهورة التي مطلعها

على مثلها من اربع وملاعبِ اذيلت مصونات الدموع السواكبِ

استحسنها واعطاهُ خمسين الف درهم وقال لهُ انها لدون شعرك . ثم قال ما مثل هذا القول في الحسن الاَّ المرثية التي رثيت بها محمدًا بن حميد الطوسي وقد وددت انها لك فيَّ فانهُ لم يمت من رُثي بهذا الشعر

ومن عيون قصائدهِ القصيدة البائية التي اولها

السيفُ اصدق انباءً من الكتبِ في حدّهِ الحدُّ بين الجدّ واللعبِ

وهي من القصائد التي تمثل بابياتها

وورد في الديوان ان لأبي تمام مئة وخمسين بيتاً تجري على ألسنة العامة وكثيرين من الخاصة وان من أحصى هذه الابيات قال " انني لا اعرف شاعراً جاهلياً ولا اسلامياً يتمثل لهُ بهذا المقدار " لكن الابيات التي يتمثل بها من شعر ابي الطيب المتنبي ليست اقلّ من هذا العدد وهي أجرى على السنة الخواص والعوام

واحسن ما يقال في هذا الديوان انهُ لا تكمل مكتبة اديب ولا شاعر من ابناء العربية ان لم يكن في مقدمة الدواوين الشعرية التي تحويها . وثمن النسخة منهُ ٣ ١/٢ فرنك خالصة اجرة البريد وهو يطلب من محمد افندي جمال ملتزم طبعهِ في بيروت فتشتري على حضرة مصححهِ وطابعهِ أطيب الثناء

دليل السودان

اهدت الينا ادارة جريدة السودان التي تصدر من الخرطوم دليل السودان عن سنة ١٩٠٥ . وهو يتضمن اسماء موظفي الحكومة السودانية وضباط الجيش الانكليزي والجيش المصري وكبار التجار وغيرهم بالعربية والانكليزية وما تهم معرفتهُ موظف الحكومة والضابط والتاجر والعمدة والسائح والزائر وكلّ من لهُ صلة بالسودان وهو اول دليل وضع للسودان فلا غنى عنهُ لكلّ من يروم الاطلاع على احوالهِ وقد وضعهُ حضرة صديقنا الفاضل خليل افندي ثابت مدير مطبعتنا وجريدتنا في السودان

اسكندر ودراجا

اسم رواية لحضرة مؤلفها الاديب عوض افندي واصف صاحب مجلة المحيط ورئيس تحرير جريدة مصر وقد قال فيها انها " رواية واقعية تبين بالادلة الحسية والوقائع المدهشة حقوق الامم بازاء الملوك وهناء الحياة وشقاءها في حالات الغنى والفقر والفضيلة والرذيلة وكلّ ظروف الحياة " وهي مزينة بالرسوم وثمنها ٥ غروش لمشتركي مجلتهِ و ٨ لغيرهم

الدروس الابتدائية

الّف حضرة الاديب سيد افندي محمد ناظر المدرسة التحضيرية في السيدة زينب كتيباً في الجغرافية سماهُ " الدروس الابتدائية في المبادىء الجغرافية " يشتمل على " مقرر السنة الاولى الابتدائية حسب آخر بروجرام لنظارة المعارف العمومية " اجابة لطلب بعض افاضل الاساتذة وحلاّهُ بالصور ليسهل فهمهُ على الطالب

نظرة في المبارزة

كراس صغير في المبارزة (الدويل) بقلم حضرة الاديب سليم افندي عواد في الاسكندرية استخلص نصوصهُ العقابية من موضوعات دالوز وهي اشهر الموضوعات الفرنسوية في الفقه والشرائع . وهو يهم طلاب الحقوق بنوع خاص . وثمنهُ غرش واحد ويطلب من مكاتب الاسكندرية

باب المسائل

(١) الولادة من غير تزوج

المتنزه . مصطفى افندي رشدي . اطلعت على اعلان عن كتاب انكليزي الاصل للدكتور كوفينون ترجمهُ الى الفرنسوية ابرهام جنسن يقال فيهِ انهُ يمكن ان تلد المرأة من غير ان تتزوج فهل ذلك صحيح

ج لا اسم للدكتور كوفينون هذا بين رجال العلم ودعواهُ غير صحيحة . نعم ان دارون قال في كتابهِ "عن تغيرات النبات والحيوان الاهليين" ان الولادة من غير تلقيح (كما يحدث في المن) تميل اليها البيوض في بعض الحيوانات العليا وكان الواجب ان تكون البيضة وحدها كافية لتولد الحي لانها كاملة التركيب واستنتج من ذلك ان التلقيح يكسبها قوة جديدة فاتخذ دين ربون هذا القول حجة على امكان تولد الجنين من نفسهِ اذا اشتاقت امهُ اشتياقاً شديداً الى ولادتهِ لكي يعلل بذلك ولادة السيد المسيح على ماجاء في الانجيل بغير العجوبة . لكن العلماء الطبيعيين خطأوا دين ربون في استنتاجهِ . وهذا آخر ما وقفنا عليهِ في هذا الموضوع

(٢) اصل كعبة ومكة

صيدا . جميل افندي ايراني . قرأت في بعض التواريخ الشرقية في لفظتي كعبة ومكة انهما فارسيتان قال صاحب التاريخ انهُ قبلما تكلمت العرب بالعربية بالوف من السنين في الدور الاول في عصر الحابايين (اول ملوك الفرس) ارسل احد ملوك هذه الطبقة لبناء بيت في ارض الحجاز مخصص لعبادة الكواكب السبعة فبني البيت وكان اجمل ابنية تلك الناحية ولذا سمي كعبة (اي كعبة) وكان سكان تلك النواحي يعظمون القمر على سائر الكواكب فجعلوا تمثال القمر اكبر من سواهُ وسموهُ باسم القمر مه كه او مه كده اي معبد القمر . فهل

في اللغة العربية ما يؤيد ذلك او ينفيهِ وما قولكم فيهِ وهل في العربية معنى لهذين الاسمين

ج ان ما رواهُ المؤرخ الذي تشيرون اليهِ لا يحتمل البحث العلمي لانهُ حدث قبل زمن التاريخ . وليس في العربية ما يستدل بهِ على معنى هاتين الكلمتين ولكننا نظن ان كلمتي كعبة وبتلة محرفتان من كلمة كابلاً بمعنى كنيسة او معبد لان المسيحيين ورهبانهم كانوا منتشرين في بلاد العرب قبل الاسلام وكان لهم فيها الكنائس والاديرة وامتزجت كلماتهم الدينية بالعربية حتى ان ما لهُ اصل عبراني قريب من اللفظ العربي اشتهر في العربية بلفظهِ اليوناني او اللاتيني كعيسى ويونس وبارقليط . اما كلمة مكة فلم نعثر بما يدل على اشتقاقها

(٣) قوة ايران

ومنهُ . كم قوة دولة ايران وهل تستطيع الدفاع لدى دولة من الدول العظيمة

ج ان جندها مؤلف من ٥٤٧٠٠ من المشاة و ٢٥٢٠٠ من الفرسان و ٥٠٠٠ من المدفعية و ٧٢٠٠ من المستحفظ لكن الجيش العامل من هؤلاء يقتصر على ٢٤٥٠٠ نفس واذا مست الحاجة امكنها ان تزيد جيشها ٥٣٥٢٠ بين مشاة وفرسان منظمين او غير منظمين . وعندها الآن سفينتان حربيتان صغيرتان الواحدة محمولها ٦٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية ٤٥٠ حصاناً وفيها اربعة مدافع فوهة كل مدفع منها ٣ بوصات والثانية تمخر في نهر تارون وقوة آلتها البخارية ٣٠ حصاناً وكلاهما لمنع التهريب من الجمرك ولذلك لا نرى كيف تستطيع تلك البلاد ان ترد غارات دولة عظيمة الا اذا كانت الدول العظيمة يرد بعضها بعضها لكي لا تستأثر واحدة منها بالغنائم والمتاجر دون غيرها

(٤) تصبير الطيور

ومنهُ . نرجو ان تخبرونا عن طريقة سهلة لتصبير الطيور

ج لذلك طريقة واحدة وهي ان يسلخ الجلد ويدهن بالزرنيخ حتى لا يقع فيهِ الدود ولا الفساد ثم يحشى بالكتان وتوضع فيهِ اسلاك معدنية تقوم مقام العظام في حفظ قوامهِ وشكلهِ . ولكن توقيف الطائر وتهذيب شكلهِ حتى يماثل الشكل الطبيعي لا يستطيعهما الانسان الاَّ بعد المزاولة الطويلة ويجب ان يكون لهُ ذوق في التصوير

(٥) اسم زركسيس

ومنهُ . لم نجد في التواريخ الفارسية اسماً للملك المعروف باسم زركسيس فما هو اسمهُ بالفارسية والعربية

ج قال رولنصن ان اسمهُ بالفارسية القديمة خَشَيَرْشا من "خشيا" اي ملك ومنها كلمة شاه ومن "ارشا" اي محترم اما التواريخ العربية فلا اسقم منها ولا اصعب من معرفة حقيقة الاعلام فيها لكن جاء في

ابن خلدون انهُ ملك بعد كستاسف حافدهُ كي بهمن ويقال ازدشير بهمن قال الطبري ويعرف بالطويل الباع . فان كان ما قالهُ الطبري صحيحاً فازدشير بهمن هذا هو ارتكزركسيس الاول الذي يلقبهُ اليونان مكروسبيار اي الطويل الباع وزركسيس ابوهُ هو كستاسف . ويعترض على ذلك ان زركسيس هو ابن داريوس من زوجتهِ اتوسا بنت قورش ولذلك فهو المذكور في تواريخ العرب باسم ارتخشتار بن دارا الثاني . وقد عربت دائرة المعارف زركسيس بكلمة زارا . ولا نعلم على من اعتمدت في ذلك

(٦) تماثل الاصوات

شبراخيت . علي افندي جابر عمدة شبراخيت . ضمنا مجلس من الادباء وكان البحث في الاصوات وهل يمكن ان يكون صوتا شخصين متشابهين تشابهاً تاماً حتى لا يمكن التمييز بينهما . فجئت بهذا راجياً افادتنا عن ذلك

ج قد تتشابه الاصوات حتى يتعذر التمييز بينها على مَن لم يألفها جيداً ولكن يبقى التمييز بينها سهلاً على مَن ألفها لانها لا تتماثل تماماً ولو تشابهت فاذا سمعت اثنين من الاوربيين يتكلمان بلغة اوربية لا تعلمها او اثنين من البرابرة يتكلمان برطانتهما فقد تظن صوتي الاولين متشابهين وكذلك صوتي الآخرين ولكنك اذا كنت تعلم لغة المتكلمين وقد عاشرتهم زماناً طويلاً حتى صارت اصواتهم مألوفة عندك فلا يتعذر عليك التمييز بينها لانها مختلفة لذاتها وسبب اختلافها الاختلاف في الاوتار الصوتية وسائر آلات الصوت من حيث طولها وتخنها وشكلها واقل اختلاف فيها يجعل اختلافاً في الصوت . اما اصوات الاوتار والصفائح المعدنية فلا يتعذر ان تكون متشابهة تماماً لان كل جزء من المعدن الواحد يشابه غيرهُ من ذلك المعدن فاذا تماثل وتران من معدن واحد طولاً وتخناً فصوتاهما متماثلان

(٧) مهاجرة السوريين

مويل الاباما (باميركا) سليم كحلا . ان الذين يهاجرون الى هذه البلاد من البلدان الاوربية وغيرها لا يمضي عليهم سنوات كثيرة حتى يغيروا عاداتهم ويمتزجوا بالاميركيين ويصيروا مثلهم تماماً ويصير يتعذر تمييزهم عنهم الاَّ السوريين فانهم يبقون محافظين على عاداتهم ولو قضوا العمر كلهُ هنا فعلى ماذا يدل ذلك وما هي الواسطة لجعلهم يتمثلون بالاميركيين في كل شيء

ج ان عدم تغيير العادات يدلُّ على رسوخها في النفس بالوراثة مدة قرون كثيرة وعلى ان اصحابها يفضلونها على غيرها او يحسبون انهم دون غيرهم فلا يطمعون بالتمثل بهم فالانكليزي الذي يقيم في مصر مثلاً لا يغير عاداته ويتمثل بالمصريين لانهُ يحسب

نفسهُ ارقى منهم والبربري الذي يتيم يبهم لا يقتدي بهم لانهُ يعدهم ارقى منهُ فلا يتناول الى التمثل بهم . وعسى ان لا يكون احجام السوريين عن التمثل بالاميركيين من قبيل الامر الثاني . ويقيننا انهُ لو تعلم السوريون اللغة الانكليزية جيدًا وعلموها اولادهم في مدارس الاميركيين حتى صاروا يتكلمونها لسهل عليهم التشبه بالاميركيين في كل شيء وقولنا هذا مبني على بحث الدكتور الن مكلوغلين الاميركي الذي عملهُ البحث في احوال المهاجرين الى اميركا فقد ظهر من بحثهِ اولاً ان السوريين المهاجرين الى اميركا احذق في ادارة الاعمال من كل الامم الاخرى المهاجرة الى اميركا ما عدا اليهود فانهُ وجد ان غير الحاذقين من الايطاليين المهاجرين ٥٩ في المئة ومن البولنديين ٦٣ في المئة ومن اليونان ٦٨ في المئة ومن السوريين ٣٤ في المئة ومن اليهود ٩ في المئة . وثانيًا ان اولاد المهاجرين من السوريين وغيرهم يتعلمون في المدارس اكثر من اولاد الاميركيين انفسهم . وثالثًا ان السوريين اقرب من اليابانيين للامتزاج بالاميركيين . ورابعًا ان اقامة السوريين في المدن الكبيرة وبقاءهم بعضهم مع بعض يضرّان بهم جدًّا ويمنعان تقدمهم فان هواء المدن فاسد والاخلاق منحطة فيها وكذلك اقامتهم بعضهم مع بعض تمنع امتزاجهم بالاميركيين وهذا الامتزاج لازم لم

وقد قال هذا الدكتور عن المهاجرين من اليابانيين والصينيين ما ترجمتهُ ان اليابانيين يقتبسون ملابسنا وعوائدنا ولكن اميركانيتهم سطحية مقصورة على الظواهر لان الشعوب الصفراء لا تمتزج بالشعوب البيضاء كما لا يمتزج الزيت بالماء ومهما تعلم الياباني والصيني وتهذبا يبقيان يابانيًّا وصينيًّا ولا يمكن ان يمتزجا بنا وهما لا يريدان هذا الامتزاج وغاية ما يطلبان في بلادنا ان يجمعا جانبًا من المال ويعودا بهِ الى بلاديهما ليقضيا بقية عمرهما بالراحة الرفاهية ولذلك تراهما احرص الناس على جمع المال بكل ما يمكن من الوسائل . ولا يهمهما امر حكومتنا وشعبنا الاَّ بمقدار ما يستفيدان من ذلك ماليًّا وزد على ذلك انهما يأتيان ومعهما من الامراض المعدية الخبيثة اكثر مما مع غيرهما من سائر المهاجرين ومنهما ضرر على الهيئة الاجتماعية وخطر على الصحة العمومية

وعندنا ان الطريق الاكيد لنجاح السوريين في اميركا هو تعليم اولادهم في مدارس الاميركيين وتفرقهم في البلاد واعتماد فريق كبير منهم على الزراعة واستيطان البلاد

(٨) ري العراق

بغداد . الخواجا يوسف مسيح نشرت جريدة التيمس الهندية فصلاً ضافيًا في امكان اعادة الري الى العراق نبذًا مقتطفة من مطالعات السر وليم ولككس . ولما كنا من

اهل العراق ويهمنا الاطلاع على عمرانهِ نرجو ان تطرفونا بما ظفرتم بهِ من تلك المطالعات

ج لقد سبقنا تيمس الهند فنشرنا فصلاً ملخصاً من خطبة للسر وليم ولكس في هذا الموضوع كما ترون في الصفحة ٤١٥ من المجلد الثامن والعشرين من المقتطف اي في الجزء الصادر في غرة مايو سنة ١٩٠٣ وهو واف بالمراد لان المسألة لم تزل نظرية حتى الآن والعمل بها صعب جدًّا في احوال الدولة الحاضرة

(٩) توحيد اللغات

ومنهُ . لِمَ لم يوجه ارباب العلم عنايتهم الى توحيد لغات الناس كلهم وجعلها لغة واحدة مع ما يترتب على ذلك من المنافع العامة لكل طبقات الناس

ج لقد سعى البعض في هذا السبيل وعادوا بالفشل لان العمل اوسع من ان يحيط بهِ انسان او جماعة من الناس . والفريق الاكبر من نوع الانسان مهتم بامر معاشهِ فلا يتسير لهُ ان يتفرّغ لتعلُّم لغة غير لغتهِ . وان الواحد منا يعنى سنة بعد سنة بتعلُّم لغة اجنبية ويستأجر الاساتذة ويعاني المشاق ومع ذلك يتعذّر عليهِ ان ينال بغيتهُ

(١٠) فلسفة العرب

دمشق . الشماس اثناسيوس كليله . هل عرفت العرب علم الفلسفة العقلية (السيخولوجيا)

ج نعم عرفوا كل ما كان معروفاً منهُ عند اليونان لانهم نقلوا فلسفة ارسطو من اليونانية او من السريانية الى العربية وشرحوها وبنوا فلسفتهم عليها

(١١) فلاسفة العرب والافرنج

ومنهُ . من هم اشهر المؤلفين فيهِ من العرب خصوصاً والافرنج عموماً

ج اشهر فلاسفة العرب في المشرق الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وفي المغرب ابن باجه وابن طفيل وابن رشد اما الافرنج ففلاسفتهم اكثر من ان يحصوا ومن اشهرهم ده كارت وليبنتز وهبس ولوك وهيوم ومل وهملتون وسبنسر وهربرت ولتر وفخت وابنهوس ومستربرج وريبو وجانه وجمس وسلي

(١٢) الثلج الكاوي

بيروت . الخواجه نجيب سمعان . في اي مكان يسقط الثلج بلورات نجمية الشكل اذا اصابت الجلد كوتهُ كما تكويهِ النار

ج ان رقع الثلج تكون دائمًا مؤلفة من بلورات نجمية صغيرة واذا كان الاقليم باردًا جدًّا كما يكون عند القطبين فلا يبعد ان يكون برد الثلج شديدًا حتى يحرق الجلد وقد رأينا البرد وقع في بيروت باردًا جدًّا حتى حرق اوراق الشجر والواح الصبّير

الفيوم . ر . ي . ارجو ان تكتبوا لنا اسماء العناصر البسيطة كلها بالعربية والافرنجية مع سني اكتشافها . الجواب

الاربيوم	Erbium	١٨٤٣	
الارغون	Argon	١٨٩٤	
الاريديوم	Dridium	١٨٠٤	
الاسميوم	Osmium	١٨٠٣	
الاكسجين	Oxygen	١٧٧٤	
الاليومنيوم	Aluminium	١٨٢٨	
الانتيمون	Stibium	١٤٥٠	
الاندیوم	Indium	١٨٦٣	
الاورانيوم	Uranium	١٧٨٠	
الباريوم	Barium	١٨٠٨	
البراسكوديميوم	Prascodymium	١٨٨٥	
البروم	Bromine	١٨٢٦	
البريليوم	Biryllium	١٨٢٧	
البزموت	Bismuth	١٤٥٠	
البلاتين	Platinum		
البلاديوم	Palladium	١٨٠٣	
البوتاسيوم	Potassium	١٨٠٧	
البور	Boron	١٨٠٨	
التربيوم	Terbium	١٨٤٣	
التلوريوم	Tellurium	١٧٨٢	
التنتالوم	Tantalum	١٨٠١	
التنجستن	Tungesten	١٧٨١	
التوتيا	Zinc	١٥٢٠	
التيتانيوم	Titanium	١٧٩٥	
الثاليوم	Thallium	١٨٦٢	
الثوريوم	Thorium	١٨٢٨	
الثوليوم	Thulium	١٨٧٩	
الجرمانيوم	Germanium	١٨٨٦	
الحديد	Ferrum		
الذهب	Aurum		
الراديوم	Radium	١٨٩٨	
الروبديوم	Rubidium	١٨٦٨	
الروثنيوم	Ruthenium	١٨٤٤	
الروديوم	Rhodium	١٨٠٤	
الرصاص	Plumbum		
الزركونيوم	Zerconium	١٨٢٤	
الزرنيخ	Arsenic	١٦٩٤	
الزنون	Xenon	١٨٩٨	
الزيبق	Hydrargyrum		
السترنتيوم	Strontium	١٨٠٨	
السريوم	Cerium	١٨٠٣	
السكنديوم	Scandium	١٨٧٩	
السليكون	Silicon	١٨٢٣	
السلينيوم	Selenium	١٨١٧	
السماريوم	Samarium	١٨٧٩	
الصوديوم	Sodium	١٨٠٧	
الغادولينيوم	Gadolinium	١٨٨٦	
الغاليوم	Gallium	١٨٧٥	
الغلوسنوم	Glucinum	١٨٢٨	
الفصفور	Phosphorus	١٧٣٨	
الفضة	Argentium		

الفلور	Fluorine	١٨١٠	
الفناديوم	Vanadium	١٨٠١	
القصدير	Stannum		
الكاسيوم	Caesium	١٨٦٠	
الكبريت	Sulphur		
الكدميوم	Cadmium	١٨١٧	
الكربتون	Krypton	١٨٩٧	
الكربون	Carbon		
الكروم	Chromium	١٧٩٧	
الكلسيوم	Calcium	١٨٠٨	
الكلور	Chlorine	١٨١٠	
الكوبلت	Cobalt	١٧٣٣	
الكولمبيوم	Columbium	١٨٤٦	
اللثيوم	Lithium	١٨١٧	
اللنثانوم	Lanthanum	١٨٤١	
المغنيسيوم	Magnesium	١٨٠٨	
المنغنيس	Manganese	١٧٧٤	
المولبيدنوم	Molybdinum	١٧٨٢	
النحاس	Cuprus		
النكل	Nikel	١٧٥١	
النيتروجين	Nitrogen	١٧٧٢	
النيوديميوم	Neodymium	١٨٨٥	
النيون	Neon	١٨٩٨	
الهاليوم	Helium	١٨٦٨	
الهيدروجين	Hydrogen	١٧٦٦	
اليتريوم	Yttrium	١٨٢٨	
اليتربيوم	Yttrbium	١٨٧٨	
اليود	Iodine	١٨١١	

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يونيو

	اليوم	الساعة	الدقيقة	
الهلال	٣	٧	٥٧	صباحاً
الربع الاول	١٠	٣	٠٥	مساء
البدر	١٧	٧	٥٢	صباحاً
الربع الاخير	٢٤	٩	١٦	مساء

السيارات

لا يرى عطارد في اوائل الشهر ثم يصير نجم المساء في آخره

والزهرة تكون نجم الصباح الشهر كله

والمريخ يرى حتى الساعة ٢/١ ٣ صباحاً في اوائل الشهر وحتى الساعة ١ صباحاً في آخره

والمشتري يطلع نحو الساعة ٤ صباحاً في اول الشهر ونحو الساعة ٢ في آخره

وزحل يطلع نحو نصف الليل في اول الشهر وقبل ذلك بساعتين في آخره

عيد البستاني

كتب الينا من بيروت "ان العلامة عبدالله افندي البستاني قضى الشطر الكبير من حياته مجاهداً في تدريس آداب اللغة فنبغ عليه ادباء كثيرون من شعراء ومؤلفين وكتبة جرائد واصحاب اعمال خطيرة . . . فاهتز لهذا الامر فريق من الادباء والفوا لجنة من بعض المتخرجين عليه وغيرهم من ارباب الفضل وقرروا ان يقام له في آخر هذا الصيف عيد فضي يحتفل فيه بتقدمة تذكار له يرمز الى الاقرار بالفضل وعرفان الجميل وقد دعت اللجنة جميع الادباء والفضلاء الى الاشتراك في هذا العمل الجليل وتبرعت جريدتا "لسان الحال" "والاحوال" بقبول ما يكتتب به ونشر اسماء المكتتبين وطلبت اللجنة ان ما يكتب به اليها في هذا الشأن يرسل الى كاتب سرها في مدرسة الحكمة او الى مكتبة رفعتلو سليم بك نصر في بيروت". ولا يسع منصفاً الا الاعجاب بهذه الاريحية التي يبديها السوريون من وقت آخر وبأنهم ابتدأوا باظهار اكرامهم للاجانب قبل الوطنيين. وعبدالله افندي البستاني من آحاد الاسرة البستانية الذين نوهنا بذكرهم في ما قلناه وقت الاحتفال بمترجم الاياذة وهو حقيق بهذا الاكرام. فعسى ان يُقبل كل تلامذته ومريديه وانصراء المعارف على الاشتراك في هذه المأثرة اشهاراً للفضل وترغيباً في خدمة العلم

الصابون والميكروب

ادّعى بعضهم ان الصابون الذي يكون في دكاكين الحلاقين ومنازل المسافرين والسفن ونحوها لا يخلو من الميكروبات فهو يضرُّ الذين يستعملونهُ . فكتب الدكتور مرل الى جريدة السينتفك اميركان يقول انهُ بحث في هذا الموضوع بالتدقيق وامتحن ٧٥ لوحاً من الصابون اتى بها من اللوكندات ومحطات سكك الحديد والمطابخ والمسالخ والحمامات العمومية فلم يجد عليها اقل شيء من الميكروبات . ثم اراد ان يعرف كم يعيش الميكروب على لوح الصابون لو وُضع عليه فأتى بالواح كثيرة ووضع عليها الميكروبات المختلفة ووضعها في مكان يسهل نمو الميكروبات فيه وكرر امتحان ذلك في انواع مختلفة من الصابون وفي اثني عشر نوعاً من اقوى انواع الميكروبات واشدها سماً فكانت الميكروبات تموت كلها ولم يعش منها الا نوع واحد عاش مرة واحدة اكثر من اربع ساعات اما بقية الميكروبات فكانت تموت في اقل من نصف ساعة . وامتحن عشرين لوحاً جديداً من الصابون فلم يجد الميكروب الا على لوح واحد منها وهو من نوع فطري غير سام . وهذا الصابون من النوع الذي يقال انهُ مضاد الفساد . وقد

استنتج من التجارب الكثيرة التي اجراها بناء على طلب ديون الصحة ان الصابون العادي الذي يستعمل في بيوت جمهور الناس لا تعيش عليهِ الميكروبات بل يقتلها بما فيهِ من المادة القلوية واما الصابون المطيَّب الذي يغسل بهِ المترفهون وجوههم فقد تعيش عليهِ الميكروبات ولو مدة قصيرة

اكتشاف في الكركند

للحيوان البحري المعروف بالكركند ثقبان صغيران في رأسهِ يحيط بهما الشعر ويوجد فيهما دائماً ذرات من الحجر او حبَّات من الرمل وكان يظن انهما أذناهُ وان الاصوات العالية تحرك الذرات التي فيهما فتوصل الحركة الى الغشاءين المحيطين بها والغشاء ان ينقلان التأثير الى الدماغ . ولكن احد علماء الالمان خالف هذا الرأي حديثاً وذهب الى ان وظيفة الثقبين المذكورين بما فيهما من ذرات الحجارة والرمل تمكين الحيوان من حفظ موازنتهِ عند تسلقهِ الصخور التي تحت الماء

وبيان ذلك انهُ اذا كان مركز الحيوان افقياً اجتمعت الذرات في قعر الثقبين ولكنهُ اذا مال قليلاً مالت الذرات ايضاً فضغطت موضعاً آخر من الغشاءين اللذين يحويانها ونقل التأثير الى الدماغ فشعر الحيوان بانحرافهِ عن الوضع الافقي . وقد لحظ العالم المذكور انهُ متى انسلخ الكركند من قشرهِ خرجت بطانة الغشاءين وفيها ذرات الرمل فيشرع حالاً في جمع ذرات اخرى مكانها ووضعها في الثقبين . فاخذ كركنداً خرج من قشرهِ حديثاً ووضعهُ في اناء فيهِ ماء ووضع سيخ قعر الاناء برادة حديد ليأخذ حاجتهُ منها بدلاً من الرمل ففعل ولما تمَّ ذلك وضع العالم المشار اليهِ مغنطيساً كهربائياً قرب رأس الكركند ووصل المجرى فتجمعت ذرات البرادة في نقطة الغشاء الاقرب الى المغنطيس وكان تأثير ذلك في الكركند انهُ انحرف عن المغنطيس وظهرت عليهِ جميع الدلائل التي تدل على انهُ يشعر ان قعر الاناء لم يعد افقياً وانهُ على شفا السقوط . واذا خفف المجرى جعل الكركند يبدي حركات كأنهُ يرقص ويغرز مخالبهُ فيظهر كأنهُ آمن ثابت في مكانهِ . واذا كان المجرى سريعاً ارتجت مفاصلهُ وظهر عليهِ انهُ يئس من الثبات في مكانهِ كأنما الارض زلزلت

الوان ملابس الجنود

سيكون لشكل الملابس التي تلبسها الجنود ولونها شأن عظيم في الحروب المستقبلة فقد ظهر من التجارب العديدة التي اجرتها حربية الدنمرك ان شكل بعض الملابس افضل من شكل البعض الآخر للبس الجنود فان الملابس الواسعة مثلاً احسن من الضيقة

للوقاية من حر الصيف وبرد الشتاء

اما من جهة لون الملابس فقد ظهر ان جميع الالوان تبين عن بعد على السواء اذا كان الافق وراءها . ولكن اذا لبس الجنود ملابس رمادية اللون مخضرة وكانت الارض خضراء والشمس مشرقة عليها فانهم لا يظهرون جليًّا ولو كانوا على بعد ٤٠٠ ذراع . فاذا داروا ظهورهم نحو الاعداء وعليها الاكياس التي يحملون فيها طعامهم بالوانها السوداء او الصفراء بان كلٌّ منهم جليًّا . وعليهِ فاللون الرمادي المخضر اصلح الالوان لستر الجنود في ساحة القتال. ويليهِ الازرق الفاتح ثم الازرق الغامق فالاخضر الغامق . اما الاحمر فاقلها صلاحية لذلك

الارض والقمر

قال الاستاذ بيكرنج الفلكي الاميركي ان القمر انفصل عن الارض حيث الاوقيانوس الباسيفيكي فلما طار الى الفضاء أطبق الماء من كل جانب ليملأ الفراغ الذي احدثهُ انفصال القمر فكان الاوقيانوس المذكور . وكان القمر في بدء امره اهليلجيًّا بسبب شدة جذب الارض لهُ وعلى خطر التجزؤ اجزاء صغيرة ولكنهُ عاد فجمع اطرافهُ وصار كما يرى الآن وهو اكبر تابع من التوابع المعروفة بالنسبة الى متبوعاتها

ومن رأيهِ انهُ لما انفصل القمر من الارض وانتقل الى الفضاء نتأ عن ذلك انفصال اميركا عن اوربا فكان الاوقيانوس الاتلنتيكي وان ذلك جرى ايام كانت الارض مائعة او شبه مائعة . فان فعل المد حينئذٍ — وماؤهُ المحور المشهورة — ودوران الارض على محورها جعلا شكل الارض كشكل الكمثراة وما زالت عنقها تدق وتقصر حتى انفصل رأسها فكان القمر

وليس ذلك خيال الامر بل ان القمر لايزال يتقهقر ودورة الارض على محورها تبطئ والنتيجة اطالة اليوم الارضي حتى يعادل الوقت الذي يدور القمر فيهِ حول الارض وحينئذٍ يرينا القمر وجهًا واحدًا ونريهِ وجهًا واحدًا من ارضنا و يظهر ساكنًا لايتحرك في كبد السماء

حرارة الحشرات

من المشهور انهُ ليس للحشرات حرارة ذاتية تتولد فيها بل ان حرارتها مستمدة من الوسط الذي يكتنفها سواء كان هواء او ماء مثل سائر الحيوانات ذات الدم البارد ولكن احد العلماء أبان حديثًا ان ذلك ليس صحيحًا على وجه التعميم وان هناك ما يدلُّ على ان بعض الحشرات يولّد حرارة . فقد وضع بعضهم ثرمومترًا في قرية نمل فارتفع سبع درجات ووجد آخر ان حرارة قفير النحل اعلى من حرارة الهواء الخارجي في الشتاء وانها

تكاد تكون ثابتة ودرجتها ٨٨ بميزان فارنهيت وانهُ اذا اضطرب النحل وهاج وهو في قفيرهِ زادت حركة اجنحتهِ فارتفعت الحرارة الداخلية الى حدّ ان تسخن جدران القفير ويذوب الشمع احيانًا

ومهما يكن من ذلك فان الحرارة التي تولدها الحشرة الواحدة قليلة جدًّا . ولكنها قادرة على احتمال البرد فان الناموس العام هو ان قدرة المخلوقات الحية على احتمال البرد ومقاومتهِ تزيد كلما قلّ توليدها للحرارة فلذلك ترى بعضها يعيش في الثلج والجليد وفي الاقاليم القطبية حيث درجة الحرارة واطئة جدًّا . ومن الحشرات مايحتمل حمارة الحرّ احتمالهُ لصبارة البرد حتى ان منها مايوضع في الماء المغلي ولا يموت

اكتشاف قمر عاشر لزحل

اكتشف الاستاذ بكرنج مدير مرصد هارفرد قمرًا عاشرًا لزحل وكان قد اشتبه في وجودهِ منذ عدة سنوات وما زال منذ ذلك الحين يرصد النجوم ويراعاها حتى تحققت شبهتهُ. ويتمّ القمر الجديد دورتهُ حول زحل في ٢١ يومًا وقطرهُ نحو ٢٠٠ ميل فقط وهو لا يرى باعظم المكبرات وانما ظهرت صورتهُ على اللوح الفوتغرافي الحساس وحركتهُ من الغرب الى الشرق

ومما يذكر في هذا الصدد ان مكتشف القمر التاسع من اقمار زحل هو الاستاذ بكرنج نفسهُ اكتشفهُ سنة ١٨٩٩ ومكتشف القمر الثامن فلكيٌّ اميركي اسمهُ برند اكتشفهُ سنة ١٨٤٨ اما الاقمار السبعة الاولى فاكتشف الاول منها الفلكي هجنس سنة ١٦٥٥ ثم اكتشف كاسيني خمسة منها بين سنة ١٦٧٠ وسنة ١٦٨٤ واكتشف السر وليم هرشل القمر السابع سنة ١٧٨٩

الاسد في بلاد اليونان

كتب الاستاذ ماير مدير معرض الحيوانات في درسدن بالمانيا مقالة في دعوى وجود الاسد قديمًا في بلاد اليونان ومما قالهُ فيها ان ذكر الاسد في قصائد هوميروس لا يثبت انهُ كان موجودًا في بلاد اليونان قديمًا بل يدلُّ فقط على ان هوميروس رآهُ ويستدلُّ مما كتبهُ هيرودتس وارسطو ان الاسود وجدت في بعض الجهات من شرق اوربا قبل التاريخ المسيحي بنحو ٥٠٠ سنة . هذا ولما كان اسم الاسد في اليونانية قديمًا جدًّا فقد يستنتج من ذلك ان الاسد كان معروفًا في البلاد منذ عهد بعيد جدًّا ولكن لا يمكن الجزم بهذا الاستنتاج بتاتًا . ولعلَّ المرجح ان الاسود وجدت في بلاد اليونان في عهد هيرودتس . اما قبل زمن التاريخ فقد وجدت في معظم بلدان اوربا ثم انقرضت منها

الانسان والقرود

كتب الاستاذ برنارد ادن مقالة اوضح فيها ما اثبتهُ العلم عن علاقة الانسان بالقرود فقال انهُ مهما افتخر الانسان بتفوقهِ على سائر الحيوان فان بناءهُ الطبيعي مقارب لبناء الحيوانات التي هي ادنى منهُ كالشمبانزي والغورلا والأورانوتان والجيبون من القرود. وانشبه بين الانسان والشمبانزي اعظم منهُ بين الشمبانزي وبعض انواع القرود. على ان من الخطإ الفاضح ان يقال ان الانسان متسلسل من القرد فانهُ لا داروين ولا احد من اتباعهِ قال بذلك. وانما قالوا ان الانسان والقرد متسلسلان من اصل واحد في سلسلتين مختلفتين وان القرابة بينهما بعيدة ووجه الشبه يقل كلما تقدما في السن فان الانسان يرتقي والقرد يحط اي ان القرد يكون في صباهُ اليفًا لين الطبع فمتى تقدم في السن بات وحشيًا شكس الخلق وبدلاً من ان يزيد معرفة واختبارًا ينسى ما تعلمهُ قبلاً. وعكس ذلك الانسان

ويظهر على بعض القرود كالشمبانزي ما يظهر على الانسان من العواطف مثل الخوف والكره والغضب والضحك ولاسيما اذا دغدغ

على ان بين اسمى القرود والانسان هوَّة عقلية لا يسبر غورها. وهذه الهوَّة هي التي تجعل الانسان سيد المخلوقات

انتشار الجنون

الجنون من العوارض التي يجهل الناس اسبابها اكثر مما يجهلون اسباب غيرها ويذهبون فيها كل مذهب. قالت احدى الكاتبات الانكليزيات بعد ان اطالت البحث في سبب الجنون ان معظمهُ ناشئ عن الانهماك في الملذات وعدم كبح النفس عن اهوائها او عن توجيه الافكار والعواطف شيئًا فشيئًا الى النفس دون غيرها. ومعظمها مما يمكن منعهُ في اول امرهِ

والشائع ان الجنون آفة تصيب العقل دون الجسم وهذا وهم فان الجنون مرض في الدماغ وعليهِ فهو داء من ادواء الجسم مثل السل والجدري. واصدق دليل على ذلك ان لحالات الجسم المضعفة مثل قلة التغذية وقلة النوم علاقة شديدة بهِ

ومن الناس من يعتقد انهُ قصاص للخطايا وهم مصيبون بمعنى انهُ نتيجة خرق النواميس الطبيعية التي هي ميزان البر والاستقامة في الناس

واذا كانت زيادة الانهماك بالنفس او اللذات هي السبب الاعظم في الجنون فان احسن علاج لهُ نسيان النفس وكبح جماحها وضبط اهوائها. ولما كان الميل الى الجنون وراثيًا وجب الانتباهُ لهذا الامر تداركًا للشر وذلك بمنع التزوج بين الاقارب

الافريين كاولاد الحم . بين اولاد الجانين او الذين يصابون بثوب حنون

اقزام افريقية

أرسل الاقزام الذين ذكرناهم في الجزء الماضي الى بلاد الانكليز وهم اربعة رجال وامرأتان . وقد خطب الدكتور اليوت سمث خطبة مسهبة عنهم في الجمعية العلمية بمدرسة قصر العيني الطبيَّة في ٢٥ مايو الماضي ذكر فيها خلاصة ما قيل عن الاقزام في تواريخ المتقدمين وكتب المتأخرين وآثار المصريين وعرض صورهم بالفانوس السحري وابان ما يمتازون به عن سائر زنوج افريقية . وعرض ايضاً صوراً صُنعت بواسطة اشعَّة رنتجن يظهر منها ان اثنين من الذكور لم يبلغا اشدهما حتى الآن لان غضاريفهما لم تتعظَّم بعد والثالث لا يزال شابًّا واما الرابع فكهل واحدى المرأتين لا تزال فتاةً ولعلها متولدة بين الاقزام وغيرهم من زنوج افريقية لان تجعيزتها بارزة كأنها من نساء البشمن وانفها غير شديد الفطس وشفتيها غير شديد في البروز ويظهر كأنها من غير جنس الاقزام لانها لا تماثلهم في شيء من مميزاتهم الظاهرة

ورؤوس هؤلاء الاقزام كلهم اشبه برؤوس الاوربيين منها برؤوس امم المشرق وبرؤوس الزنوج اي ان قطرها من الامام الى الوراء اطول من قطرها من اليمين الى اليسار وكان الدكتور اليوت سمث قد شرَّح جثتي قزمتين توفيتا في مصر بلم يكر يحسب انهما من اقزام افريقية لانهُ رأى في وجهيهما ما يخالف سحنة اقزام افريقية التي يمتازون بها فلما رأى احدى هاتين المرأتين وجد ان سحنتها تماثل سحنة تينك القزمتين وقد حفظ دماغيهما وعظامهما فارانا اياها واذا الدماغ صغير شبيه بادمغة القرود العليا وعظم اللوح متوسط في شكله بين لوح القرد ولوح الانسان . فان لوح الكلب مثلاً زاويتهُ السفلى وزاويتهُ العليا متساويتان مثل زاويتي مثلث متساوي الساقين وكلما تدرَّجت الحيوانات في الارتقاء زادت الزاوية السفلى ضيقاً والعليا انفراجاً حتى تصير العليا قائمة في الانسان وتصير احدى الساقين اطول من الساق الاخرى كثيراً . ولوح تينك القزمتين متوسط بين لوح الانسان ولوح القرد من هذا القبيل . وسنأتي على خطبة الدكتور سمث في جزء آخر لما فيها من الفوائد العلمية والتاريخية

شلالات نياغرا

طلب بعض الماليين الاميركيين من حكومتهم ان تسمح لهم بجرّ قسم كبير من ماء النهر الذي لتكون شلالات نياغرا منهُ لاستخدامهِ لادارة آلات المعامل المختلفة . والقسم الذي يطلبونهُ يساوي قوة نصف مليون حصان . وقد قال بعض الخبيرين

انهُ اذا جرّ من ماء النهر فوق الشلالات ٨٠ الف قدم مكعبة في الثانية فلا يضر الشلالات اثر

وقد ساء طلب الماليين هذا جمهور العلماء وارباب الفنون الجميلة لما في العمل به من الضرر بمنظر الشلالات الطبيعي كما ساء بناة خزان اسوان علماء الآثار لما فيهِ من الضرر بهيكل انس الوجود فقاموا يصخبون ويصيحون طالبين من الحكومة ان لا تحفل بطلب الماليين بل ان تحافظ على الشلالات لانها فخر اميركا وعجيبة العالم وقرة عين ملايين من الناس .

ولكن المرجح ان اعتراضهم يذهب صيحة في وادٍ كما ذهب اعتراض الاثريين على بناء خزان اسوان ما دام المال غاية جميع الاشغال والاعمال

اكتشاف مهم في الجهاز العصبي

تمنح الجمعية الطبية الجراحية في لندن جائزة كل خمس سنوات لمن يتوصل الى اهم اكتشاف في الجهاز العصبي . وقد عرض الدكتور هد من مشاهير الجراحين اكتشافاً مهماً في ذلك فقال في خطبة القاها على الجمعية انهُ جرح زندهُ وقطع عصب الحس الذي فيها فنقد الحس ثم وصل العصب فعاد الحس الى سابق حالهِ وظهر لهُ في اثناء ذلك ان اعصاب الحس على نوعين مختلفين الواحد لنقل الشعور بالالم والبرد والحرارة وما اشبه ذلك والآخر لنقل الشعور باللمس وتعيين موضع الجسم الملموس وان شفاء الجروح يتوقف على النوع الاول

فكان لكلامهِ وقع حسن وعدَّ اكتشافهُ من اعظم الاكتشافات في علم الاعصاب ومُنح الجائزة

الماسة الكبرى

صورنا هذه الماسة ووصفناها في مقالة خاصة في هذا الجزء ثم اطلعنا على وصفها في مجلة العلم الاميركية ويظهر منهُ انها في حالتها الحاضرة طولها اربع بوصات وعرضها بوصتان ونصف وسمكها بوصتان ووزنها ٣٠٢٤ قيراطاً واربعة من وجوهها اصلية واربعة غير اصلية لانها كانت مضاعف ما هي الآن فانكسر نصفها من جهات مختلفة وبقي في اماكن الكسر اربعة وجوه صقيلة . وهي صافية اللون جدًّا بالنسبة الى كبر جرمها كثيرة المائية لونها ابيض ضارب الى الزرقة وقد سميت بماسة كولينان نسبة الى المستر كولينان رئيس شركة بريمير التي وجدت في مناجمها

التقاء الاسطولين

التقى الاسطولان الياباني والروسي في بوغاز كوريا ودار القتال بينهما ودام من صباح السبت في ٢٧ مايو الماضي الى صباح الاثنين في ٢٩ منهُ فانتصر اليابانيون انتصاراً

باهرًا ولم يخسروا سوى ثلاث نسافات سفن المعركة كلها على ما نقل البرق اما اروس فخسروا ٣٣ سفينة حربية بين مدرعة وطراد ونسافة غرقًا واسرًا وحمولة تلك السفن ١٥٣٤١١ طنًا وأسر اثنان من اميراليتهم وهما روجستفنسكي قائد القسم الاكبر من الاسطول ونبوجاتوف قائد القسم الاصغر وقتل اميرال ثالث اسمهُ فنكرسام . وبات الامل شديدًا بعقد الصلح بعد هذا الانتصار الذي لم يرو التاريخ لهُ مثيلاً

بارود قديم

بينما كان بعض العمال يحفرون في ساحة من ساحات مدينة سان مارتن دي ره بفرنسا عثروا على خنادق فيها هياكل بشرية يظن انها هياكل الجنود الفرنسوية التي قتلت في اثناء حصر الانكليز لتلك المدينة سنة ١٦٢٧ . ووجدوا بينها قنبلة حديد كروية في داخلها بارود اسود مبلَّل والظاهر ان الحاصرين اطلقوها فلم تنفجر . وقد جفف بعض البارود الذي فيها وأدنيت النار منهُ فالتهب سريعًا . وحلّل بعضهُ فوجد انهُ يحتوي على ثلث من ملح البارود وثلث من الفحم وخُمس من الكبريت والباقي صدأ (اكسيد الحديد) تكوّن من اتحاد الاكسجين بكرة الحديد . وهذا التركيب يماثل تركيب البارود الانكليزي الحديث

صابون ضد السمّ

من المعلوم ان الصباغين والدهانين كثيرًا ما يسمّون بالرصاص لوجوده في المركبات التي يستعملونها فان ايديهم تتلوث بهِ ومهما بالغوا في غسلها يبقى للرصاص اثر فيها وينتقل من ابدانهم الى اغواههم عند الاكل والشرب والتدخين . والغسل بالصابون العادي قد يزيد الرصاص الذي يعلق بالايدي بدلاً من ان يزيلهُ . ولكن كيماويًا المانيًا اخترع نوعًا من الصابون اذا غسل الدهانون ايديهم بهِ بطل فعل الرصاص الذي يعلق بها وزال ضررهُ بتحويلهِ الى كبريتيد الرصاص وهذا غير سامّ ويمكن ابطال فعل النحاس والزئبق والزرنيخ ايضًا بهذا الصابون لسهولة تحولها الى كبريتيد الرصاص

هبة كارنجي للاساتذة

اذا نسبت الهبة الى كارنجي وجب ان تكون مناسبة لغناهُ وكرمهِ فقد وهب الآن مليوني جنيه دفعةً واحدة وجعل ريعها وقفًا لاساتذة المدارس الذين يمنعهم كبر سنهم او غيرهُ من العوارض الطبيعية عن مداومة اعمالهم وخصّ بها اساتذة مدارس الولايات المتحدة الاميركية وكندا ونيوفوندلند التي ليست على نفقة الحكومة ولا هي تابعة لملة مخصوصة فصار اساتذة العلوم يشتغلون

مطمئنين من حيث المعيشة مادامو في قيد الحياة

هدية من البيض

اهدى احد علماء الانكليز المشتغلين بعلم الحيوانات منذ مدة عشرة آلاف بيضة من بيض الحيوانات البيوضة المختلفة الى معرض الحيوانات في كنستن بانكلترا ثم عاد فاهدى اليهِ حديثًا عشرة آلاف بيضة اخرى فيها كثير من البيض النادر ومن ضمنها بيض جميع الزحافات و٣٠٠ بيضة من انواع طائر الكوكو المختلفة . ومما يزيد في قيمتها انهُ جمعها وجمع معها الحيوانات التي باضتها لتفقسها حين الحاجة

الثياغراف

الثياغراف آلة يعلم بها مقدار ما تلف من السكك . فانهُ وقع اختلاف منذ مدة بين المجلس البلدي في مدينة لندن وبين شركة رصف السكك فادَّعت الشركة ان السكك التي رصفتها لم تتلف بالسرعة التي تلف بها غيرها واتت على اثبات ذلك بهذه الآلة وهي مثل مزلقة صغيرة تجر على الارض فتكتب من نفسها مقدار ما تجدهُ في طريقها من المرتفعات والمنخفضات في الميل مهما كانت تلك المرتفعات والمنخفضات طفيفة

جمود القمر

قرأ الفلكيان الفرنسويان لوي وبريزه مقالة على اكادمية العلوم الفرنسوية ذهبا فيها الى ان جمود القمر بدأ من سطحهِ نحو مركزهِ خلافًا لما يذهب اليهِ العلماء الانكليز . فاذا صح قولهما افضى الى انقلاب عظيم في كثير من المذاهب السائدة الآن وقد استدلا على ذلك من فحص الصور الفوتغرافية التي صنعاها في مرصد باريس لتنشر في اطلس القمر الجديد

جثة الاميرال بول جونس

بول جونس اميرال انكليزي ولد في اواسط القرن الثامن عشر وهاجر الى اميركا ومات في باريس سنة ١٧٩٢ ودفن فيها وارادت الولايات المتحدة نقل رفاتهِ اليها الآن فوجدت جثتهُ سليمة لم يتطرق الفساد اليها ولحمها طريٌّ ويظن ان السبب في ذلك غمسها في الكحول قبل دفنها وقد شرحت فوجدت آثار التدرن الذي مات بهِ

ميكروب السفلس

قال الدكتوران متشنيكوف وروانهما استفردا ميكروب السفلس وهو طويل دقيق لولبي طولهُ من ٤ الى ١٤ جزءًا من الف جزء من المليمتر وقطرهُ جزء من الف جزء ولذلك تعسر رؤيتهُ جدًّا . وقد شاهداهُ

الدكتوران بورده وجنجو في مستشفى باستور منذ ثلاث سنوات

تبييض الدقيق بالكهربائية

اكتُشفت طريقة جديدة لزيادة تبييض الدقيق بالكهربائية وعرضت انموذجات منهُ قبل تبييضهِ وبعدهُ على احد كبار الكيماويين لتحليلها فوجد ان الدقيق يفقد كثيرًا من نكهتهِ ورائحتهِ بعد تبييضهِ وسبب ذلك ان زيت القمح الذي يستمد الدقيق نكهتهُ منهُ يتحوَّل بتزيد حموضة الدقيق بذلك

سمُّ الكوبرا

كان الاعتقاد قبلاً ان سبب الموت في من تلدغهُ الافعى المعروفة بالكوبرا شلل مراكز التنفُّس ولكن ظهر من ابحاث الجرّاح اليوت من موظفي حكومة الهند ان السبب الاهم في الموت اشتداد ضغط الدم وهذا ناشئ عن تقلص الشرايين الدقيقة واعاقة الدورة الدموية عن سيرها

العجلة الخامسة للاوتوموبيل

صنعت عجلة خامسة للاوتوموبيل توضع بين العجلات الاربع وتديرها. اطارها منفن حتى تمسك بالارض وتسير عليها ولو تعذَّر على الاوتوموبيل السير بغيرها وهي تفيد بنوع خاص حيث الطرق غير مستوية او حيث يستعمل الاوتوموبيل لنقل الاثقال

مخدّر جديد

اكتشف مخدّر جديد يستخرج من نبات يابانيّ رسمي "سكوبولامين". فاذا حقن بهِ تحت الجلد عقبهُ سبات عميق يدوم تسع ساعات. ويقال انهُ افضل المخدرات للاعمال الجراحية ولا يعقب الحقن بهِ ردُّ فعل مضرّ

الراديوم وسم الافعى

ابان الاستاذ شقو في اكادمية العلوم بباريس انهُ اذا عرض سم الافعي لاشعة الراديوم خمسين ساعة او ستين زال فعلهُ السام منهُ

محسن مجهول

جاء في جريدة العلم الاميركية ان محسنًا اخفى اسمهُ بعث الى مدرسة كولمبيا الجامعة مئة الف جنيه لتبني بها دارًا جديدة للعلم. هكذا ليكن الكرم

الراديوب

الراديوب اسم جديد لجسم يتولَّد في السائل الجلاتيني اذا فعل بهِ الراديوم وهذا الجسم نار وهو ارقى من البلورات واحط من الميكروبات على ما يظهر ولعلهُ مبدأ الحياة

فهرس الجزء السادس من المجلد الثلاثين

٤٠٧ عين العلماء وكواكب السماء (مصوَّرة)
٤٢٢ الدكتور يوحنا ورتبات (مصوَّرة)
٤٢٥ الرواية والرُّواة . لمصطفى افندي صادق الرافعي
٤٣٢ آلات الانتقال
٤٣٦ سرّ الحياة
٤٣٨ الجرائد الانكليزية
٤٤١ اكبر تجارة الماس (مصوَّرة)
٤٤٤ القديم والجديد
٤٤٩ الامطار وفيضان النيل
٤٥٢ محمد علي باشا
٤٥٥ آية العصر
٤٥٧ حكم وامثال . لسليم بك غنحوري
٤٥٩ الى لبنان . لجرجي افندي عطيه
٤٦٠ دفاع الكلاب
٤٦٣ النمل وحقائق جديدة في طباعه

---

٤٧٠ باب تدبير المنزل * المرأة الشرقية في القرن العشرين · الرضاعة الصناعية · الفطام · الطعام بعد الفطام · صراخ الطفل · لباس الطفل · طعام الانسان الاعتيادي
٤٧٨ باب الزراعة * تلقيح الاثمار · دودة القطن
٤٨٥ باب التقريظ والانتقاد * ديوان ابي تمام الطائي · دليل السودان · اسكندر ودراجا الدروس الابتدائية · نظرة في المبارزة
٤٨٧ باب المسائل * الولادة من غير تزوج · اصل كعبة ومكة · قوة ايران · تصوير الطيور · اسم زركسيس · تماثل الاصوات · مهاجرة السوريين · ري العراق · توحيد اللغات فلسفة النحو · فلاسفة العرب والافرنج · النحو الكلاوي
٤٩٣ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٣ نبذة
رواية فتاة مصر ملحقة بالمقتطف

رجل عمره ٣٥ سنة شاب عمره ٧ سنة ولد عمره ١١ سنة

انظر الشرح عنهم في الصفحة ٥٠٥ من هذا الجزء

الاقزام الاربعة وهم جلوس